Maktbah.Net

بيرى ماسون
فى خطر

تأليف إيرل ستانلى جاردنر

ترجمة محمد عبد المنعم هلال

Maktbah.Net

بيرى ماسون فى خطر

.. تورط بيرى ماسون فى قبوله هذه القضية ووصل به الامر الى حد اتهامه شخصيا بارتكاب جريمة القتل التى حاول ان يخلص موكلته الحسناء منها والغريب ان موكلته كانت ضمن شهود الاثبات ضده ولكن بيرى ماسون برأ نفسه ثم برأ موكلته من التهمة ببراعته المعروفة ..

وادى الدروش
ف ج ع م

Maktbah.Net

Maktbah.Net

بيري ماسون في خطر

تأليف إيرل ستانلي جاردنر
ترجمة محمد عبد المنعم جلال

Maktbah.Net

Maktbah.Net

الفصل الأول

تسللت شمس الخريف الدافئة من النافذة فى حين جلس بيرى ماسون أمام مكتبه الفخم كما لو كان يتحفز وينتظر.. كان وجهه الهادىء اشبه بوجه لاعب شطرنج يدرس اللعبة التى يهم بها . لم تتحرك عضلة واحدة من عضلات وجهه ، ولكن عينيه ، كانتا تنمان عما يجيش فى نفسه . كانتا عينى رجل يفكر ويناضل ويتمتع بصبر واناة كبيرين ، ويعرف كيف يحمل غريمه على ان يمضى فى الطريق الذى رسمه له قبل ان يقضى عليه فى النهاية بالضربة القاضية .

كانت جدران الغرفة مغطاة بالارفف التى اصطفت فوقها الكتب المغلفة بالجلد، وكان بالغرفة نفسها خزانة حديدية كبيرة ، ومقعدان بخلاف المقعد المتحرك الذى يجلس عليه بيرى ماسون . وكان يسودها جـــو من البساطة والفخامة فى نفس الوقت ، كما لو كانت قد امتصت شيئا من شخصية الرجل الذى يشغلها .

وفتح باب المكتب ، ودخلت ديللا ستريت ، سكرتيرة المحامى ، واغلقت الباب خلفها وتقدمت فى تؤدة وقالت :

ـــ سيدة تزعم ان اسمها مسز ايفا جريفين تريد ان تراك .

Maktbah.Net

نظر بيرى ماسون الى الفتاة مليا ثم سألها قائلا :
ـ وأنت تعتقدين ان هذا ليس هو اسمها ؟
هزت رأسها واجابت : ـ اشعر ان هناك شيئا غريبا، فقد بحثت فى دفتر التليفون فلم اجد احدا بهذا الاسم فى العنوان الذى ذكرته لى · وبحثت كذلك فى دليل المدينة · وجدت به اشخاصا كثيرين باسم جريفين ، ولكنى لم اجد امراة واحدة باسم ايفا جريفين ، ولا يوجد احـد بهذا الاسم فى العنوان الذى ذكرته ·
ـ وماهو ذلك العنوان ؟
ـ ٢٢٧١ بشارع جروف ·
دون بيرى ماسون شيئا فى قصاصة مـن الورق وقال :ـ سوف اراها ·
فقالت ديللا ستريت :ـ حسنا · ولكنـى اردت ان احذرك بان هناك شيئا غريبا فيما يتعلق بها ·
كانت ديللا ستريت رشيقة القوام ، حادة النظرات ، فى السابعة والعشرين من عمرها ، يبدو من هيئتها انها تقدر الحياة حق قدرها · ووقفت على عتبة الباب ، ونظرت الى بيرى فى اصرار ثم قالت :
ـ من رأيى ان تعرف من هى حقا قبل ان تعمل اى شىء من أجلها ·فسألها بيرى ماسون :ـ ايخامرك احساس بأن شيئا ما سوف يحدث ؟
فقالت مبتسمة : ربما .
هز بيرى ماسون رأسه . لم تتغير تعبيرات وجهه . ولكن بدت عيناه اشد انتباها ، وقال :
ـ حسنا · ابعثى بها الى · سارى ماذا استطيع ان افعل ·
اغلقت ديللا الباب ، وبعد لحظات فتح من جديد

Maktbah.Net

ودخلت امرأة رشيقة القوام ، يبدو عليها قوة العزيمة والاصرار ٠

كانت سيدة فى نحو الثلاثين ، على جانب كبير من الاناقة ، بادية العناية بنفسها .. القت نظرة سريعة فى ارجاء الغرفة قبل ان تنظر الى الرجل الجالس خلف المكتب ٠ وقال بيرى ماسون :

ـ تفضلى بالجلوس ٠

رفعت عينيها اليه عندئذ ، وقد ارتسمت على ملامحها امارات الاستياء فقد توقعت ان يهب الرجل لاستقبالها ، وان يعاملها بالاحترام اللائق بجنسها ومكانتها ٠

ومرت لحظة بدت فيها كأنها تزدرى الدعوة التى وجهها اليها ، ولكنها لم تلبث ان تقدمت نحو المقعد الذى امام المكتب واستوت جالسة فوقه وحدقت فى بيرى ماسون ٠ وقال هذا الاخير :

ـ حسنا ؟

ـ هل انت بيرى ماسون المحامى ؟

ـ نعم ٠

اتسعت العينان الزرقاوان اللتان كانتا تنظران اليه فى تقدير كما لو كانت تبذل مجهودا كبيرا ، واكتسب وجهها تعبيرا بريئا وقالت :

ـ اننى اعانى مشكلة ٠

هز بيرى ماسون راسه كما لو كان ذلك النبأ شيئا عاديا بالنسبة له . واذ رآها تلزم الصمت قال .

ـ ان اكثر الذين يقصدوننى يعانون من المشاكل ٠

ولكن المرأة قالت فجأة :ـ انك تعقد الامور ، فان اكثر المحامين الذين ذهبت لاستشارتهم ٠٠

وأمسكت فجاة ولم تزد ٠

ابتسم ماسون ونهض فى بطء والقى يديه على حافة

Maktbah.Net

المكتب ، واعتمد عليه بكل ثقة وقال وهو منحن نحوها :

ـ نعم · اننى اعلم · ان اكثر المحامين الذين ذهبت لاستشارتهم يقيمون فى مكاتب فخمة على جانب كبيرمن البذخ ، ويشرف على خدمتهم عدد من الكتبة والموظفين، وقد نقدتهم الكثير من المال دون ان تحصلى منهم على الكثير مقابل ذلك ·· انهم يستقبلونك فى احتـرام ، ويطالبونك باتعاب باهظة ، ولكنك وانت تواجهين المشاكل والمآزق لاتجدين من نفسك الجراة على الالتجاء اليهم .

ضاقت عيناها الواسعتان بعض الشىء ، وتبادلت هى والمحامى النظر لحظة ثم اطرقت برأسها فى حين استطرد ماسون يقول فى تؤدة وفى توكيد ، ولكن دون ان يرفع صوته :

ـ حسنا · اما انا فانى اختلف عن هؤلاء المحامين · ان عملى رائج لاننى اكافح واناضل فى سبيل عملائى · لم يقصدنى احد لصياغة عقد اتفاق،ولم اصدق على وصية فى حياتى ، ولا ادرى شيئا عن الاجراءات الخاصـة بالحجوزات والناس لايقصدوننى لان وجهى او مكتبى يروق لهم او لاننى تعرفت بهم فى احد الاندية ، بل يقصدوننى لانهم بحاجة الى ولانهم يتوقعون منى ان ابذل لهم كل مايريدون ·

ونظرت اليه عندئذ وقالت :ـ وماذا تفعل لهم يامستر ماسون ؟

فأجابها فى حدة :ـ اننى اكافح وأخوض المعارك فى سبيلهم ·

هزت رأسها فى قوة وقالت :ـ لهذا بالذات اتيتك ·

جلس ماسون على مقعده الدوار واشعل سيجارة · وبدا الجو صحوا كما لو ان الصدام بين الشخصيتين

Maktbah.Net

الموجودتين قد احدث اثرا طيبا وبدد الغيوم التى كانت قد تجمعت . وقال :

ـ حسنا ٠ يكفى ماضاع من الوقت فى المقدمات ٠ اهبطى من عليائك واذكرى لى ماتريدين . قولى لى من انت اولا ، وكيف اتفق ان قصدتنى انا بالذات ، فقد يتيسر لك الامر اذا بدأت بذلك .

اخذت تتكلم بسرعة كما لو كانت تعيد درسا حفظته عن ظهر قلب : اننى متزوجة واسمى ايفا جريفين ، واقيم برقم ٢٧٧١ بشارع جروف ، واواجه مشكلة لا استطيع الافضاء بها الى المحامين الذين يتولون أعمالى ٠ وقد حدثتنى عنك صديقة لى اوصتنى ان اكتم اسمها ، وقالت لى انك اكثر من محام وانك تبذل قصارى جهدك فى الدفاع عن موكليك .

ولزمت الصمت لحظة ثم سألت : ـ هل هذا صحيح ؟

هز بيرى ماسون رأسه واجاب : ـ اعتقد ذلك . ان اكثر المحامين يعتمدون على زملاء لهم يقضون لديهم فترة التمرين ، وعلى المخبرين السريين لكى يجمعوا لهم الادلة والبراهين ٠ اما انا فلا ٠ وذلك لسبب بسيط وهو اننى لا استطيع ان اثق باحد فى القضايا التى اهتم بها . عندما اقبل قضية ، والقضايا التى اقبلها قليلة فى العادة ، فان موكلى يدفعون بسخاء ، خاصة واننى احصل دائما على نتائج طيبة ٠ وعندما استخدم مخبرا سريا فانما لكى يبحث لى عن واقعة معينة ٠

اومأت برأسها فى سرعة وفى صبر نافد . الان وقد تحطم الجليد فقد بدت كما لو كانت تريد الفراغ من قصتها فى اسرع وقت :

ـ لا ريب انك قرأت فى الجرائد قصة ذلك الاعتداء الذى وقع فى حانة بيتشوود مساء امس ؟ ٠٠ كان هناك

Maktbah.Net

بعض المدعوين فى قاعة الطعام الكبرى ، كما تعرف ، وآخرون فى غرف الطعام الخاصة ، وقد اشهر رجل مسدسه فى وجوه الحاضرين ، ولكن رجلا اخر عاجله برصاصة من مسدسه صرعته ٠

هز بيرى ماسون رأسه واجاب : ـ نعم ، اننى قرأت شيئا عن ذلك ٠

ـ لقد كنت بين الموجودين ٠

ـ هل تعرفين شيئا عن ذلك الرجل الذى اطلق الرصاصة ؟

خفضت عينيها لحظة ثم رفعتهما اليه وقالت : ـ كلا ٠

نظر ماسون اليها مقطبا وقد ضاقت عيناه . وقابلت نظرته لحظة فى ثبات ولكنها لم تلبث ان اطرقت ٠ وانتظر ماسون كما لو كانت لم ترد على سؤاله ٠

ومرت لحظات ثم رفعت عينيها اليه من جديد وتململت فى مقعدها فى ضيق ظاهر ثم قالت :

ـ حسنا . يجب ان اقول لك الحقيقة اذا كنت اريدك ان تعمل من اجلى ٠٠ نعم ٠

هز ماسون راسه فى ارتياح وقال : ـ استمرى ٠

ـ حاولنا الخروج ولكنا لم نستطع فقد اقيمت حراسة مشددة على جميع الابواب ٠ ومما لاريب فيه ان بعضهم استدعى رجال البوليس قبل اطلاق الرصاصة ، بمجرد ان اشهر القتيل مسدسه بحيث دهم رجال البوليس المكان قبل ان نتمكن من الخروج ٠

ـ نتمكن ؟ ٠٠ من تعنين ؟

اطرقت بعينيها الى الارض وتمتمت فى صوت خافت : ـ هاريسون بورك ٠

فقال ماسون فى بطء : ـ هل تقصدين هاريسون بورك ، المرشح للانتخابات ؟

Maktbah.Net

أجابت محنقة كما لو كانت تريد ان تقاطعه قبل ان يذكر شيئا يتعلق بهاريسون بورك : ــ نعم ٠

ــ وماذا كنت تفعلين معه ؟

ــ خرجت معه لتناول العشاء والرقص ٠

ــ حسنا ؟

ــ عدنا الى غرفتنا الخاصة بعد ذلك ، ولم نظهر للعيان الى ان بدا رجال البوليس فى تسجيل اسماء الحاضرين. وكان الجاويش الذى انيطت به هذه المهمة صديقا لهاريسون ، وقد ادرك أن من الخير لهذا الاخير أن لا تذكر الجرائد شيئا عنا ، فتركنا فى الغرفة حتى انتهى كل شىء ثم اخرجنا خلسة من الباب الخلفى ٠

هل رآكما احد ؟

ــ لا اعتقد

ــ حسنا ٠ استمرى ٠

نظرت اليه فجأة وقالت : ــ هل تعرف فرانك لوك ؟

هل تعنين رئيس تحرير جريدة « سبايس بيتس » ؟

عضت على شفتها فى قوة واومأت برأسها علامة على الايجاب ، وسألها ماسون :

ــ ما دخله فى هذا الموضوع ؟

فأجابت : ــ انه على علم بما وقع ٠

ــ وهل ينوى ان ينشر ذلك فى جريدته ؟

هزت رأسها فى صمت ، وراح بيرى ماسون يقلب قاطعة الورق بين اصابعه . كانت يده جميلة واصابعه طويلة ، ولكنها بدت عامرة بالقوة لا تخذل صاحبها عند الحاجة ٠ وقال ،

ــ يمكنك ان تشتريه ٠

ــ كلا . لا استطيع . عليك انت القيام بهذه المهمة.

ــ ولم لا يقوم هاريسون بورك بها ؟

Maktbah.Net

ـ الا تفهم ؟ .. ان هاريسون بورك قد يستطيع ان يبرر وجوده فى حانة بيتشوود وبصحبته امرأة متزوجة . ولكنه لن يستطيع ابدا ان يبرر السبب الذى يدفعه الى شراء جريدة تخصصت فى نشر الفضائح . يجب ان يبقى بعيدا عن هذا الموضوع ، فربما ينصبون له شركا .

نقر بيرى ماسون باصابعه فوق المكتب ثم قال :

ـ وتريدين منى أن أتولى أنا هذا الامر ؟

ـ نعم .

ـ ما مدى المبلغ الذى تستطيعين دفعه ؟

انحنت نحوه واسرعت تقول فى فيض من التفسيرات الصاخبة : ـ اسمع سافضى اليك بشىء ، فحاول ان تذكره ، ولكن لا تسلنى كيف عرفته . لا اعتقد انك تستطيع ان تشترى فرانك لوك . يجب ان تصعد الى من هو أعلى منه . ان فرانك لوك يدعى انه صاحب جريدة «سبايس بيتس» وانت تعلم حقيقة مايدور فى مثل هذه الجرائد التى تعيش على نشر الفضائح ، فهى عصابات منظمة للتشهير وابتزاز المال بالتهديد ، ولا تحجم عن شىء . فرانك لوك ماهو الا واجهة يستتر خلفها رجل آخر .. رجل له مكانة كبيرة ، هو صاحب الجريدة الحقيقى . وتحت يده محام يبذل كل جهده ليجنبه كل ما قد يتعرض له من اتهامات ومن قضايا التشهير . ولكن اذا وقع اى سوء فان فرانك لوك هو الذى يواجه كل شىء .

وسكتت . وخيم الصمت لحظة ثم قال ماسون ، ـ اننى مصغ اليك .

عضت المرأة على شفتيها ورفعت عينيها اليه مرة اخرى واستطردت فى نفس اللهجة السريعة المتلاحقة :

ـ انهم عرفوا ان هاريسون كان موجودا هناك اثناء

Maktbah.Net

الاعتداء ، ويطالبون رجال البوليس باستدعائه ليدلى بشهادته ، ويقولون ان هناك سرا خلف اطلاق الرصاصة ، وأن الامر يبدو كما لو أن الرجل الذى أطلقها قد حمل القتيل على مهاجمة القوم فى الحانة لكى يجد حجة لقتله دون أن يتعرض للعقاب . ان رجال البوليس والمدعى العام سيستجوبون كل الذين كانوا موجودين .

فسألها بيرى ماسون : ــ ولكنهم لن يستجوبوك أنت؟

هزت رأسها واجابت : ــ كلا ، سوف يتركوننا خارج هذا الموضوع نهائيا ، فليس هناك من يعلم اننى كنت هناك . أن الجاويش يعرف أن هاريسون كان هناك وهذا كل شىء . أما أنا فقد ذكرت اسما مستعارا .

ــ اذن ؟

ــ ألم تفهم ؟.. اذا شددت المجلة الضغط على رجال البوليس فسوف يستجوبون هاريسون ، واذا حدث ذلك فلا بد من أن يذكر لهم اسم المرأة التى كانت برفقته لانه اذا رفض فسوف يكون لرفضه أسوأ الاثر لانهم قد ينظرون الى الامر نظرة تخالف الواقع فى حين أن لنا كل الحق فى التواجد هناك .

عاد بيرى ماسون ينقر بأصابعه فوق المكتب بضع لحظات ثم نظر اليها أخيرا وقال : ــ

ــ حسنا . دعينا نتفاهم جيدا . انك تحاولين انقاذ مستقبل هاريسون-بورك السياسى ؟

القت اليه نظرة ذات معنى واجابت : ــ كلا . لا اريد سوء تفاهم .. اننى انما أحاول انقاذ نفسى .

وراح ينقر فوق المكتب من جديد ثم قال :ــ سوف يكلفك هذا مبلغا كبيرا .

ففتحت حقيبتها وقالت : ــ اننى توقعت هذا .

نظر بيرى ماسون اليها وهى تعد الاوراق المالية

Maktbah.Net

وتضعها فى رزم صغيرة فوق حافة المكتب . وسألها :
ـ ماهذا ؟
ـ هذا مقدم اتعابك . وعندما تعلم كم سيكلفنى هذا الامر يمكنك الاتصال بى .
ـ وكيف استطيع الاتصال بك ؟
ـ عليك ان تنشر اعلانافى جريدة «اكزامينر» [أ.ح. المفاوضات توشك ان تنتهى] وتوقع بالحرفين الاولين من اسمك ، وسوف اسرع الى مكتبك عندئذ .
ـ هذا لايروق لى .. اننى امقت الخضوع لاى تهديد .. وافضل ان الجأ الى طريقة اخرى .
ـ وكيف هذا ؟
هز كتفيه واجاب : ـ لا ادرى . هناك وسائل كثيرة للخروج من المآزق .
فقالت فى لهجة حافلة بالامل : ـ يمكننى ان افضى اليك بشىء يخص فرانك لوك .. هناك سر فى ماضيه يخيفه كل الخوف . ولكنى لا ادرى عنه شيئا .. لعله قضى فترة فى السجن او لعل الامر شىء آخر .
نظر اليها وقال . ـ يبدو انك تعرفينه جيدا .
ولكنها هزت راسها وقالت : ـ اننى لم اره ابدا حتى اليوم .
ـ وكيف استطعت ان تعرفى كل هذا عنه ؟
ـ سبق ان طلبت منك ان لا تسألنى .
جعل ينقر باصابعه النوبة فوق المكتبثم سألها : ـ هل يمكننى ان اقول اننىاتكلم بالنيابة عنهاريسون بورك؟
هزت راسها فى قوة وقالت : ـ لايجب ان تقول انك تنوب عن اى احد . عليك ان لاتذكر اية اسماء . انك تعرف خيرا منى كيف تتدبر الامر .
ـ متى تريدين ان اذهب لمقابلته ؟

Maktbah.Net

ـ الان فورا ٠

ضغط بيرى ماسون على احد الازرار فوق المكتب ، وماهى الا لحظة حتى فتح الباب الداخلى ، الفاصل بين غرفته وغرفة سكرتيرته ، ودخلت ديللا وفى يدها دفتر صغير ٠

واضطجعت السيدة فى مقعدها الى الخلف فى صلافة وعجرفة ، كما لو كانت لاتحب أن تتكلم عن شئونها امام الخدم ٠

ونظرت ديللا ستريت الى المحامى وسألته قائلة : ـ هل تريد شيئا ؟

بحث بيرى ماسون فى درج مكتبه العلوى الايمن واخرج منه رسالة مكتوبة على الالة الكاتبة وقال :

ـ هذه الرسالة لابأس بها فيما عدا شيئا واحدا سأضيفه الان بخط اليد وعليك أن تعيدى كتابتها على الالة الكاتبة ٠ اننى مرتبط الان بعمل على جانب من الاهمية سيشغل منى اليوم كله ولا ادرى متى اعود ٠

وسألته ديللا ستريت : ـ واين استطيع ان اتصل بك ؟

اخذ الرسالة وكتب شيئا على هامشها ٠ وترددت ديللا لحظة ثم دارت بالمكتب ووقفت خلفه تنظر الى مايكتب ٠

وكتب بيرى ماسون فوق الرسالة : « عودى الى مكتبك واتصلى ببول دريك تليفونيا واطلبى منه ان يقتفى اثر هذه السيدة عند خروجها من المكتب على ان يتوخى الحذر ، فلا يجعلها تلحظ شيئا ٠ قولى له اننى اريد ان اعرف من هى قبل اى شىء اخر ٠

وأخذ ورقة نشاف وجفف بها الحبر ثم ناولها الرسالة قائلا : ـ اهتمى بهذه الرسالة على الفور لكى أوقعها قبل أن اخرج ٠

Maktbah.Net

أخذت ديلا الرسالة في غير اكتراث وقالت : ـ حسنا !
ثم غادرت الغرفة ٠
أما بيرى ماسون فقد تحول الى عميلته وقال : ـ والان ؟
ـ ماهو المبلغ الذى تراه انت نفسك مناسبا ؟
فاجاب فى حدة : ـ لا شىء على الاطلاق ٠ لا أحب ان ادفع اى شىء لرجل يمارس التهديد والتشهير ٠
ـ اننى اعلم ، ولكن لا ريب ان لك تجارب فى هذه الناحية ٠
فأجاب : ـ ان « سبايس بيتس » سوف تحرص على ان تدفعى لها اكبر مبلغ ممكن ، واننى اريد ان اعرف الى اى حد يمكن ان تذهبى ٠٠ واذا طلبوا مبلغا اكبر فسأعمل على أن تكون الاجراءات معلقة،أما اذا كان المبلغ مناسبا فسوف استطيع اتمام المسألة بأسرع مايمكن ٠
ـ بل يجب ان تتم فى اسرع وقت ٠
ـ اننا نبتعد عن الموضوع ٠٠ كم تستطيعين ان تدفعى ؟
فاجابت : ـ يمكننى ان ادفع خمسة الاف دولار ٠
ـ ان هاريسون بورك يشتغل بالسياسة ، وطبقا لما اسمع عنه فهو قد رشح نفسه مع حزب المجددين الذى تبنى عليه الامال الكبار للتغلب على الحزب المنافس ٠
ـ ماذا تعنى ؟
ـ اعنى ان خمسة الاف دولار مبلغ تافه بالنسبة لجريدة « سبايس بيتس » ٠
ـ يمكننى ان اذهب الى تسعة او عشرة الاف دولار ٠٠ اذا اقتضى الامر ٠
ـ اخشى ان يكون الامر كذلك ٠
ـ عضت على شفتها السفلى فى حين قال ماسون : ـ

Maktbah.Net

اذا حدث شيء ، واذا كان ولابد ان اتصل بك فورا ،قبل نشر الاعلان فى تلك الجريدة، فاين يمكننى الاتصال بك.

ولكنها اسرعت تهز راسها فى قوة واجابت ، ــ لايمكنك الاتصال بى الا عن طريق ذلك الاعلان ، وليكن ذلك مفهوما منذ الان • لاتحاول ان تتصل بى فى العنوان الذى ذكرته لك منذ لحظات، ولا تحاول ان تكلمنى فى التليفون .. ولا تحاول ، على الاخص ، ان تعرف من يكون زوجى •

ــ هل تعيشين مع زوجك ؟

القت اليه نظرة سريعة حادة وقالت : ــ طبعا ، والا فمن اين تريد منى ان احصل على المال ؟

طرق باب المكتب واطلت دليلا ستريت منه وقالت : ــ اننى فرغت من كتابة الخطاب،ويمكنك أن تذيله بتوقيعك عندما تريد يامستر ماسون •

نهض بيرى ماسون ونظر الى المرأة نظرة ذات مغزى وقال : ــ يا مستر جريفين . سوف أبذل جهدى .

نهضت المرأة بدورها ، ومشت خطوة نحو الباب ثم توقفت ونظرت الى الاوراق المالية فوق المكتب وقالت :

ــ هل يمكنك ان تعطينى ايصالا بالمبلغ ؟

ــ يمكننى طبعا ، اذا كنت تريدين ذلك •

ــ اظن اننى افضل الحصول على ايصال •

فأجابها فى لهجة ذات مغزى : ــ طبعا • اذا اردت ان يكون فى حقيبتك ايصال باسم ايفا جريفين ، مذيلا بتوقيع بيرى ماسون ، فلا بأس لدى •

عبست أسارير المرأة وترددت لحظة ثم قالت :ــ لاتحرر الايصال بهذه الصورة • حرره بحيث يفهم من صيغته ان حاملته قد دفعت لك ذلك المبلغ كدفعة اولى من تحت الحساب .

قطب ماسون حاجبيه بدوره واخذ المال بيديه

Maktbah.Net

الرشيقتين وناوله لديللا ستريت قائلا :
ـ خذى هذا المبلغ ياديللا ، وافتحى صفحة فى سجل العملاء باسم مسز جريفين وحررى ايصالا يفهم منه ان حاملته قد دفعت خمسمائة دولار بصفة عربون ٠
وسألته السيدة :ـ هل يمكن ان تذكر لى كم تكون اتعابك ؟
مرتفعة ولكنها معقولة ، وستتوقف على النتيجة .
هزت المرأة راسها فى صمت وترددت ثم قالت : ـ اظن أن هذا كل شىء .
فاجاب : ـ سوف تعطيك سكرتيرتى الايصال وانت خارجة ٠ ابتسمت وقالت : ـ طاب يومك ٠
ـ ويومك ٠
وتوقفت عند الباب الفاصل بين مكتبه ومكتب ديللا ثم استدارت ونظرت اليه ٠ ولكنه كان مواليا ظهره للباب ، واضعا يديه فى جيوبه يتطلع من النافذة ٠ وقالت ديللا :
ـ تفضلى ٠
اغلقت ديللا الباب خلف المرأة ، ولبث ماسون ينظر من النافذة مايقرب من خمس دقائق فتح الباب بعدها ودخلت ديللا قائلة ،
ـ انها انصرفت ٠
تحول ماسون اليها وتأملها لحظة ثم سألها قائلا : ـ لماذا لاتطمئنين الى هذه المرأة ؟
حدقت ديللا ستريت فى عينيه وأجابت :ـ يخامرنى احساس بأنها ستجلب لنا بعض المتاعب ٠
فهز كتفيه وقال : ـ اما انا فاننى اعلم انها نقدتنى خمسمائة دولار بصفة مقدم اتعاب واننى سوف احصل على الف وخمسمائة دولار ، بعد ان افرغ من قضيتها .
فقالت الفتاة فى اصرار : ـ ان فيها شيئا غريبا لا

Maktbah.Net

اطمئن اليه كما قلت لك · اشعر بانها غير مخلصة ·· انها من ذلك النوع الذى يلقى تبعة عمله على غيره لكى ينجو من المآزق التى قد يقع فيها ·

نظر بيرى ماسون اليها فى تقدير وقال:ــ انك تفتقدين الاخلاص فى الزوجات- اللاتى يدفعن خمسمائة دولار بصفة عربون ·· انها عميلة ·

هزت ديللا رأسها وقالت : ــ ليس هذا ما اعنيه · اننى اردت ان اقول ان فيها شيئا زائفا · انها تخفى شيئا عنك الان ·· شيئا يجب ان تعرفه · انها تدفعك الى عمل غامض فى حين انه كان فى مقدورها ان تسهل لك الامور لو انها ذكرت لك كل شىء صراحة ·

هز بيرى ماسون كتفيه وقال : ــ لايهمنى ذلك ·· هى التى تدفع لى ثمن الوقت الذى يضيع ، والوقت بالنسبة لى هو الشىء الوحيد الذى يهمنى ·

قالت ديللا ستريت فى بطء : ــ هل انت واثق ان الوقت هو كل شىء ؟

ــ ولم لا ؟

ــ لا ادرى . ان هذه المراة خطرة .. انها من ذلك النوع الذى يجلب لك المتاعب ويتركك بعد ذلك لكى تفلت بجلدك بنفسك ·

ولم تتغير قسمات وجهها ولكن عينيها تألقتا · وقال يخاطبها : ــ هذه فرصة على ان اتحملها لا استطيع ان انتظر الصدق من عملائى ، فهم يدفعون لى ، وهذا كل شىء ·

نظرت اليه فى تفكير وفى حنو واسى وقالت : ــ ولكنك تصر على التزام الاخلاص فى معاملتك لعملائك حتى ولو خدعوك ·

ــ طبعا . فهذا واجبى .

Maktbah.Net

ـ نحو مهنتك ٠

فقال فى بطء : ـ بل نحو نفسى فان عملائى يدفعون لى نظير خدماتى لهم ، وان كان اغلبهم لايلتـزمون الصراحة معى فهذا لايمنع من انهم قد اصبحوا عملائى ، وانهم يعانون من مشاكلهم ، فانا لا اتوقع منهم ان يلتزموا الصراحة دائما معى ٠

فاحتجت قائلة : ـ ولكن ليس هذا من العـدل فى شىء ولكن هكذا تجرى الامور ٠

هزت كتفيها وقالت فى ايجاز وقد عـادت الى واجباتها : ـ قلت لبول دريك انك تريد ان يقتفى اثرها عند خروجها من المكتب فاجاب بأنه سوف يفعل ٠

ـ هل تكلمت مع بول دريك نفسه ؟

ـ طبعا ، والا ماقلت لك ان كل شىء على مايرام ٠

ـ حسنا ٠ يمكنك ان ترسلى الى البنك ثلاثمائة دولار من هذا المبلغ واعطينى المائتين الباقيتين ٠ سوف نحاول ان نعرف من هى ، وبذلك تكون لنا عليها ميزة كبيرة ٠

مضت ديللا ستريت الى مكتبها ، وعادت بعد قليل ومعها المائتا دولار فاعطتها لماسون ٠ وابتسم هذا الاخير وقال :

ـ انت، فتاة طيبة ياديللا .. حتى حين تدور برأسك افكار غريبة بخصوص النساء ٠

فتحولت اليه وقالت محنقة : ـ اننى امقتها ٠٠ اننى امقتها من سويداء قلبى ٠ ولكنى لااحذرك منها بسبب هذا المقت .. ان قلبى يحدثنى بشر مستطير ٠

باعد ماسون مابين قدميه ووضع يديه فى جيوبه ونظر اليها فى تسامح وقال :

ـ لماذا تكرهينها ؟

فاجابته : ـ اننى اكره كل شىء فيها ٠ اننى اضطررت

Maktbah.Net

الى الكد والكدح فى سبيل الحصول على ما حصلت عليه . لم احصل على شىء فى حياتى مقابل لاشىء ، بل اننى غالبا ماكدحت وخرجت بلا شىء . اما هذه المرأة فهى من ذلك النوع الذى يحصل على مايريد بدون كد او تعب . انها لاتعطى اى شىء مقابل ماتأخذه . انها لاتعطى اى شىء ، ولا حتى من ذاتها .

عبس بيرى ماسون وقال فى تفكير : ــ وكل هذه الثورة لانك القيت عليها نظرة فاحصة ولم يرق لك هندامها .

ــ بل راق لى جدا . انها ترتدى ثيابا غالية وانيقة جدا ، ولا ريب انها كلفت بعضهم مبلغا كبيرا من المال . واستطيع ان اراهنك على انها ليست هى التى دفعت ثمنها . انها تعنى بنفسها وبزينتها عناية كبيرة وتحاول ان تبدو بريئة المظهر . هل لاحظت طريقتها فى فتح عينيها وهى تحاول التأثير عليك . . عينان واسعتان بريئتان . . انها نظرة لاريب انها تدربت عليها كثيرا امام المرآة .

القى اليها فجأة نظرة عميقة غامضة وقال : ــ لو ان كل العميلات يلتزمن الصراحة كما تفعلين ياديلا لما كان هناك عمل لرجال القانون . . لاتنسى ما أقول لك الان . . يجب ان تتقبلى العميلات كما يأتين اليك . . انك تختلفين عنهن ، فأنت من أسرة ثرية ساء بها الحال واضطرت الى العمل . ان الكثيرات غيرك لايقدمن على ما اقدمت انت عليه .

امتلات عيناها بالحزن والاسى من جديد وقالت : ــ وماذا يفعلن اذن ؟ . . ماذا يمكنهن ان يفعلن ؟

فأجاب : ــ انهن يتزوجن ويرتدن ذات مساء حانة بيتشوود برفقة رجل آخر حيث يفتضح امرهن فيلجأن الى احد المحامين ليخرجهن من ورطتهن .

حولت راسها نحو مكتبها وهى تتحاشى نظراته . وكانت

Maktbah.Net

عيناها تتألقان وقالت :

ـ اننى بدأت الحديث عن العميلات وأراك تتحدث عنى الان ٠

ومضت الى مكتبها ٠

تقدم ماسون حتى الباب الفاصل بين الغرفتين ،ووقف بعتبته ينظر الى ديللا وسارت هذه الاخيرة فجلست امام مكتبها ووضعت ورقة على الالة الكاتبة ٠ وكان ماسون لايزال واقفا مكانه عندما فتح الباب الخارجى للمكتب ودخل رجل طويل القامة ،متهدل الكتفين ،طويل العنق. ونظر الى ديللا ستريت بعينيه الواسعتين البراقتين من خلال نظارته وابتسم لها ثم تحول الى ماسون وقال :

ـ طاب يومك يابيرى ٠

فقال ماسون : ـ ادخل يابول ٠ ماوراءك ؟

ـ انباء غير سارة ٠

ابقى ماسون الباب مفتوحا ريثما مر المخبر ثم اغلقه خلفه وسأله : ـ

ـ ماذا حدث ؟

جلس بول دريك على المقعد الذى كانت ايفا جريفين تجلس عليه منذ دقائق ، وعقد ساقا فوق الاخرى ثم اشعل سيجارة وقال :

ـ انها امرأة ذكية ٠

فسأله بيرى ماسون : ـ لماذا تقول ذلك ؟ ٠٠ هل ادركت انك تتبعها ؟

فاجاب دريك ، ـ لا اعتقد ذلك . كنت واقفا امام المصعد لكى استطيع رؤيتها حين مغادرتها المكتب ٠ وعندما خرجت دخلت المصعد قبلها ٠ ولبثت تراقب باب المكتب طوال الوقت لكى ترى هل يخرج احد ،واظن انها كانت تتوقع ان تبعث بسكرتيرتك خلفها . وعندما هبط

Maktbah.Net

المصعد من غير ان يظهر احد بدا عليها الارتياح ٠ ومضت حتى ناصية الشارع فتبعتها وانا أحرص على أن يكون بينى وبينها بعض الناس ، ثم دخلت المحل الكبير الذى يقع على الناصية الاخرى . ورأيتها تتقدم كما لو كانت تعرف ماتريد ثم دخلت استراحة السيدات ٠

« وبدا تصرفها هذا غريبا لى ، وظننت انها ربما لجأت الى الحيلة المعتادة لكى تتخلص ممن قد يقتفى اثرها ٠ وسألت احد العمال اذا كانت هناك منافذ اخرى لاستراحة السيدات فقال ان هناك ثلاثة منها ، واحد يفضى الى صالون التجميل والثانى الى قاعة المانيكير والثالث الى المقصف ٠

فسأله ماسون : ــ اى طريق سلكت ؟

ــ سلكت طريق صالون التجميل ، وغادرته قبل ان ابلغه بنصف دقيقة ، واظن انها اقدمت على هذا التصرف بدافع الحرص مدركة انه ليس فى استطاعة اى رجل ان يتبعها هناك ، ومن الواضح انها دبرت كل ذلك من قبل وكانت تنتظرها امام صالون التجميل سيارة كبيرة من طراز لنكولن يقودها سائق ، اذا كان فى ذلك ماقد يساعدك ٠

فقال ماسون : ــ كلا .

فاجاب دريك : ــ كنت على يقين من ذلك ٠

Maktbah.Net

Maktbah.Net

كان فرانك لوك ذا بشرة غليظة لها لون خشب الموجنى، وكان يرتدى بذلة من التويد. ولم تكن بشرته قد اكتسبت ذلك اللون الذى تضفيه الاماكن الرياضية حيث الهواء النقى ، ولكنها كانت تبدو كما لو كانت قد تشربت بالنيكوتين فتغير لونها . وكانت عيناه بلون الشيكولاته المخففة باللبن ، لابريق لهما . كانتا تبدوان هامدتين لاحياة فيهما . وكان ذا انف كبير وفم صغير ضعيف ، يخيل لمن يراه انه مخلوق رقيق لايحب ان يؤذى احدا .

وقال : ــ حسنا . يمكنك ان تتكلم هنا .

هز بيرى ماسون راسه وقال : ــ كلا. فهذه الغرفة ملغمة بالات التسجيل . سوف اتكلم فى المكان الذى اثق انه ليس هناك من يسمعنى فيه غيرك .

فسأله فرانك لوك : ــ واين ذاك ؟

فقال ماسون ، ــ يمكنك ان تأتى الى مكتبى .

ضحك فرانك لوك رقال : ــ ان امرك غريب .. يمكننى ان اقول نفس الشىء .

فقال ماسون : ــ حسنا . خذ قبعتك وتعال معى . سوف نتفق على مكان ما .

Maktbah.Net

فسأله لوك وقد ارتسم الشك فى عينيه فجأة : ــ ماذا تعنى ؟

ــ سوف نختار فندقا ٠

ــ تعنى فندقا قد وقع عليه اختيارك ؟

ــ كلا ٠ سوف نستقل سيارة اجرة ونطلب من السائق ان يمضى بنا فى جولة ، وما دمت متشككا هكذا فيمكنك ان تختار الفندق انت نفسك ٠

تردد فرانك لوك لحظة ثم قال : ــ ارجو ان تمهلنى دقيقة اولا ٠ يجب ان اذهب لارى هل استطيع التغيب عن المكتب فان لدى عملا كثيرا لابد ان افرغ منه ٠

فاجاب ماسون : ــ لابأس ٠

وجلس من جديد ٠

اما فرانك لوك فقد وثب من خلف مكتبه وغادر الغرفة تاركا الباب مفتوحا خلفه ٠ وجاءت من المكاتب المجاورة حركة الالات الكاتبة وهى تصطخب مصحوبة بدمدمة اصوات ، وجلس بيرى ماسون يدخن فى هدوء ، وقد ارتسمت على وجهه امارات التركيز العميق المعروفة عنه ٠

وانتظر نحو عشر دقائق ثم دخل فرانك لوك وقبعته فوق رأسه وقال :

ــ حسنا ٠ يمكننى ان اخرج الان ٠

غادر الرجلان المكتب معا واستوقفا سيارة إجرة وقال بيرى للسائق :

ــ اذهب بنا الى الحى التجارى ٠

نظر لوك الى المحامى بعينيه اللتين بلون الشكولاته الباهتة والخاليتين من اى تعبير وقال :

ــ ربما استطعنا التحدث هنا ؟

ولكن بيرى ماسون هز رأسه وقال : ــ اريد ان اتحدث

Maktbah.Net

فى مكان هادىء لا أضطر فيه الى الزعيق ٠
فقال لوك مزمجرا : ــ اننى متعود على الزعيق ٠
وقال ماسون فى حدة : ــ اما انا فلا يروق لى ان ازعق ٠
اشعل لوك سيجارة فى شىء من الضيق وقال فى اعياء : ــ حقا !
وانعطفت السيارة فى هذه اللحظة الى اليسار ، وقال ماسون : ــ ها هو ذا احد الفنادق ٠
ولكن لوك زمجر قائلا ، ــ اننى اراه جيدا ، ولكنه لا يروق لى لانك انت الذى اشرت اليه ولانه قريب جدا ٠ سأختار انا فندقا آخر ٠
ــ حسنا ٠ كما تشاء ٠ ولكن لا تقل للسائق اين يذهب ٠ دعه ينطلق وما عليك الا ان تختار أى فندق يمر به ٠
ضحك لوك وقال : ــ اننا نلتزم الحيطة ، اليس كذلك ؟
هز بيرى ماسون رأسه بالايجاب ، ونقر لوك على زجاج السيارة قائلا : ــ
ــ قف بنا هنا ، عند هذا الفندق ٠
نظر السائق اليه فى دهشة ولكنه اوقف سيارته ٠ واعطاه ماسون نصف دولار ثم دخل الرجلان قاعة الفندق الرخيص ٠ وقال لوك :
ــ ما رأيك فى أن نذهب الى قاعة التدخين ٠
فقال ماسون : ــ لابأس ٠
واجتازا القاعة ، وأخذا المصعد حتى الطابق العلوى ، وتجاوز الرجلان صالة المانيكير وجلسا فى مقعدين متقابلين وبينهما منضدة صغيرة للتدخين ٠
وقال لوك :
ــ حسنا ٠ انت بيرى ماسون المحامى ، وانت موكل من

Maktbah.Net

شخص ما وتريد شيئا فتكلم ٠

فقال ماسون : ــ هناك شىء لا اريد ان تنشره فى جريدتك ٠

فقال لوك : ــ هناك اشخاص كثيرون فى مثل حالتك هذه ٠ ما الذى لا تريد ان تنشره ٠

حسنا . دعنا نتفاهم فى الشروط اولا . هل تقبل عرضا ماليا مباشرا ؟

ــ ان جريدتنا لا تمارس وسائل التهديد والابتزاز ٠٠ اننا نمنح فى بعض الاحيان مزايا لعملائنا الذين ينشرون اعلاناتهم ٠

فقال ماسون : ــ اذن فالامر كذلك ؟

ــ هو كما تقول ؟

ــ وعن اى شىء استطيع ان اعلن ؟

هز لوك كتفيه وأجاب : ــ ان هذا لا يعنينا ، وانت لست فى حاجة الى الاعلان عن اى شىء ، اذا كنت لا تريد ذلك ٠ اننا نبيع لك المساحة وهذا كل شىء ٠

ــ فهمت ٠

ــ حسنا ٠ ما الذى تريد ؟

ــ ارتكبت جريمة قتل فى حانة بيتشوود مساء امس، او بوجه اصح ، أطلقت رصاصة ولا ادرى اذا كانت قد ارتكبت جريمة قتل ام لا ، ولكنى اعتقد ان الرجل الذى اطلق عليه الرصاص كان يحاول السطو على الحانة ٠

حدج فرانك لوك المحامى بعينيه الهامدتين وقال : ــ حسنا ؟

استطرد ماسون يقول : ــ اعتقد ان هناك سرا فى هذه المسألة ، وسيقوم المدعى العام بالتحقيق لمعرفة هذا السر ٠

فقال لوك : ــ ما زلت انتظر ان توضح لى الامر ٠

Maktbah.Net

فاجابه ماسون : ـ ها انذا اتحدث ٠

ـ حسنا ٠ استمر اذن ٠

ـ قيل لى ان كشف الشهود الذى قدم للمدعى العام قد لا يكون كاملا ٠

حدق فرانك لوك فى المحامى وسأله قائلا ، ـ من موكلك ؟

فاجابه ماسون : ـ شخص من المحتمل ان ينشر اعلانا فى جريدتك ٠

ـ حسنا ٠ استمر ٠٠ دعنا نسمع بقية قصتك ٠

فقال ماسون : ـ انت تعرف بقية القصة ٠

اجاب لوك : ـ على فرض اننى اعرف بقية القصة فلن أقر بذلك اننى ابيع مساحات اعلانية ، وعليك انت ان تتكلم على المكشوف ، اما انا فلن انطق بكلمة ٠

ـ حسنا ٠ بصفتى معلنا فى جريدتك لا يروق لى ان تهتم بهذه الجريمة اهتماما شديدا ، او بطريقة أصح ، لا اريد ان تشير الى اسم شاهد كان يجب ان يكون موجودا فى الكشف الذى قدم للمدعى العام ، ولا يروق لى ، على وجه الخصوص ان تنشر جريدتك اسم شاهد ذى مركز مرموق اغفل اسمه فى ذلك الكشف ، ولا ان تطالب باستدعاء ذلك الشاهد للادلاء باقواله ٠ وبصفتى معلنا كذلك لا يروق لى ان تنشر جريدتك اى اشارة تدل على ان ذلك الشاهد كان يرافق شخصا آخر ، وان لا تحاول معرفة ذلك الشخص . والان ، بعد ان اوضحت لك كل هذا كم تكلفنى هذه المساحة الاعلانية ؟

فاجابه لوك : ـ اذا كنت تنوى ان تملى على الجريدة السياسة التى يجب أن تنتهجها فلابد من شراء مساحة اعلانية كبيرة ، وسوف تخصص لك هذه المساحة بموجب عقد اتفاق ، ويمكننى ان اعقد معك اتفاقا احتفظ لك

Maktbah.Net

بمقتضاه بمساحة اعلانية لمدة معينة · وسوف يشمل هذا العقد نصا خاصا تدفع بموجبه التعويض المطلوب فى حالة الغائه · وبذلك يمكنك ان تدفع لنا التعويض اذا لم تشأ ان تنشر الاعلان ·

فسأله ماسون : ــ هل يمكننى ان ادفع ذلك المبلغ بمجرد الغاء العقد ؟

ــ طبعا ·

ــ وهل استطيع الغــاء العقد بمجــرد الفراغ من توقيعه ؟

فقال لوك : ــ كلا · اننا لا نرضى بهذا · يجب أن تنتظر يوما او يومين ·

ــ ولكنك لن تقوم باى اجراء اثناء ذلك طبعا ؟

ــ هو ذلك ·

اخرج ماسون علبة سجائره واخذ منها سيجارة باصابعه الطويلة الخبيزة واشعلها ثم حدج لوك بعينيه الباردتين وقال :

ــ حسنا · لقد ذكرت لك كل ما اتيتك من اجله ، وانا الان اصغى اليك ·

نهض لوك من مقعده وجعل يمشى لحظة جيئة وذهابا وقد دفع برأسه الى الامام وراح يرمش بعينيه فى غير انقطاع وقال :

ــ يجب ان افكر فى هذا الأمر ·

اخذ ماسون ساعته ونظر اليها وهو يقول : ــ حسنا · اننى امهلك عشر دقائق لكى تفكر ·

فقال لوك : ــ كلا ، كلا · سوف يقتضينى التفكير وقتا أطول ·

ــ كلا . لن تكون بحاجة الى ذلك .

ــ بل اننى بحاجة الى التفكير .

Maktbah.Net

فقال ماسون فى اصرار : ــ اننى امهلتك عشر دقائق ٠
ــ انت الذى أتيتنى ، ولم اذهب انا اليك ٠
ــ لا تكن احمق ٠ تذكر اننى اتكلم بالنيابة عن عميلى ، وعليك ان تعرض على اقتراحك ، وسوف انقل هذا الاقتراح الى عميلى ، ولن يكون من السهل الاتصال به ٠
فقال لوك وهو يرفع حاجبيه : ــ اهذا هو الامر ؟
فاجاب ماسون : ــ هو ذلك ٠
ــ حسنا ٠ ربما امكننى ان افكر فى الموضوع عشر دقائق فقط ولكن على ان اتصل بالمكتب تليفونيا قبل ذلك ٠
ــ ليكن ٠ افعل ما تريد واتصل بالمكتب فسوف انتظرك هنا ٠
ومضى لوك الى المصعد على الفور وهبط الى الطابق الارضى ، وسار ماسون فى بطء الى الدرابزون وتابعه بنظرة وهو يعبر القاعة ٠ ولم يدخل لوك كشك التليفون وانما غادر الفندق ٠

اخذ ماسون المصعد وهبط الى القاعة وسار رأسا نحو الباب وعبر الشارع ، ووقف بعتبة بيت وراح يدخن وهو يراقب البيوت الواقعة فى الناحية الاخرى من الشارع.
وبعد ثلاث او اربع دقائق خرج لوك من احدى الصيدليات واتجه نحو الفندق ٠
وعبر ماسون الشارع ودخل الفندق بعد لوك بلحظة واحدة وتبعه حتى اقترب من احد اكشاك التليفون ودخل واحدا منها وترك الباب مفتوحا ثم اخرج رأسه ونادى لوك قائلا :
ــ اوه ٠٠ لوك !
دار لوك على عقبيه وقد اتسعت عيناه فجأة لما اعتراه

Maktbah.Net

من خوف وقلق ، ونظر الى ماسون · وقال له هذا الاخير ·

ـ ظننت ان الاوفق ان اتصل بموكلى تليفونيا حتى استطيع ان اعطيك ردا عاجلا · ولكنى لا استطيع الحصول على المكالمة ، ولا احد يرد علىو انا فى انتظار عودة قطعة النقود ·

هز لوك رأسه والشك لا يزال فى عينيه وقال :

ـ وما اهمية قطعة النقود الان ؟ ان وقتنا أثمن بكثير

فقال ماسون : ـ ربما وقتك انت ·

وعاد الى داخل الكشك ، وبعد هنيهة مضى الرجلان مرة اخرى الى المصعد وصعدا الى الطابق العلوى وجلسا فى مقعديهما وقال ماسون :

ـ حسنا ؟

فاجابه فرانك لوك : ـ اننى فكرت فى الامر ·

وامسك مترددا فقال ماسون فى جفاء : ـ حسنا ·· هذا ما خطر لى ·

ـ انك تعلم ان الموضوع الذى اتيتنى من اجله من غير ان تذكر اية اسماء قد يكون له اهمية سياسية كبرى ·

ـ وقد لا تكون له اهمية على الاطلاق · ولكن لا فائدة من بقائنا فى مكاننا هذا ، نتحاور ونتداور كما لو كنا نحاول عقد صفقة من الجياد · ما هو الثمن الذى تطلبه ؟

ـ يجب ان يشمل العقد الاعلانى شرطا ينص على ان تدفع عشرين الف دولار فى حالة الغائه ، وذلك بصفة تعويض ·

فصاح ماسون ، ـ هل انت مجنون ؟

هز فرانك لوك كتفيه وقال : ـ انت الذى اتيتنى لشراء

Maktbah.Net

مساحة اعلانية ، وانا لا اعرف بعد اذا كنت اريد ان ابيعك هذه المساحة أم لا .

نهض ماسون وقال : ــ انك تتصرف كما لو كنت لا تريد ان تبيع شيئا .

ومضى نحو المصعد وتبعه لوك وهو يقول : ــ لعلك تريد ان تشترى مساحة اعلانية فيما بعد .. ان تعريفتنا مرنة كما تعرف .

فسأله ماسون : ــ هل تعنى انها قد تنخفض ؟

ــ بل اعنى انها قد ترتفع فى هذه العملية بالذات .

فقال ماسون فى ايجاز : ــ اوه !

وتوقف فجأة وتحول الى محدثه ونظر اليه فى جفاء وموجدة : ــ اسمع .. اننى اعرف موقفى جيدا . واقول لك الان انك لن تستطيع ان تمضى فى هذه العملية بعيدا .

ــ لا استطيع ان امضى بعيدا فى اى شىء ؟

فقال ماسون : ــ انت تعرف ما اعنيه جيدا . انكم تصدرون جريدة للتهديد والابتزاز وتحيلون حياة الناس جحيما منذ امد طويل ، واننى اقول لك الان ..

استرد لوك شيئا من ثباته وهز كتفيه وقال : ــ كثيرون غيرك حاولوا ان يقولوا لى ذلك قبلك .

ــ ولكنى لم أقل اننى سأحاول .. بل اقول لك اننى سوف افعل .

فقال لوك : ــ لقد سمعت ما نطقت به ولا حاجة بك الى ان ترفع صوتك .

ــ حسناً . انك تعرف الان ماذا اعنى . يا الهى ! .. اننى سأبدأكم بالهجوم على الفور .

Maktbah.Net

ابتسم لوك وقال : ــ حسنا جدا ، هلا تفضلت ، فى انتظار ذلك . بان تضغط على زر الجرس او تفضل ان ترتد الى الخلف لكى اقوم انا بذلك ؟

تحول ماسون وضغط على زر المصعد وهبط الرجلان وعبرا القاعة فى صمت واذ بلغا الشارع ابتسم لوك وقال وهو يحدج ماسون بعينيه :

ــ ارجو ان لا تحقد على .

ولكن بيرى ماسون اولاه ظهره وهو يقول : ــ الى الجحيم !

Maktbah.Net

الفصل الثالث

جلس بيرى ماسون فى سيارته واشعل سيجارة من طرف السيجارة التى فرغ من تدخينها · وكانت ملامحه شديدة التوتر لفرط ما يعانيه من تركيز شديد ، كما كانت عيناه تبرقان. كان فى ذلك اشبه بالملاكم القابع فى ركنه من الحلقة فى انتظار رنين الجرس · ومع ذلك فلم يكن يظهر على وجهه اى انفعال · وكان الشىء الوحيد الذى يدل على ما يعانيه من ضغط هو السرعة التى راح يدخن بها منذ اكثر من ساعة ·

وامامه ، عبر الشارع ، تقوم العمارة التى تقع فيها مكاتب جريدة « سبايس بيتس » .

وكان ماسون قد فرغ من تدخين اكثر من نصف السيجارة الاخيرة من العلبة التى رماها منذ لحظات عندما خرج فرانك لوك من العمارة .

كان لوك يسير متلصصا وهو يدير البصر حواليه فى حركات آلية ، وبعينين كان يبدو انهما لا تبحثان عن شىء بالذات ، وانما تتفرسان فى المارة بحكم العادة فقط .

Maktbah.Net

كانت هيئته اشبه بهيئة الثعلب الذى تفاجئه اشعة الشمس الاولى قبل ان يبلغ جحره ٠

القى بيرى ماسون سيجارته وضغط بقدمه على المحرك فانسابت العربة الخفيفة بجوار الرصيف ولم تلبث ان مرقت بين صف من السيارات ٠

وانعطف لوك الى اليمين ونادى سيارة اجرة ٠ وتبع ماسون تلك السيارة الاخيرة عن كثب حتى خفت حركة المرور فتركها تسبقه بمسافة لا بأس بها ٠

واوقف لوك السيارة فى وسط الشارع ثم نقد السائق اجره ومضى الى محل تحت مستوى الارض وطرق بابه ٠ وفتحت طاقة اولا ثم فتح الباب بعد ذلك ، وتمكن ماسون من ان يرى رجلا ينحنى وعلى شفتيه ابتسامة ودخل لوك وصفق الرجل الباب خلفه ٠

اوقف بيرى ماسون عربته فى مكان قريب واخرج علبة سجائر اخرى ومزق غلافها السيلوفان وبدأ يدخن من جديد ٠

مكث فرانك لوك فى ذلك البار ثلاثة ارباع الساعة ثم خرج ٠ ونظر حوله ومشى الى آخر الشارع ، وكانت الخمر قد اعادت اليه شيئا من الثبات والهدوء وجعلته يلقى بكتفيه الى الخلف بعض الشىء ٠

واستقل لوك سيارة اجرة اخرى وتبعه ماسون الى ان توقفت امام احد الفنادق فاوقف سيارته عندئذ فى المكان المخصص لوقوف السيارات ودخل قاعة الفندق الرخيص وردد البصر حوله فى حذر ولكنه لم ير اثرا للوك ٠

فحص ماسون القاعة ٠ كان الفندق من الفنادق العادية التى يؤمها التجار والسماسرة ، وكان هناك صف من اكشاك التليفون وسويتش تشرف عليه فتاة ، ولم يكن بالقاعة رواد كثيرون ٠

Maktbah.Net

وتقدم بيرى ماسون فى بطء وحذر وهو يتفحص وجوه المجتمعين ثم مضى الى موظف الاستقبال وسأله قائلا :

ـ هل تستطيع ان تخبرنى اذا كان فرانك لوك يقيم لديكم ؟

فحص الموظف البطاقات الموجودة امامه ثم قال : ـ كلا . ان لدينا نزيلا باسم جون لوك .

فقال ماسون ، ـ كلا · اننى ابحث عن فرانك لوك ·

فاجابه الموظف : ـ انه لا يقيم لدينا ·· اننى آسف ·

وقال ماسون : ـ لا باس ·

ثم ابتعد ومضى الى قاعة الطعام ، وكان هناك بعض الناس يجلسون الى الموائد ويتناولون الصعام ، ولكن لوك لم يكن بينهم · وكان هناك محل للحلاقة فى البدروم فهبط ماسون درجات السلم والقى نظرة من خلال الحاجز الزجاجى ·

كان لوك جالسا فى المقعد الثالث من آخر المحل وفوق وجهة منشفة ساخنة . وعرفه ماسون من بذلته التويد وحذائه المدبوغ ·

هز المحامى رأسه وصعد درجات السلم عائدا الى القاعة . ومضى الى فتاة السويتش وسالها قائلا :

ـ هل تمر جميع المكالمات التليفونية عن طريقك ؟

هزت الفتاة رأسها بالايجاب فعاد يقول : ـ حسنا · ساريك الانكيف تربحين عشرين دولارا بدون اى مشقة

تفرست الفتاة فيه وسألته قائلة : ـ هل تسخر منى ؟

ولكن ماسون هز رأسه وقال : ـ اصغى الى · اننى اريد رقما ، وهذا كل شىء ·

ـ ماذا تعنى ؟

ـ ان الامر يسير · سأطلب رجلا على التليفون ، ومن المحتمل انه لن يرد على الفور ، ولكنه سيصعد لكى يرد

Maktbah.Net

على المكالمة فيما بعد . انه الان فى محل الحلاقة . وبعد ان يفرغ من حديثه معى سيطلب رقما لكى يتحدث مع صاحبه واريد ان اعرف هذا الرقم .

فقالت الفتاة : ــ ولكن ربما لا يتكلم من هنا .

ــ فى هذه الحالة تكونين قد بذلت كل ما تستطيعين ، وستحصلين على العشرين دولارا على كل حال .

ولكن الفتاة احتجت قائلة : ــ المفروض اننى لا اقدم معلومات من هذا النوع .

فقال ماسون مبتسما : ــ ولهذا السبب تحصلين على العشرين دولارا .. لهذا السبب وللاصغاء الى المكالمة .

ــ اوه .. لا استطيع ان اصغى الى اى مكالمة واطلاعك عليها .

ــ لا حاجة بك الى ان تفعلى ذلك . كل ما اريد هو ان تتحققى من المكالمة لكى تتأكدى من ان الرقم الذى سأحصل عليه هو الرقم المطلوب .

ترددت الفتاة ونظرت حولها خلسة كما لو كانت تخشى ان يعرف احد فيم يتحدثان . واخرج ماسون ورقتين من العشرة دولارات من جيبه وطواها واخذ يقلبهما بين اصابعه فى هدوء . ووقعت عينا الفتاة على الورقتين وتسمرتا عليهما . وقالت اخيرا :

ــ حسنا .

وناولها ماسون العشرين دولارا وقال : ــ اسم الرجل لوك . وساطلبه بعد نحو دقيقتين ، وساطلب ارسال ساع لكى يدعوه ، وهذا هو الحديث الذى سيدور : سيطلب لوك شخصا ويسأله ان كان فى مقدوره ان يدفع اربعمائة دولار لكى يعرف اسم امراة وسيرد عليه الرجل بانه لا يستطيع ذلك .

هزت الفتاة راسها فى بطء فى حين قال ماسون : ــ

Maktbah.Net

هل تمر المكالمات التى تأتى من الخارج عن طريقك .
فاجـــابت : ــ كلا ، مالم يطلب المتكلم المكالمة على الخط رقم ١٣ .
ــ حسنا . سوف اطلب المكالمة على الخط رقم ١٣ .
وابتسم لها ثم خرج .
ووجد فى العمارة صيدلية بها تليفون عمومى فادار رقم الفندق وطلب الخط رقم ١٣ وقال بعد ان ســـمع صوت الفتاة .
حسنا . اننى اريد ان اتكلم مع فرانك لوك اطلبى من احد الخدم ان يبحث عنه واحرصى على ان ياتى لكى يأخذ المكالمة . انه لن يصعد على الفور بطبيعة الحال ، ولكنى سانتظر على الخط ، انه فى صالون الحلاقة ولكن لاتقولى للخادم اننى قلت لك انه هناك . يكفى ان تقولى ان يبحث عنه فى صالون الحلاقة .
فقالت الفتاة : ــ مفهوم .
وانتظر نحو دقيقتين ثم جاءه صوت الفتاة يقول : ــ انه يقول لك ان تترك رقمك وانه سوف يطلبك فيما بعد .
٢٣٨٥٠ ، ولكن دعى الخادم يقول له ان يطلب المكالمة عن طريقك .
ــ هذا امر مفهوم . لا تزعج نفسك فى هذا الصدد .
ــ حسنا .. عليه ان يطلب مستر سميث فى هذا الرقم .
ــ اليس هناك اى اسم آخر ؟
ــ كلا . ليس هناك غير سميث والرقم . هذا كل شىء .
حسنا . مفهوم .
واعاد ماسون السماعة مكانها . وانتظر نحو عشر دقائق ثم صلصل جرس التليفون . ورد فى صـــوت

Maktbah.Net

متشكك حاد ، وسمع صوت لوك يتكلم فى حـــذر فى آخر الخط .

قال ماسون فى صوته الحاد المتشكك : ــ اسمع . لا اريد ان يكون هناك اى سوء تفاهم . . هل انت فرانك لوك ، رئيس تحرير جريدة « سبايس بيتس » .

ــ نعم ٠٠ من انت ؟ ٠٠ وكيف عرفت اننى هنا ؟

ــ اننى ذهبت الى المكتب بعد ان غادرته انت بدقيقتين وقيل لى هناك اننى استطيع ان اجدك فى بار بشارع وبستر او فى هذا الفندق بالذات اذا لم تكن بالبار .

فسأله لوك : ــ وكيف عرفوا ذلك بحق الشيطان ؟

ــ لا ادرى . هذا ماقيل لى وهذا كل شىء .

ــ حسنا . وماذا تريد ؟

ــ اسمع . اننى اعرف انك لا تحب التكلم عن العمل فى التليفون ، ولكن يجب ان افرغ من هذا الامر بصفة عاجلة . اعلم انكم لا تعملون حبا للخير ، وهذه حالتى انا ايضا فانا كذلك لا اعمل حبا للخير .

قال لوك فى صوت شديد الحذر : ــ اسمع اننى لا اعرف من انت ، ولكن من الاوفق ان تأتى وتتحدث معى شخصيا ٠ هل انت فى مكان بعيد عن الفندق ؟

فاجابه ماسون : ــ اننى فى مكان بعيد جدا عنه ٠ ولكن اسمع ، اننى استطيع ان اقدم لك شيئا على جانب كبير من الاهمية بالنسبة لك ٠ ولن اذكر لك ذلك على التليفون ٠ واذا كنت لا تريده فان لدى مشتريا آخر ٠ كل ما اريد معرفته هو هل يهمك ان تعرف ما لدى ام لا ؟ ٠٠ هل تريد ان تعرف اسم المرأة التى كانت ترافق هاريسون بورك امس ؟

ساد الصمت اربع او خمس لحظات ثم قال لوك : ــ ان جريدتنا تهتم بنشر فضائح الاشخاص البارزين فـى

Maktbah.Net

المجتمع ويسرنا الحصول على اية معلومات جديدة ٠

فقال ماسون : ــ دعك من هذا السخف . انك تعلم ماذا حدث ٠ وانا كذلك اعلم ما حدث ٠ لقد اعدوا كشفا لا يحتوى على اسم هاريسون بورك ولا على اسم المرأة التى كانت معه ، فهل يساوى اسم تلك المرأة الف دولار ؟

فاجابه لوك فى صوت قاطع لا يقبل الجدل ، ــ كلا ٠

فاسرع ماسون يقول : ــ حسنا ٠٠ حسنا ٠٠ خمسمائة دولار اذن ؟

ــ كلا ٠

فقال ماسون وهو يتأوه : ــ اسمع ٠٠ اليك ما يمكننى عمله ٠ سأذكر لك اسم المرأة مقابل اربعمائة دولار ، وقد وجدت مشقة كبيرة حتى اهتديت اليك ، ولن اقبل اقل من اربعمائة دولار ٠

ــ ان اربعمائة دولار مبلغ كبير !

ــ والمعلومات التى اقدمها اليك معلومات كبيرة القيمة ٠

فقال لوك : ــ يجب ان تقدم الى شيئا آخر غير المعلومات ٠٠ شيئا يمكننى ان استخدمه كدليل ، اذا ما رفعت تلك السيدة قضية تشهير ضدنا ٠

ــ طبعا ٠٠ اعطنى الاربعمائة دولار فاقدم لك الدليل ٠

لزم لوك الصمت بضع لحظات ثم قال : ــ حسنا سأفكر فى الامر قليلا ثم اطلبك فيما بعد لكى اخبرك بقرارى ٠

فقال ماسون : ــ سوف انتظر فى هذا الرقم فاطلبنى فيه ٠

ثم اعاد السماعة ٠

وجلس فوق مقعد مرتفع امام قسم المرطبات وشرب كوبا من الصودا فى تؤدة وبدون اى انفعال ٠ كان يبدو

Maktbah.Net

من عينيه انه مستغرق فى التفكير ولكن حركاته كانت تدل على الهدوء ٠

وبعد ستاو سبع دقائق دق جرس التليفون من جديد فاجاب ماسون قائلا ،

ـ سميث يتكلم ٠

وجاءه صوت لوك عبر الاسلاك التليفونية يقول : ـ نعم ٠٠ اننا نرضى ان ننقدك ذلك المبلغ اذا اتيتنا بالدليل ٠

فقال ماسون : ـ حسنا ٠ عليك ان تكون فى مكتبك غدا صباحا ، وسأتصل بك هناك ٠ ولكن لا تحنث بوعدك لى فاننى سأرفض الان الثلاثمائة والخمسين دولارا ٠

فقال لوك وفى صوته رنة من الانفعال : ـ اسمع ٠٠ اننى افضل ان اراك الليلة ، وان افرغ من هذا الامر فورا ٠

ـ هذا مستحيل ٠ يمكننى ان اذكر لك اسم المرأة الليلة ، ولكنى لا استطيع ان اقدم لك الدليل قبل صباح باكر ٠

ـ يمكنك ان تذكر لى الاسم الليلة اذن وسوف أنقدك المبلغ غدا عندما تأتينى بالدليل ٠

فصاح ماسون وهو يضحك ساخرا : ـ اتحسبنى معتوها ٠ ؟

وقال لوك محنقا : ـ اوه ٠٠ حسنا ٠ هذا شأنك انت ٠

وقال ماسون متهكما ، ـ شكرا ٠٠ هذا شأنى بالطبع ٠

واعاد السماعة مكانها ٠

وعاد الى سيارته وجلس فى مقعده نحو عشرين دقيقة وخرج فرانك لوك من الفندق بعدها وبرفقته امرأة ٠ وكان قد حلق شعره وتجمل بحيث ظهر فوق بشرته الداكنة اثر

Maktbah.Net

احمرار خفيف . وكان يبدو عليه شيء من الارتيـــاح ، كالرجل الذى افلح فى شق طريقه فى الحياة ٠

أما المرأة الشـابة التى كانت ترافقه فكانت فى الحادية والعشرين او الثانية والعشرين كما يبدو من ملامحها كانت جميلة التقاطيع ، وكانت ترتدى ثيابا ثمينة تبرز مفاتنها ٠ وكانت جميلة الوجه ، وان كان جمالها فيه شيء من الصنعة ٠

وانتظر بيرى ماسون حتى استقلا سيارة اجرة ثم عاد الى الفندق ، ومضى الى موظفة السويتش . ورفعت هذه الاخيرة عينيها اليه فى شيء من القلق ، وأخرجت من صدرها قصاصة من الورق ناولتها اليه خلسة ، وكان مدون عليها رقم تليفون هو ، فريبورج ٦٢٩٨٠٣

هز بيرى ماسون رأسه ودس الورقة فى جيبه ثم سألها : ــ هل كان موضوع الحديث ٠٠ دفع مبلغ نظير الحصول على معلومات ؟

ــ لا استطيع ان اذكر ما يقال فى التليفون ٠

فقال ماسون ، ــ اعرف ذلك ٠٠ ولكن لو ان الحديث كان يتناول شيئا آخر لذكرت لى ذلك ٠

ــ ربما ٠

ــ حسنا ٠ الا تريدين ان تذكرى لى شيئا ؟

ــ كلا ٠

فقال وهو يبتسم فى سخرية : ــ هذا كل ما اردت معرفته ٠

Maktbah.Net

Maktbah.Net

الفصل الرابع

دخل بيرى ماسون مكتب المباحث بمركز البوليس الرئيسى وسأل : ـ هل دروم موجود ؟

أومأ أحد الرجال وأشار الى غرفة داخلية دلف ماسون اليها وقال لاحد الرجال الواقفين بجوار المكتب يدخنون :

ـ سيدنى دروم ، من فضلك .

وصاح الرجل بصوت مرتفع قائلا : ـ أوه .. دروم ! .. تعال !

وفتح باب أقبل منه رجل ردد بصره فى الغرفة حتى وقع على ماسون وقال :

ـ هالو ماسون !

كان دروم رجلا طويل القامة ، نحيل الجسم بارز عظمتى الوجه ، ذا عينين متعبتين ، كان يبدو فى مكانه الطبيعى وهو واقف فوق سلم خشبى يصف مجموعة من الكتب فوق رف مرتفع وفوق جبينه حاجز يحجب الضوء عن عينيه وفوق أذنه قلم أكثر منه فى مكتب المباحث بالمركز الرئيسى للبوليس ، ولعل هذا هو السبب فى أنه كان مخبرا بارعا .

Maktbah.Net

رفع ماسون رأسه وقال : ــ أظن أن لدى شيئـا ياسيدنى ٠

فقال دروم : ــ حسنا . اننى رهن تصرفك .

هز ماسون رأسه وخرج الى الممر ٠ ولحق به سيدنى دروم بعد خمس دقائق وقال :

ــ تكلم ٠

فقال ماسون : ــ اننى أتعقب شاهدا فى قضية قد تكون ذا فائدة لك ، ولست أدرى بعد الى أين تؤدى بنا هذه القضية ، ولكنى أعمل فى الوقت الحاضرلحساب عميل وأريد أن استعلم عن رقم تليفون بالذات ٠

ــ وما هو هذا الرقم ؟

ــ فريبورج ٦٢٩٨٠٣ ٠ اذا كان الرجل كما أظن فهو ليس بالاحمق الساذج ، ولن يمكننا ان نلعب معه لعبة الرقم الخطأ ، ثم أننى أعتقد أن هذا الرقم غير مدون فى الدليل ، واننا يجب أن نلجأ الى مصلحة التليفونات لكى نعرف من صاحبه ، وقد خطر لى أنك تستطيع أن تقوم بهذه المهمة خيرا منى .

فصاح دروم : ــ مهلا ياصديقى ٠٠ لعمرى أنـك جرىء ٠

تظاهر ماسون بالاستياء وقال : ــ قلت لك أننى أعمل من أجل عميل وأن هناك خمسة وعشرين دولارا لك فى هذه العملية ٠٠ حسبت أنك ستسرع الى شركة التليفونات مقابل خمسة وعشرين دولارا ٠

زمجر دروم قائلا : ــ لماذا لم تفصح لى عن ذلك من قبل بحق الشيطان ؟ انتظر حتى التقط قبعتى ٠ هل نستقل سيارتك أم سيارتى ؟

فأجاب ماسون : ــ الاوفق أن نستقل الاثنتين ، نتذهب أنت فى سيارتك وأنا فى سيارتى فربما لاأعود معك ٠

Maktbah.Net

ـ حسنا · سألحق بك هناك اذن ·

خرج ماسون وجلس فى سيارته وانطلق بها الى مبنى شركة التليفونات ، وكان دروم قد سبقه الى المبنى فى سيارة البوليس ، وكان واقفا بالباب فى انتظاره ، فبادره قائلا ،

ـ خطر لى أن من الاوفق أن أصعد وحدى للسؤال عن ذلك الرقم ، ولهذا سبقتك وحصلت لك على ماتريد ·

ـ حسنا

ـ ان صاحب الرقم هو جورج بلتر ، وعنوانه ٥٥٦ شارع الموود ، وقد كنت على حق حين قلت لى أن ذلك الرقم غير مدون فى الدليل ، وهو غير مدون كذلك فى أى مكان آخر ·· ومن المفروض أن يحاط هذا الرقم بالكتمان ، وهناك تعليمات دقيقة بعدم ذكر اسم صاحبه لاى كائن كان ، ومن الاوفق أن تنسى كيف حصلت عليه ·

فقال ماسون وهو يخرج من جيبه ورقتين من فئة العشرة دولارات وثالثة من فئة الخمسة دولارات :

ـ اطمئن ·

وتقبضت اصابع دروم على الاوراق الماليـــة وهو يقول ، ـ شكرا لك أيها الصديق ! ان منظر هذه الاوراق ليسر القلب خاصة بعد الخسارة التى منيت بها فى لعبة البوكر أمس · عد الى ثانية اذا ماوقعت على عميل آخر كهذا ·

فقال ماسون : ـ قد أحتفظ بهذا العميل مدة طويلة ·

فقال دروم : ـ هذا جميل ·

عاد ماسون الى سيارته · كانت قسمات وجهه قاسية وهو يضغط على محرك السيارة وينطلق بها بكل سرعة نحو شارع الموود ·

كان شارع الموود يقع فى أفخم منطقة من المناطق المعدة

Maktbah.Net

للسكنى بالمدينة ، وقد أقيمت البيوت فيه بعيدا عن الشارع نفسه ، تحيط بها الحدائق والبساتين التى تتخللها الاشجار وتحدها الاسوار والاسلاك الشائكة · وأوقف ماسون سيارته امام رقم٥٥٦، وكان بيتا فخما اقيمفوق رابية مرتفعة ولا تقع حوله بيوت أخرى على مدى خمسين مترا · وقد مهدت الارض حوله لكى تظهر فخامته وروعته ·

ولم يدخل ماسون بسيارته فى الطرقة التى أمام البيت وانما أوقفها فى الشارع وسار على قدميه حتى الباب العمومى . وكان النور مضاء فى الفراندة، وكانت الليلة شديدة الحر ، وعدد كبير من الحشرات الرفيعة تحوم حول النور وتضرب بأجنحتها الغطاء الزجاجى لمصباح النور ·

وعندما دق الجرس للمرة الثانية فتح الباب وظهر من خلفه رئيس الخدم ببزته الرسمية فأخرج ماسون بطاقة من جيبه بسطها اليها وهو يقول :

ـــ لست على موعد مع مستر بلتر ولكنهسيستقبلنى.

ألقى رئيس الخدم نظرة على البطاقة ثم أفسح الطريق قائلا ، ـ حسنا جدا ياسيدى ·· هلا تفضلت بالدخول ؟

دخل ماسون غرفة استقبال واشار رئيس الخدم الى احد المقاعد وسمعه ماسون بعد ذلك وهو يصعد درجات السلم الى الطابق الاول ثم سمع اصواتا تتحدث ووقع اقدام رئيس الخدم وهو يهبط ثانية . ودخلرئيس الخدم غرفة الاستقبال وقال :

ـــ التمس معذرتك ياسيدى ولكن يبدو أن مستر بلتر لايعرفك فهل تستطيع ان تذكر لى لماذا تريد ان تقابله

تفرس ماسون فى عينى الرجل وقال فى اقتضاب : ـ كلا ·

Maktbah.Net

انتظر رئيس الخدم لحظة وقد خطر له ان ماسون قد يضيف شيئا ، ولكنه اذ رآه لايتكلم تحول وعاد الى السلم · وغاب هذه المرة ثلاث أو أربع دقائق ، وعندما عاد كان وجهه جامدا لاينم على شيء وقال :

ـ تفضل بالصعود من هنا ·· سوف يستقبلك مستر بلتر ·

تبع ماسون الرجل الى صالون صغير فوق السلم ، كان بلا شك جزءا من مسكن يشغل جناحا كاملا من البيت · وكانت الغرفة فاخرة الرياش ، ضم صاحبها فيها كل ماهو مريح من غير أن يبدى أى اهتمام بما يتطلبه الذوق السليم من حيث الاختيار ، فقد كان المقاعد ضخمة وثيرة لم تبذل أية محاولة لاتباع ديكور خاص ، ولا يدل أى شيء فى الغرفة على أن اللمسة النسائية قد امتدت اليها فى يوم من الايام ·

وفتح باب داخلى وظهر على عتبته رجل طويل القامة · وتمكن ماسون من القاء نظرة على الغرفةالتى خرج منها الرجل ··· كانت غرفة أعدت كمكتب وقد أقيمت على جدرانها رفوف للكتب ، وفى ركن منها مكتب ضخم ومقعد دوار ، وخلف المكتب غرفة حمام من الموازيكو ·

ودخل الرجل غرفة الصالون وأغلق الباب خلفه ·

كان عملاقا كبيرا ذا وجه منتفخ وبشرة بيضاء تدل على أنه لا يتمتع بصحة جيدة ، وتحت عينيه جيوب ، غائر الصدر عريض الكتفين ، ضيق الردفين ، وقد خامر ماسون احساس بأنه نحيل الساقين · وكانت عيناه هما اللتان تثيران الاهتمام فقد كانتا خشنتين كقطعتين من الماس ، وشديدتى البرود ·

وقف الرجل لحظة أو لحظتين بجوار الباب يحملق فى ماسون ثم تقدم الى الامام ، واكدت طريقة سيره بان

Maktbah.Net

ساقيه لاتقويان على حمل جسده الضخم .

ادرك ماسون ان الرجـــل قد اشرف على الاربعين وكانت هيئته توحى بانه شديد القسوة لا يعرف للرحمة معنى .

وكان ماسون اقصر منه بنحو اربع بوصـــات على الرغم من انه كان عريض الكتفين هو الاخر ونظر الى الرجل وساله قائلا :

ـــ مستر بلتر ؟

اومأ الرجل بالايجاب وباعد مابين قدميه وحملق فى ماسون قائلا : ـــ

ـ ماذا تريد ؟

فقال ماسون : ـ يؤسفنى أننى قدمت الى بيتك ولكننى أريد أن أتحدث معك فى موضوع يتعلق بالعمل .

ـ أى موضوع ؟

ـــ بخصوص قصة تهدد « سبايس بيتس » بنشرها ولا اريدها ان تنشر .

لم يطرأ على العينين الخشنتين أى تغيير واستمرتا تحملقان فى ماسون بينما كان صاحبهما يقول :

ـ ولماذا تأتى الى فى هذا الصدد ؟

ـ لاننى أعتقد انك أنت الرجل الذى يجب أن أراه فى هذا الصدد بالذات .

ـ حسنا . لست أنا ذلك الرجل .

ـ بل أعتقد أنه أنت .

ـــ كلا . أننى لا أعلم اى شىء عن سبايس بيتس » . اننى قرأتها مرة واذا سألتنى رأيى فاننى أقول لك انها جريدة قذرة تعيش على التهديد وابتزاز المال .

ارتسمت الخشونة فى عينى ماسون ومال بنصف جسده الاعلى الى الامام وهو يقول :

Maktbah.Net

ـ حسنا · اننى لا أسألك رأيك وانما أقول لك ···

فسأله بلتر : ـ تقول ماذا ؟ ··

ـ أقول لك اننى محام واننى موكل عن عميل تحاول سمبايس بيتس » تهديده ولا يروق لى هذا الاجراء . اقول لك اننى لا انوى دفع المبلغ المطلوب ،بل اننى أقول لك أكثر من هذا ، وهو أنه ليس فى نيتى أن أدفع مليما واحدا ··· لن أشترى أى مساحة اعلانية فى جريدتك ولن تنشر الجريدة أى شىء عن عميلى فضع هذا نصب عينيك ·

ابتسم بلتر فى سخرية وقال : ـ سوف يكون هذا درسا لى حتى لا أستقبل كل من جاء يطرق بابى · كان يجب أن أصدر أوامرى لخادمى لكى يطردك ، فأنت اما مجنون واما سكران · بل لعلك مجنون وسكران فى نفس الوقت · وأنا شخصيا أعتقد بأنك تجمع بين الاثنين ، فهلا خرجت الان أو أدعو رجال البوليس ؟

فقال ماسون : ـ سأخرج عندما أفرغ مما لدى · انك بقيت حتى الان خلف الكواليس تاركا لوك يتولى عنك كل الضربات ككبش الفداء ، جامعا المال بغير عناء · انك جمعت أموالا طائلة بواسطة التهديد والابتزاز وقد حان الوقت لكى تدفع ·

وقف بلتر يحدق فى ماسون من غير انينطق فى حين استطرد هذا الاخير يقول :

ـ لا أدرى ان كنت تعرف من أنا أو ماذا أريد ولكنك ستعرف ذلك عاجلا اذا اتصلت بلوك ··· اننى أنذرك أنه اذا نشرت « سمبايس بيتس » أى شىء يتعلق بعميلى سأكشف القناع عن صاحب هذه الجريدة القذرة ، فهل فهمت ؟

فقال بلتر : ـ حسنا · الان وقد فرغت من تهديداتك

Maktbah.Net

دعنى أتكلم بدورى · اننى لا أعرف من أنت ولا يهمنى ذلك على الاطلاق · ولعلك تتمتع بسمعة كبيرة تسمح لك بأن تقحم نفسك فى كل مكان وأن تنطق بالتهديدات ،ولعلك لا تتمتع بأى سمعة ، ولكن قد يكون من الخير لك أن تنظر جيدا قبل أن تحاول تلويث سمعة الغير ·

هز ماسون رأسه فى اقتضاب وقال : ــ كنت أتوقع منك هذا الرد ·

فقال بلتر : ــ حسنا · لم يخب ظنك اذن ، ولكن لا تظن ان هذا اعتراف منى بأن لى صلة بسيايس بيتس ... اننى أجهل كل شىء عن هذه الجريدة القذرة ولا أريد أن أعرف شيئا عنها · والان ، اخرج ·

استدار ماسون ومضى الى الباب · وكان رئيس الخدم قد أقبل فى هذه اللحظة فقال يخاطب بلتر :

ــ معذرة يا سيدى ، ولكن زوجتك تريد أن تراك قبل أن تخرج ، وهى خارجة الان ·

تقدم بلتر خطوة نحو الباب وهو يقول : ــ حسنا · انظر الى هذا الرجل جيدا يا ديجلى ... اذا رأيته فى هذا المكان ثانية فألقه بعيدا واستدع شرطيا اذا لزم الامر ·

تحول ماسون وحدق فى رئيس الخدم وقال : ــ بل من الاوفق أن تستدعى شرطيين يا ديجلى فقد تحتاج الى معونتهما ·

وهبط درجات السلم والرجلان من خلفه · واذ بلغ الطابق الارضى خرجت امرأة من باب جانبى قائلة :

ــ أرجو أن لا أكون قد أزعجتك يا جورج ولكن ...

والتقت عيناها عندئذ بعينى بيرى ماسون ·

كانت هى المرأة التى استقبلها فى مكتبه باسم ايفا جريفين ·

Maktbah.Net

فر اللون من وجهها وأظلمت عيناها رعبا ، ولكنها بذلت مجهودا جبارا لكى تسيطر على نفسها واتسعت عيناها وبانت فيهما امارات السذاجة والبراءة التى جربتها قبل ذلك مع المحامى أثناء وجودها فى مكتبه · أما ماسون فقد بقى وجهه جامدا لا ينم على شىء وألقى على المرأة نظرة هادئة جامدة · وقال بلتر :

ـ حسنا .. ما الخبر ؟

فاجابت فى صوت خانق مذعور : ـ لا شىء ··· لم أكن أعلم انك مشغول · يؤسفنى أننى أزعجتك ·

فقال بلتر : ـ لا تهتمى بهذا السيد ··· انه محام غر جاءنى بحجة كاذبة وسيعجل بالانصراف ·

دار ماسون على عقبيه فجأة وقال ، اسمع يا هذا ··· اننى أقول لك ···

وامسكه رئيس الخدم من ذراعه فى هذه اللحظة قائلا : ـ من هنا الطريق يا سيدى ·

دارت كتفا ماسون العريضتان فى قوة بحيث بدتا كمضرب الجولف ، ولم يشعر رئيس الخدم الا وهو يرتطم بالحائط فى عنف بحيث وقعت اللوحات المعلقة به · وسار بيرى ماسون فى خطوات واسعة نحو قامة جورج بلتر الضخمة وقال :

ـ اننى أردت أن أمنحك فرصة أخيرة ، ولكنى غيرت رأيى الان .بمجرد ان تنشر كلمة واحدة فى جريدتك عنى أو عن عميلى فسألقى بك فى السجن عشرين عاما · فهل تسمع ؟

تفرست العينان الخشنتان فيه فى حقد كعينى ثعبان يتفرس فى رجل يحمل فى يده عصا · وكانت يد جورج اليمنى فى جيب سترته فقال :

ـ من حسن حظك انك توقفت فى اندفاعك · حاول أن

Maktbah.Net

ترفع يدك على فأسدد رصاصة الى قلبك · ان لدى شهوداً هنا يشهدون بأننى فى حالة دفاع عن النفس ، وانننى اتساءل اذا لم تكن هذه هى أسلم طريقة على كل حال ·

فقال ماسون دون أن يبدو عليه أى اضطراب : ــ لا تزعج نفسك · لا يمكنك أن توقفنى بهذه الوسيلة فهناك غيرى يعرفون ما أعرفه ويعلمون أين أنا الان ولاى سبب .

مط بلتر شفتيه فى ازدراء وقال : ــ ان المزعج معك هو انك تردد نفس الشىء دائما ··· انك استنفدت الامر ··· واذا كنت تظن أننى أخشى أن يأتى رجل مغرور من أدعياء المحاماة ويحاول النيل منى فأنك مخطىء · وانى أطلب منك الان لاخر مرة أن تخرج ·

استدار ماسون وهو يقول ، ــ اننى خارج فقد قلت لك ما أردت أن أقول :

وبلغت أذنيه ملاحظة جورج بلتر وهو يجتاز الباب فقد قال : ــ انك قلت ما أردت مرتين على الاقل ··· بل انك رددت بعض أقوالك ثلاث مرات

Maktbah.Net

الفصل الخامس

جلست ايفا بلتر فى مكتب بيرى ماسون ، المحامى ، وراحت تنتحب فى صوت خافت خلال منديلها فى حين جلس ماسون خلف مكتبه وقد خلع جاكتته وراح ينظر اليها بعينيه الثاقبتين وبدون أى رفق ، وقالت بين شهقتين :

ـ ما كان يجب أن تفعل هذا ،

فقال ماسون : ـ وهل كان فى استطاعتى أن أعرف ؟

ـ انه قاس ، شديد القسوة ،

هز ماسون رأسه وقال : ـ وأنا ايضا شديد القسوة.

ـ لماذا لم تنشر ذلك الاعلان فى جريدة اكزامينر ؟

ـ ذلك لانهم طلبوا مبلغا كبيرا ... يبدو أنه خيل لهم اننى سأقوم بدور بابا نويل !

فتأوهت قائلة : ـ كانوا يعرفون ان الامر على جانب كبير من الاهمية اذن !

لم ينطق ماسون شيئا ، وراحت المرأة تبكى فى صمت برهة ثم رفعت عينيها وحدجته فى قلق صامت وقالت :

Maktbah.Net

ـ ما كان يجب أن تهدده أبدا ، وما كان لك أن تأتى الى البيت على الاطلاق · انك لن تستطيع معالجة أى شىء معه بالتهديد والوعيد ، ففى كل مرة يضيق عليه أحدهم الخناق يكافح حتى يجد لنفسه مخرجا · انه لا يطلب هدنة أبدا ولا يهادن أحدا كذلك .

ـ حسنا · وماذا سيفعل ؟

فأجابته باكية : ـ أنه سيهدمك ··· سيبحث عن كل القضايا الجنائية التى ترافعت فيها ويتهمك بأنك رشوت المحلفين واشتريت الشهود وأخللت بأصول المهنة ، وسيعمل على طردك من المدينة ·

فقال ماسون فى حدة : ـ اذا نشر أى شىء عنى فى جريدته فسوف أرفع عليه قضية تشهير ، وسأفعل ذلك فى كل مرة يذكر فيها اسمى ·

ولكنها هزت رأسها وقالت والدموع تنساب من عينيها : ـ لن تستطيع أن تفعل ذلك فهو ذكى جدا ، وتحت يده عدد من رجال القانون يساندونه وينصحونه بما يجب أن يفعل ، ويرشدونه الى ما يجب أن يتجنبه · سوف يهاجمك من الخلف ، وسوف يهدد القضاة الذين ينظرون قضاياك ، ويرغمهم على النطق بالحكم ضدك · سيقبع فى الظل ويهاجمك فى كل مناسبة ·

راح بيرى ماسون ينقر بأصابعه على طرف مكتبه وقال : ـ كل هذا سخف ·

ولكنها تأوهت قائلة : ـ أواه ··· لماذا ذهبت الى هناك ؟ ... لماذا لم تنشر ذلك الاعلان فى الجريدة كما ذكرت لك ؟

نهض ماسون واقفا وقال : ـ اسمعى ··· اننى سمعت ما فيه الكفاية · لقد ذهبت هناك لاننى حسبت أن من الاوفق أن أفعل · ان هذه الجريدة اللعينة حاولت أن

Maktbah.Net

تملى شروطها على ، ولا أحب أن يملى أحد شروطه على · قد يكون زوجك قاسيا لا يعرف الرحمة ، ولكنى أنا أيضا لا أرحم أحدا · اننى لم أطلب من أحد هدنة قط ولن أفعل أبدا ولن أهادن أى أحد كذلك ·

وأمسك وحدق فيها بعينين حافلتين بامارات الاتهام واستطرد : ــ

ــ لو أنك صارحتنى بكل شىء عند قدومك لما حدث شىء من هذا · ولكن كان لابد لك أن تكذبى على طول الخط ، ولهذا السبب بالذات وقعنا فى هذه الورطة · انها غلطتك أنت وليست غلطتى ·

فتوسلت اليه قائلة : ــ لا تحقد على يا مستر ماسون ، فأنت سندى الوحيد الان ··· اننى فى ورطة شديدة ويجب أن تخرجنى منها ·

فجلس من جديد وقال : ــ اذن لا تكذبى على ·

نظرت الى ركبتيها وسوت طرف ثوبها فوق جوربيها باسطة ثنايا القماش بأطراف أناملها التى يغطيها القفاز ثم سألته :

ــ ماذا نفعل الان ؟

ــ أول ما يجب عليك عمله هو أن تبدئى من جديد وأن تذكرى الحقيقة .

ــ ولكنك تعرف كل ما يجب معرفته ·

ــ حسنا اذن · اذكرى لى ما أعرف لكى أتأكد ·

قطبت حاجبيها وقالت : ــ اننى لا أفهم ·

وقال ماسون : ــ هيا ··· تكلمى ··· اذكرى لى كل القصة ·

وكان صوتها رفيعا يقطر يأسا ، وكانت لا تفتأ تبسط طرف ردائها فوق ركبتيها المعقودتين · ولم تنظر اليه لحظة واحدة وهى تتكلم وتقول :

Maktbah.Net

ـ لم يعرف أحد قط أن لجورج بلتر صلة بجريدة سبايس بيتس » . وقد جعل الامر سرا بحيث لم يشك فيه أحد أبدا . ولم يكن أحد يعرف عنه شيئا فى مكاتب الجريدة فيما عدا فرانكلوك . انه لايرهب فرانك لوك لانه يعرف عنه سرا خطيرا لا أدرى ما هو ، ولعله يتعلق بجريمة قتل .

« مهما يكن من أمر فان أصدقاءنا لم يرق اليهم أى شك، فهم كلهم يعتقدون أن جورج يكسب كل ما لديه من مال فى المضاربة فى البورصة . وقد تزوجت بجورج بلتر منذ سبعة شهور ، وأنا زوجته الثانية ، وأظن أنه أسرنى بماله ولكننا لم نتفاهم أبدا والعلاقة بيننا متوترة طيلة الشهرين الاخيرين ، وكنت أنوى أن أطلب الطلاق ، وأعتقد أنه كان يعلم ذلك .

وأمسكت ، ونظرت الى ماسون ولكنها لم تر أى عطف أو اشفاق فى عينيه فاستطردت تقول :

ـ تربطنى صلة صداقة بهاريسون بورك ، فقد التقيت به منذ شهرين والصلة بيننا لا تعدو صلة صداقة لا أكثر . وقد خرجنا سويا ووقعت تلك الجريمة ، ولو أن هاريسون بورك اضطر الى اذاعة اسمى فان ذلك سوف يدمر حياته السياسية لان جورج بلتر لن يتردد عن رفع الامر الى القضاء مشيرا الى علاقتى معه . ولهذا كان على أن أحتفظ بهذه المسألة سرا .

فقال ماسون : ـ لعل زوجك ما كان ليكتشف هذا الامر أبدا ، فان المدعى العام رجل جنتلمان ، وقد كان فى استطاعة بورك أن يطلعه على حقيقة الموقف . وما كان المدعى العام ليدعوك للادلاء بشهادتك الا اذا كانت هذه الشهادة لابد منها .

ـ أنت لا تفهم كيف يعملون ، وأنا نفسى لا أعلم كيف

Maktbah.Net

يعملون ولكن لهم عيونا وجواسيس فى كل مكان وهم يشترون المعلومات والمستندات ويحررون مقالاتهم مستندين الى الاقاويل والشائعات ، وفى كل مرة يصل أحد الرجال الى مركز مرموق ، يبذلون كل جهدهم لكى يجمعوا عنه كل ما يستطيعون من معلومات . ولهذا السبب أتيت اليك وقد أردت أن اشترى صمتهم قبل أن يخطر لهم اننى المرأة التى كانت مع هاريسون بورك .

ـ اذا كانت صداقتك لبورك بريئة فلماذا لا تدهبين الى زوجك وتصارحينه بحقيقة الموقف . ومهما يكن فانه سيلوث اسمه بالوحل اذا ما رفع الامر الى القضاء .

هزت رأسها فى حدة وأجابت : ـ أنت لا تعرف عنه شيئا ، ولا يمكن أن تفهم طباع زوجى أو تصرفاته . وقد ظهر لك ذلك أو لعلك رأيت ذلك من صراعك معه أمس . انه وحش متحجر القلب . انه مكافح عنيد ، ثم ان هناك ما هو أكثر من ذلك . انه يحب المال الى حد الجنون ، وهو يعلم اننى اذا رفعت قضية لكى أطلب الطلاق فسوف أحصل على نفقة بالطبع ، وسوف يحكم عليه بأتعاب المحاماة وغير ذلك . وكل ما يريد هو أن يحصل على شىء ضدى ، وهو اذا استطاع الحصول على قرينة ضدى ، واذا استطاع أن يجر اسم هاريسون بورك فى المحاكم فى نفس الوقت فسوف يكون ذلك أكبر نصر له .

عبس بيرى ماسون فى تفكير وقال : ـ هناك شىء غريب فى ضخامة المبلغ الذى يطلبونه ، فهو مبلغ جسيم بالنسبة لمثل هذا التهديد السياسى . هل تعتقدين ان لدى زوجك أو لدى فرانك لوك شكوكا ؟

فأجابت فى لهجة قاطعة : ـ كلا .

وسادت برهة صمت سألها ماسون بعدها :

ـ حسنا .. ماذا نفعل ؟ .. هل ندفع ما يطلبون ؟

Maktbah.Net

ـ لم يعد هناك مجال للدفع الان ، فان جورج بلتز سيقطع كل المفاوضات وسيبدأ الهجوم فورا متصورا أنه لا يستطيع أن يهادنك ، فهو يعتقد لو أنه فعل ذلك فسوف تلاحقه حتى الموت . هذه هى طريقته ، وهو يظن أن الجميع ينهجون نهجه . أنه لا يمكن أن ينصاع لاحد ، وهذا طبعه ولا يمكن أن يغيره .

هز ماسون رأسه فى شدة وقال : ـ حسنا . اذا هو أراد العراك فأنا لها . وأولى الخطوات التى سأخطوها هى أننى سأقدم شكوى ضد جريدة سبايس بيتس بمجرد أن تتعرض لذكر اسمى ، وسأطالب باستجواب نوك وسأرغمه على الكشف عن شخصية صاحب الجريدة الحقيقى والا اتهمته بالشهادة الزور . هناك أناس كثيرون يهمهم أن تتدخل السلطات فى أمر هذه الجريدة لوضعها فى مكانها الحق .

فقالت مسرعة : ـ أوه ... انك لا تفهم ... لا تفهم طريقتهم فى العراك ، ولا تفهم جورج أو تقدره حق قدره . انك لو رفعت قضية تشهير أمام المحاكم فسوف تأخذ الاجراءات وقتا طويلا . أما هو فسيتصرف بأسرع من هذا . ولا تنس أننى عميلتك وان المفروض أن تدافع عنى . قبل أن تتمكن من القيام بأى خطوة . سأكون أنا قد ضعت وهلكت . انهم سينقضون على قضية هاريسون بورك انقضاض الصاعقة الان .

عاد ماسون ينقر بأصابعه فوق المكتب ثم قال : ـ اصغى الى . انك أشرت الى سر يعرفه زوجك ويسيطر به على فرانك لوك . ولدى فكرة فى انك تعرفين هذا السر . اذا ذكرته لى فسوف استطيع ان اهيمن على لوك وافعل به ما أريد .

بدا وجهها أبيض كوجوه الموتى وهى تقول ، ـ هل

Maktbah.Net

تعرف ما تقول ؟ ... هل تدرك الموقف الذى أقحمت نفسك فيه ؟ ... انهم سيقتلونك . ولن تكون هذه أول جريمة قتل بالنسبة لهم . ان لهم صلات وثيقة برجال العصابات والقتلة .

قابل ماسون نظرتها وقال لها فى اصرار : ـ ماذا تعرفين عن فرانك لوك ؟

ارتعدت وخفضت عينيها ومرت فترة قالت بعدها فى صوت متعب :

ـ لا شىء .

فقال ماسون وقد فرغ صبره : ـ فى كل مرة تأتينى هنا تكذبين على . أنت واحدة من هؤلاء الكاذبات الصغيرات ذوات الملامح البريئة اللاتى يتخلصن بالمكر والخداع . وقد تخلصت حتى الان من مآزقك بفضل جمالك . خدعت كل الرجال الذين أحبوك ، وكل الرجال الذين أحببتهم ، وأنت الان تواجهين مشكلة وتحاولين خداعى .

نظرت اليه فى سخط ، لم يدر هل هو مصطنع أو حقيقى وقالت : ـ ليس لك الحق فى أن تحدثنى هكذا .

فقال ماسون فى حدة : ـ هكذا ؟

وتفرس كل منهما فى الاخر لحظة أو لحظتين ثم قالت فى استسلام ، ـ انه شىء وقع فى الجنوب .

ـ أى شىء ؟

ـ أعنى المتاعب التى لقيها لوك . لا أدرى ما هو هذا الشىء بالذات ولا أين وقع بالتدقيق ولكن كل الذى أدريه هو انه يعانى من متاعب صـــادفته فى مكان ما بالجنوب .. انها متاعب بسبب امرأة ولا ادرى كيف انتهت . قد تكون جريمة قتل . لا أدرى . كل ما أدريه هو ان هناك شيئا ما وان جورج يفرض عليه ارادته بسبب هذا الشىء . وهذه هى الطريقة التى يتعامل بها زوجى مع

Maktbah.Net

كل الناس . انه يدير امره لكى يقف على اسرارهم ثم يفرض عليهم سيطرته ونفوذه لكى يفعلوا ما يريد ٠

حملق ماسون فيها وقال : ــ وهل هكذا تصرف معك ؟

ــ انه يحاول أن يتصرف هكذا معى ٠

ــ أعنى هل أرغمك على الزواج منه بهذه الطريقة ؟

ــ لا أدرى ٠٠٠ كلا ٠

ضحك ماسون فى قسوة فقالت : ــ حسنا ٠ وهل هناك فارق ؟

ــ قد لا يكون هناك فارق يذكر ٠٠٠ وقد يكون العكس ٠٠٠ انى فى حاجة الى المزيد من المال ٠

فتحت كيس نقودها وقالت : ــ ليس معى مبلغ كبير ٠٠٠ يمكننى أن أعطيك ثلاثمائة دولار ٠

هز ماسون رأسه وقال : ــ ان لك حسابا فى المصرف ، وأنا بحاجة الى مبلغ أكبر ، فسوف أقوم ببعض النفقات فى هذه المسألة ... اننى ادافع الان عن مصالحى ومصالحك فى نفس الوقت ٠

ــ لا أستطيع أن أعطيك شيئا ، فلست أملك حسابا فى المصرف ٠ انه لا يرضى أن يكون لى أى حساب ٠ وهذه وسيلة أخرى لكى يسيطر بها على الناس بواسطة المال ٠ يجب أن أحصل منه على ما أريد من مال نقدا أو أن أدبر أمورى بطريقة أخرى ٠

فسألها ماسون : ــ وما هى هذه الطريقة الاخرى ؟

لم تنطق بشىء وأخرجت رزمة أخرى من الاوراق المالية من كيس نقودها وقالت :

ــ ان معى خمسمائة دولار ولا أملك شيئا غيرها ٠

فقال ماسون : ــ حسنا ٠ احتفظى لنفسك بخمسة وعشرين دولارا ، واعطينى الباقى ٠

وضغط على زر فوق المكتب ففتح الباب الداخلى

Maktbah.Net

ونظرت ديللا ستريت من خلاله متسائلة فقال لها :
ـ حررى ايصالا آخر لهذه السيدة ... اكتبيه كما كتبت الايصال السابق واشيرى الى صفحة فى السجل الى انه ايصال بأربعمائة وخمسة وسبعون دولارا بصفة مقدم أتعاب .
ناولت ايفا بلتر ماسون النقود فأخذها منها وأعطاها لديللا ستريت .
وراحت المرأتان تحملق كل منهما فى الاخرى فى عداء ظاهر . وشمخت ديللا برأسها وهى تأخذ النقود ، وعادت الى مكتبها .
وقال بيرى ماسون : ـ ستعطيك الايصال عند خروجك . كيف يمكننى أن أتصل بك الان .
فأجابت مسرعة ، ـ حسنا اتصل بالبيت واطلب وصيفتى وقل لها انك الصباغ ، وانك لا تجد الثوب الذى طلبته منك . فسوف أشرح لها الامر وسوف تذكر لى رسالتك فأتصل أنا بك بدورى .
ضحك ماسون وقال : ـ انها طريقة بارعة ، ولا ريب انك لجأت اليها مرارا .
حملقت ايفا بلتر فيه وقد اتسعت عيناها الزرقاوان المغرورقتان بالدموع فى براءة وقالت :
ـ اننى لا أفهم ماذا تعنى حقا ؟
دفع ماسون مقعده الدوار الى الخلف ووقف على قدميه . ودار بمكتبه وهو يقول :
ـ يمكنك أن توفرى على نفسك فى المستقبل هذه النظرة البريئة الساذجة اذا أردت . أعتقد أن كلا منا يفهم الاخر تماما . انك فى ورطة وأنا أحاول أن أنقذك منها .
نهضت واقفة فى بطء ونظرت فى عينيه والقت يديها فجأة على كتفيه وقالت :

Maktbah.Net

ـ مهما يكن فانك توحى الى بالثقة · أنت الرجل الوحيد الذى أعرفه والذى يساندنى ضد زوجى · يخيل لى اننى استطيع أن أتشبث بك وأنت تستطيع أن تدافع عنى وأن تحمينى من كل سوء ·

وألقت برأسها الى الخلف بحيث أصبحت شفتاها بجوار شفتيه وحملقت فى عينيه وقد كاد جسدها يلتصق به ، ولكنه اخذ مرفقها باصابعه الطويلة القوية وابعدها عنه وهو يقول :

ـ سأدافع عنك طالما دفعت لى نظير ذلك ·

استدارت بحيث واجهته من جديد وسألته : ـ ألاتفكر فى شىء آخر غير المال ؟

ـ كلا ·· فى هذه القضية بالذات ·

فتاوهت : انك الوحيد الذى أستطيع الركون اليه فى هذا العالم · أنت سندى الوحيد الذى يقينى من الدمار ·

فقال فى برود : ـ هذه مهنتى ·· وأنا هنا لاجل هذا ·

وكان قد سار بها الى الباب وهو يتحدث · وفيما هو يضع يده على المقبض حررت مرفقها من قبضته وقالت :

ـ حسنا · شكرا لك ·

كانت لهجتها باردة جامدة ، وغادرت مكتبه الى مكتب ديللا ستريت ، وأغلق ماسون الباب خلفها وتنـاول السماعة وقال بمجرد أن سمع صوت ديللا :

ـ اعطنى الخط الخارجى ياديللا .

وذكر رقم مكتب دريك للتحريات السرية الخاصـة وسأل عن بول دريك ، وسمع صوته فى آخر الخط فقال له :

ـ اصغ الى يابول . أنا بيرى لدى عملا لك ، هذا عمل عاجل يجب أن تفرغ منه باسرع مايمكن . انفرانك لوك رئيس تحرير جريدة سبايس بيتس يعبد النساء ، وهو

Maktbah.Net

يهتم الان بفتاة تقيم فى فندق ويلرايت ، ويختلف الى صالون للحلاقة من وقت لاخر حيث يتجمل لكى يخرج معها ٠٠ وقد جاء من مكان ما بالجنوب ، ولا أدرى ما هو ذلك المكان بالذات . وهو مشترك فى قصة مشبوهة غادر ذلك المكان بسببها وفرانك لوك ليس أسمه الحقيقى بالطبع ٠ أريد أن تكلف كل من يستطيع من رجالك لتقضى ذلك الامر ، وباسرع ما يمكن كم سيكلفنى كل هذا ؟

فاجاب بول دريك : ـ مائتا دولار ، ومائتان آخريان فى نهاية الاسبوع اذا اقتضت منا كل ذلك الوقت ٠

فقال ماسون ، ـ لا أظن أن عميلى سيرضى بهذا المبلغ ٠

ـ اعطنى ثلاثمائة وخمسة وعشرين دولارا اذن ، ولا تنسنى اذا استطعت ان تضيف الباقى الى قائمة النفقات فيما بعد ٠

ـ حسنا ٠ أتفقنا ٠

ـ مهلا ، دقيقة واحدة ٠٠ كنت موشكا على الاتصال بك على كل حال اننى ارى الان سيارة كبير من طراز لنكولن واقفة أمام البناية وسائقها يجلس أمام عجلة القيادة ، ويخامرنى احساس بانهـا نفس السـيارة التى استخدمتها صديقتك الغامضة فى الفرار فى اليوم السابق ٠ أفلا تريد أن أتبعها ؟ ٠٠ اننى التقطت رقمها قبل أن اصعد .

فقال ماسون : ـ كلا ٠ ان الامر على ما يرام ٠ اننى عرفت من هى ٠ دعها وشانها واهتم بفرانك لوك ٠

ـ حسنا ٠

وانهى دريك المكالمة التليفونية ٠

واعاد بيرى ماسون السماعة مكانها ، وكانت ديللا ستريت واقفة بعتبة الباب فسالها يقول : ـ

Maktbah.Net

ـ هل انصرفت ؟

هزت ديللا رأسها وأجابت : ـ ان هذه المرأة ستجلب لك المتاعب ٠

فقال ماسون : ـ انك قلت لى ذلك من قبل .

ـ حسنا .. اننى اقول ذلك مرة اخرى .

ـ لماذا ؟

ـ لا أحب الطريقة التى تنظر بها ، ولا أحب نظراتها الى الفتاة العاملة ٠ انها من ذلك النوع المتعجرف المتعالى ٠

ـ كثير من الناس هكذا ياديللا ٠

ـ أعرف ذلك ٠ ولكنها تختلف عنهم ٠ انها لا تعرف معنى الشرف ، وتعبد الغش والخداع . سوف تنقلب ضدك فى لحظة واحدة اذا رأت فى ذلك مصلحتها

بدا التفكير على وجه بيرى ماسون وقال فى انشغال : ـ لن يكون ذلك فى صالحها ٠

حملقت ديللا ستريت فيه لحظة ثم أغلقت الباب فى رفق وتركته وحده ٠

Maktbah.Net

الفصل السادس

كان هاريسون بورك رجلا طويل القامة يميل الى الوجاهة والتظاهر . كان سجله فى مجلس الشيوخ تافها ، ولكنه جعل من نفسه صديقا للشعب بمساندته تشريعا استطاعت جماعة من السياسيين عرضه على المجلس وهو واثق كل الثقة بان المجلس لن يقره وأنه اذا فرض واقره المجلس فان رئيس الجمهورية سوف يستعمل حقه فى استخدام الفيتو فلا يصدق عليه

كان يقوم بحملته للحصول على مقعد فى مجلس الشيوخ ، وهو يحاول ببراعة الاستئثار باهتمام البورجوازين والتأثير عليهم بان يدخل فى روعهم بانه من المحافظين فى قرارة نفسه . وكان يحاول ان يفعل ذلك دون أن يضحى فى نفس الوقت بمؤيديه من الطبقة الكادحة وبسمعته كصديق للشعب .

ونظر الى بيرى ماسون فى فهم وادراك وقال : — ولكننى لا أفهم ماذا تعنى ؟

فقال ماسون : — حسنا اذا كان ولا بد من أن أطرق الموضوع رأسا فاننى أتكلم عن الليلة التى وقع فيها

Maktbah.Net

ذلك الاعتداء فى حانة بيتشوود وعن وجودك فى تلك الحانة مع امرأة متزوجة ٠

ارتد هاريسون بورك الى الخلف كما لو كان قد أصابته ضربة مفاجئة وأخذ نفسا طويلا حاول أن يجد سبيله فى حنجرته ولكنه لم يلبث أن بذل مجهودا لكى تبدو قسمات وجهه متحجرة جامدة وقال فى نبرة عميقة :

ـ أظن أنك أخطأت فى جمع معلوماتك ٠ وبمااننى مشغول جدا بعد ظهر اليوم فاننى ارجو أن تلتمس لى العذر ٠

نظر ماسون اليه فى مزيج من الاشمئزاز والغضب ثم تقدم خطوة نحو مكتب السياسى وحدق فى وجهه وقال فى تؤدة :

ـ أنت فى ورطة وكلما أسرعت بالتخلى عن هذا النوع من التهويش كلما استطعنا مواجهة الموقف .

فاحتج بورك قائلا : ـ ولكنى لا أعرف شيئا عنك ، وليس معك أى تزكية .

ـ لا حاجة بك الى تزكية فى حالتنا هذه اللهم الا الحقائق ٠ وهذه الحقائق لدى أنا ٠٠ فاننى موكل عن السيدة التى كانت معك فى هذه المناسبة ، وجريدة « سبايس بتس » ستنشر القصة كلها وستطالب بالعمل على مثولك أمام غرفة الاتهام وهيئة المحلفين لكى تدلى بما تعرفه وتذكر اسم تلك التى كانت معك ٠

امتقع لون هاريسون بورك واعتمد على مكتبه الى الامام كما لو كان بحاجة الى سند لذراعيه وكتفيه وسأل:

ـ ماذا ؟

ـ انك سمعت قولى جيدا ٠

Maktbah.Net

ـ ولكنى لا أعرف شيئا اطلاقا . انها لم تقل لى شيئا أبدا . اننى عرفتها فى تلك المناسبة لاول مرة ، وأنا واثق أن هناك ثمة خطأ .

حسنا .. فكر من جديد .. ليس هنا اى خطأ .

ـ كيف اتفق أننى أسمع هذه القصة منك أنت بالذات؟

فقال ماسون : ـ قد يكون ذلك لان السيدة لا تريد أن تتصل بك . يجب أن تنقذ نفسها من هذه الورطة ، وهى تحاول ذلك بكل السبل وأنا أبذل أقصى ما أستطيع وهذا يكلفنى مالا ، وهى ليست ، بالطبع من ذلك النوع الذى يطلب المساهمة فى المصاريف ولهذا جئت اليك .

فساله بورك : ـ هل تريد مالا ؟

بدأها ريسون بورك يدرك مدى متاعبه فى سلسلة من الموجات راحت تتغلغل فى عقله شيئا فشيئا . وقال :

ـ يا الهى !

لم ينطق بيرى ماسون بشىء بينما استطرد السياسى يقول : من الممكن شراء « سبايس بيتس » . وطريقتهم فى ذلك الزعم بوجود صفقة تشترى بمقتضاها مسافة اعلانية ثم يلغى العقد بعد ذلك ، وأظن انهم يضعون نصا خاصا بدفع تعويض فى هذه الحالة . أنت محام ، ويجب أن تعرف مثل هذه الامور .. بل يجب أن تعرف كيف تعالجها .

ـ لا يمكن أن تشترى « سبايس بيتس » الان . طلبوا فى البداية مبلغا كبيرا من المال ، وقد اشعلوها الان حربا لا هوادة فيها .

اعتدل هاريسون بورك فى جلسته وقال : ـ أظن أنك مخطىء كل الخطأ يا صاحبى العزيز فلست أرى سببا لكى تقف هذه الجريدة هذا الموقف .

Maktbah.Net

ضحك ماسون متهكما وقال : ـ لا ترى سببا ٠

ـ كلا طبعا .

ـ حسنا ٠ الواقع أن القوة التى تسيطر على هذه الجريدة ٠٠ الرجل الذى يمتلكها حقا هو جورج بلتر ، والمرأة التى كنت أنت معها هى زوجته ، وهى تفكر فى أن ترفع عليه قضية تطالبه بالطلاق ما رأيك فى هذا ؟

ابيض وجه هاريسون يورك حتى بدا كوجوه الموتى وقال : هذا مستحيل لا يمكن ان يشترك فى مثل هذا العمل ٠٠ انه جنتلمان !

فقال ماسون : ـ قد يكون جنتلمانا ولكنه يمتلك الجريدة ٠

اوه ، ولكن هذا محال ٠

فعاد ماسون يقول ، ـ حسنا ٠٠ انه هـو الذى يمتلكها ٠ اننى أذكر لك الحقيقة ولك أن تصدقها أو لا تصدقها ، فانت الذى تجازف وليس أنا ، ولن تخرج من هذه الورطة الا اذا قمت بدورك جيدا واتبعت النصح والمشورة وأنا على استعداد لان أزودك بهما ٠

راح هاريسون بورك يلوى أصابعه فى عصـبية وقال : ـ ماذا تريد بالتحديد ؟

ـ لا أعرف غير وسيلة واحدة لقهر هذه العصابة ، وهى ان نكافحها بنفس اسلوبها ، أى بلا هوادة ٠ انهم جماعة من المهددين ومبتزى المال وسوف امارس معهم شيئا من التهديد ، فقد حصلت على بعض معلومات انوى الاستفادة منها ولكن سوف يكلف ذلك الكثير والسيدة لا تمتلك شيئا من المال وليس فى نيتى أن أنفق على هذه القضية من مالى الخاص ، ففى كل مرة تدور فيها عقارب هذه الساعة دورة كاملة يكون معنى ذلك أننى كرست بعضا من وقتى لهذه القضية وأن بعض الناس الذين

Maktbah.Net

يعملون لى قد كرسوا وقتهم لها هم الآخرون ، والنفقات تزداد من لحظة لاخرى ولا أدرى ما يحول دونك وأن تشترك فى هذه النفقات ·

رمش هاريسون بورك بعينه وقال يسأل فى حذر :

ــ كم تظن أن هذه القضية ستكلفنى ؟

ــ اننى الان فى حاجة الى الف وخمسمائة دولار ، واذا أنقذتك من هذه الورطة فسوف يكلفك ذلك المزيد ·

بلل بورك شفتيه بطرف لسانه وقال : ــ يجب أن أفكر . يجب أن أقوم ببعض الاجراءات لكى أجمع أى مبلغ من المال . عد غدا صباحا وسوف أعطيك رأيى .

فقال ماسون : ــ هذه القضية تتطور بصورة سريعة وسوف تقع أمور كثيرة قبل صباح الغد .

عد بعد ساعتين اذن .

نظر ماسون الى الرجل وقال : ــ اسمع · اننى اعلم ماذا تنوى أن تفعل · انك تريد أن تستعلم عنى ، وساقول لك سلفا ما سوف تجد . سيقولون لك اننى محام متخصص فى القضايا ، والقضايا الجنائية بالذات · لكل رجل من رجال القانون تخصصه وقد تخصصت أنا فى انقاذ الناس من المشاكل · انهم ياتوننى عندما يقعون فى المازق فانقذهم منها ، وأغلب قضاياى لا تنظرها المحاكم ·

« واذا استعلمت عنى من محام آخر ، أو من أى رجل من رجال القانون فسيقول لك أننى محام من الدرجة الثانية · أما اذا استعلمت عنى من أحد رجال النائب العام فسيقول لك اننى غريم شديد الخطر ولكنه لن يستطيع أن يذكر لك شيئا كثيرا عنى . واذا قصدت أى مصرف فلن تقع على أى شىء على الاطلاق ·

فتح بورك فمه لكى يتكلم ولكنه لم يلبث أن عدل عن ذلك فى حين استطرد ماسون يقول :

Maktbah.Net

ـ حسنا · قد يجنبك قولى هذا أضاعة الكثير من وقتك فى الاستعلام عنى · اذا اتصلت بايفا بلتر تليفونيا فسوف تغضب لاننى أتيت اليك بطبيعة الحال . لا أدرى . . اذا اتصلت بها فاطلب وصيفتها واترك لها رسالة بخصوص ثوب أو شىء هذا القبيل ، وسوف تتصل هى بك بعد ذلك ·

بدت الدهشة على وجه هاريسون بورك وقال : ـ كيف عرفت هذا ؟

ـ هذه هى الطريقة التى تلجأ اليها فى اتصالاتها فيما يتعلق بى أنا ، يجب أن أتحدث عن ثوب ، فكيف تتصل انت بها ؟

فاجاب بورك : ـ بخصوص حذاء سبق أن طلبته ·

ـ انها طريقة جديدة ، على شرط أن لا تخلط بين الاصناف . ثم اننى لا أثق بالوصيفة كل الثقة .

ويظهر أن تحفظ بورك كان قد ذاب وتبخر لانه قال : ـ ان الوصيفة لا تعرف شيئا · انها لا تفعل اكثر من نقل الرسالة ، وايضا تحتفظ بالشفرة الخاصة . ولم اكن أدرى أنها تستخدم هذه الشفرة مع أحد غيرى ·

ضحك بيرى ماسون وقال : ـ ومع ذلك فانت لست طفلا ·

وقال هاريسون بورك فى وقار ، ـ الواقع أن مسز بلتر اتصلت بى منذ نحو ساعة وقالت لى أنها تعانى مشكلة وانها بحاجة الى الف دولار على الفور ·· أرادت أن أساعدها ولكنها لم تقل لى لماذا تريد المال ·

صفر ماسون وقال : ـ حسنا هذا يغير الموقف الان كنت أخشى ان لا تحملك على الدفع لا يهمنى ماذا يكون من أمرك ، ولكنى أرى أنه لا بد أن تتحمل جزءا من النفقات فاننى أعمل الان من أجلك ، كما أعمل من أجلها ، وهذه القضية سوف تكلفنى الكثير ·

Maktbah.Net

هز بورك رأسه وقال : ـ عد الى بعد نصف ساعة اذن ٠٠ سوف تعرف قرارى عندئذ ٠

سار ماسون نحو الباب ،وعندما بلغه توقف وقال : ـ اتفقنا . بعد نصف ساعة اذن . ومن الاوفق أن تحصل على النقود نقدا فان من مصلحتك أن لا يعرفوا مصدر الشيكات اذا ما خطر لهم القيام باى دعاية مغرضة عن تصرفاتى أو عن تصرفات موكلى ٠

دفع بورك مقعده الى الخلف ، وبسط يده كما يفعل السياسى المحترم ، ولكن بيرى ماسون لم ير هذه اليد واذا كان قد رآها فانه لم يبد ما يدل على ذلك فقد مضى نحو الباب بخطوات واسعة وقال وهو واقف بالعتبة ٠

ـ بعد نصف ساعة اذن ٠

وعندما وضع يده على باب سيارته ربت رجل على كتفه فتحول اليه ٠ وكان رجلا ثقيل الوزن ، وقح النظرات ، قال له :

ـ اريد منك حديثا يامستر ماسون ٠

فساله ماسون : ـ حديث ؟٠٠ من أنت حتى الشيطان ٠ ؟

فاجابه الرجل : ـ أنا كراندال ٠ المحرر بجريدة سبايس بيتس ٠ اننا نهتم بتحركات الرجال المشهورين يامستر ماسون ، وأريد أن آخذ منك حديثا عما دار بينك وبين هاريسون بورك ٠

سحب بيرى ماسون يده من فوق مقبض الباب فى هدوء ، ودار على عقبية وحملق فى الرجل قائلا :

ـ هكذا ٠٠ هذه هى الطريقة التى سوف تتبعونها اذن ؟ ٠٠ اليس كذلك ؟

استمر كراندال يحدج ماسون بعينيه الوقحتين

Maktbah.Net

وقال ، ــ لا تتظاهر بالخشونة لان هذا لن يجديك نفعا ٠

فقال ماسون : ــ هل تعتقد ذلك ؟

وقاس المسافة التى بينه وبين الرجل ثم طوح بيسراه فلكمه فى وجهه ٠ وارتدت رأس كراندال الى الخلف وترنح خطوتين الى الوراء ثم وقع على الارض ككيس من الدقيق وبدأ المارة يتجمعون وهم يتساءلون عما وقع ٠

ولم يعرهم ماسون أى اهتمام ، بل تحول الى سيارته ففتح بابها وجلس أمام عجلة القيادة ، وصفق الباب ثم داس على المحرك وانطلق بسيارته خلف غيرها من العربات ووقف أمام أقرب صيدلية واتصل بمكتب بورك فى التليفون وعندما رد عليه بورك قال له :

ــ ماسون يتحدث يابورك من الاوفق أن لاتخرج الآن . بل من الاوفق أن تستدعى لك حارسا فان الجريدة التى تحدثنا عنها أوقفت رجلين من الرجال الاشداء أمام البيت ، وهى على أتم الاهبة للتدخل فى أعمالك بالقوة وبصورة غير سليمة لك ٠ اذا ما جمعت المبلغ الذى اتفقنا عليه فارسله الى مكتبى مع رسول . استخدم رجلا تثق فيه ولا تقل له ماذا يوجد فى المظروف .. ضع المال فى مظروف مغلق كما لو كانت أوراقا ٠

بدأ هارى بورك ينطق ببعض الكلمات ، ولكن بيرى ماسون وضع السماعة مكانها فى عنف ثم غادر كشك التليفون وأسرع الى سيارته بخطوات كبيرة ٠

Maktbah.Net

الفصل السابع

هبت زوبعة من الجنوب الشرقى وأخذت السحب الكثيفة تمر فى بطء فى السماء الحالكة وتلقى فوق الارض أعاصير من المياه المتدفقة ، وأخذت الرياح تهب من الاركان الاربعة للبيت الذى يقيم بيرى ماسون فيه ، وكانت هناك نافذة غير محكمة الاغلاق راح الهواء يعبث بستارتها ويجعلها تتحرك فى غير انقطاع .

وجلس بيرى ماسون فى فراشه ومد يده فى الظلام لياخذ سماعة التليفون وتناول السماعة ورفعها الى أذنه قائلا :

ـ هالو !

وجاءه صوت ايفا بلتر عبر اسلاك التليفون وفى نبراته امارات الذعر :

ـ الحمد لله أننى وجدتك . خذ عربتك وتعال حالا .. انا ايفا بلتر .

وكان بيرى ماسون مازال يغالب النعاس فقال : ـ أين ؟ .. ماالخبر ؟

Maktbah.Net

فاجابته : ـ حدث شيء فظيع .. لا تذهب الى البيت فأنا لست به .

ـ وأين أنت اذن ؟

ـ فى صيدلية بشارع جريزولد .. ما أن تنعطف الى الشارع حتى ترى نورها . سانتظرك أمامها .

جمع ماسون قواه وأفكاره وقال : ـ اسمعى .. اننى رددت على مكالمات تليفونية قبل اليوم حاول أصحابها الاعتداء على وأريد ان أتأكد .

صرخت فى الجهاز قائلة : ـ أوه .. دعك من هذا الحذر السخيف وتعال هنا حالا . أقول لك اننى فى ورطة شديدة الخطر . ان فى مقدورك ان تعرف صوتى .

فقال ماسون فى هدوء : ـ نعم . اننى أعرفه . ما الاسم الذى ذكرته لى اول مرة أتيت فيها الى مكتبى ؟

فصاحت : ـ جريفين .

ـ حسنا . اننى قادم .

ارتدى ماسون ثيابه ودس مسدسه فى جيبه ولبس معطفا واقيا من المطر ثم اطفأ النور وغادر مسكنه . وكانت سيارته فى الجاراج فجلس أمام عجلة القيادة وانطلق بها قبل أن يسخن المحرك بما فيه الكفاية .

وصدرت من العربة فرقعة وهو يدور بها فى الشارع الجانبى ثم ضغط على مفتاح السرعة ، وراح المطر يتساقط على زجاج السيارة الامامى وأخذت قطرات المطر تندفع فوق الارض وتلمع عندما تمر بها أشعة مصباحى السيارة وتجاهل ماسون حركة المرور فى الشارع واجتاز المكان فى سرعة فائقة ودار بالسيارة الى اليمين نحو شارع جريزولد وقطع ما يقرب من ميل قبل ان يبطىء ويبحث عن أنوار مضاءة .

Maktbah.Net

ورآها واقفة أمام الصيدلية ، وكانت تلبس معطفا ولكنها كانت حاسرة الرأس ، ولم تكن مهتمة بالمطر الذى بلل شعرها . وكانت حدقتاها متسعتين وفيهما الخوف.

واقترب بيرى ماسون منها واوقف سيارته بجوار الافريز وقالت وهو يفتح لها الباب :

ـ خيل لى أنك لن تاتى أبدا ٠

وصعدت الى العربة ٠ ورأى بيرى أنها ترتدى ثوبا من ثياب السهرة وتلبس حذاء من الساتان ومعطفا رجاليا ٠ وكانت مبتلة جدا والماء يقطر منها على أرضية السيارة وسألها يقول :

ـ ماذا حدث ؟

نظرت اليه بوجهها الشاحب المبتل وقالت : ـ انطلق الى البيت حالا ٠

ولكنه عاد يسألها ثانية : ـ ماذا حدث ؟

فاجابت : ـ لقد قتل زوجى ٠

أضاء ماسون النور بسقف السيارة فصاحت ، ـ لا تفعل هذا !

ولكنه نظر اليها وقال فى هدوء : ـ قصى على كل شىء ٠

ـ ألا تنطلق ؟

فاجاب فى غير اكتراث : ـ لن أفعل قبل أن أعرف الحقائق ٠

ـ يجب أن نصل هناك قبل رجال البوليس ٠

ـ لماذا ؟

ـ لانه لا بد من ذلك ٠

هز ماسون رأسه وقال : ـ كلا ٠ لن نتحدث الى رجال البوليس قبل أن أعرف ما حدث بالضبط ٠

ـ اوه ٠٠ كان ذلك فظيعا ٠

Maktbah.Net

ـ من الذى قتله ·
ـ لا أعرف ·
ـ حسنا · ماذا تعرفين ؟
فصاحت : ـ هلا اطفأت ذلك النور ؟
فأجابت فى اصرار : ـ بعد أن تذكرى لى كل شىء .
ـ ولماذا تريد أن يظل مضاء .
ـ لكى أراك أفضل ياعزيزتى ·
ولكن لم يكن فى صوته أى مجاملة · وكانت لهجته ساخرة · وتنهدت فى اعياء وقالت :
ـ لا أعرف ماذا حدث · أظن أنه رجلا كان يهدده
ويبتز موله سمعت صوتيهما وانا فى الطابق الارضى كانا شديدى الغضب فمضيت الى السلم لكى أصغى الى ما يقولان ·
ـ هل استطعت أن تسمعى شيئا من حديثهما ؟
ـ كلا · لم أسمع أكثر من صوتيهما ولهجة كل منهما . كانا يتقاذفان السباب من لحظة لاخرى ، ومن وقت لاخر كنت اميز كلمة او كلمتين . كان زوجى يتكلم ببرود وسخرية كما يفعل عندما يناضل احدا . اما الاخر فكان يتكلم فى صوت مرتفع ولكن فى غير زعيق . وكان يقاطع زوجى من وقت لاخر .
ـ وبعد ذلك ؟
ـ صعدت السلم فى حذر لاننى أردت أن أسمع حديثهمـــا .
وامسكت برهة لكى تسترد نفسها فقال ماسون فى فروغ صبر : ـ حسنا ، وبعد ·
ـ سمعت طلقة رصاصة وسقوط جسم
ـ طلقة رصاصة واحدة ؟

Maktbah.Net

ـ طلقة واحدة لا غير ثم سقوط الجسم · كان ذلك فظيعا . لقد هز البيت مع سقوطه .

ـ حسنا · استمرى · ماذا فعلت بعد ذلك ؟

ـ هبطت السلم بسرعة عندئذ وجـريت ·· كنت خائفة ·

ـ وأين ذهبت ؟

ـ الى غرفتى ·

ـ هل رآك أحد ؟

ـ كلا · لا أظن ذلك ·

ـ وماذا فعلت بعد ذلك ؟

ـ انتظرت دقيقة ·

ـ هل سمعت شيئا ؟

ـ نعم · سمعت القاتل يهبط السلم ركضا ويهرب من البيت ·

فسالها ماسون فى اصرار : ـ حسنا · وبعد ذلك ·

ـ رأيت أن الاوفق أن أصعد لكى أرى ماذا أستطيع أن أفعل لجورج ، وذهبت الى مكتبه فرأيته هناك ·· كان قد خرج من الحمام لتوه والتف فى روب .. وكان راقدا هناك ميتا .

سالها فى غير رفق : ـ راقدا أين ؟

فصاحت : ـ أوه ! ·· لا تسالنى أية تفصيلات فلن أستطيع لك شيئا كان ذلك فى مكان قريب من غرفة الحمام · كان قد خرج من البانيو ولا ريب أنه كان يقف بباب الغرفة عندما بدأت تلك المناقشة ·

ـ وكيف عرفت أنه مات ؟

ـ بمجرد النظر اليه . اظن انه مات .. اوه ، لست واثقة . ارجو ان تأتى معى وان تساعدنى . اذا لم يكن قد مات فان كل شىء سيكون على ما يرام لن تكون هناك أية

Maktbah.Net

مشاكل . اما اذا كان قد مات فسوف نكون انا وانت فى ورطة شديدة ٠

ـ لماذا ؟

ـ لان كل شىء سوف ينكشف ٠٠ الم تفهم بعد ؟ ٠٠ ان فرانك لوك يعرف كل شىء عن هاريسون بورك ، وسوف يظن طبعا أن هاريسون بورك هو الذى قتله وسيضطر يورك الى ان يذكر اسمى ، وقد يقع عندئذ اى شىء بل قد يرقى اليهم الشك فى أمرى أنا بالذات .

وقال ماسون : ـ اوه ، اطرحى كل هذه الافكار عن راسك . انامعك فى ان لوك يعرفكل‌شىء عن‌هاريسون بورك ، ولكن لوك ماهو الا رجل مسخر لاخطر منه ، فما ان يرى انه فقد زوجك كسند له حتى يتهاوى . . لاتظنى لحظة واحدة أن هاريسون بورك هو الوحيد الذى يحقد على زوجك ٠

فقال فى اصرار : ـ لا أظن ذلك ٠ ولكن لديه الدافع على قتله اكثر من أى شخص آخر ٠ فان الاخرين لا يعرفون من الذى يملك الجريدة ٠ أما هاريسون بورك فيعرف . . انك قلت له ذلك .

ـ آه ٠ هل ذكر لك ذلك ؟

ـ نعم ٠ لماذا ذهبت اليه ٠

فاجاب ماسون فى عنف : ـ لاننى ما كنت لارضى أن يخرج من هذه القضية مجانا ٠ اننى ساقوم بعمل كبير من اجله ، وقد عقدت العزم على ان اجعله يدفع ثمن ذلك . لم اشأ ان ادعك تدفعين كل النفقات .

ـ الا تعتقد انه كان يجب ان ابت انا فى هذا الامر ؟

ـ كلا ٠

عضت على شفتيها وارادت أن تقول شيئا ولكنها غيرت رأيها فقال :

Maktbah.Net

ـ حسنا . والان ، اصغى الى جيدا . اذا كان قد مات فسيكون هناك تحقيق . يجب ان تحتفظى بصفاء ذهنك اليست لديك أية فكرة عمن كان فى البيت ؟

ـ كلا . لست واثقة . لم أميز الا صوته .

ـ حسنا . هذا شىء له اهميته على كل حال . قلت لى انك لم تستطعى سماع حديثهما .

فأجابت فى بطء : ـ لم استطع ذلك ولكننى استطعت تمييز صوتيهما . سمعت صوت زوجى ثم صوت الرجل الآخـــر .

ـ هل سبق ان سمعت صوت الرجل الاخر من قبل ؟

ـ نعم .

ـ هل تعرفين من هو ؟

ـ نعم .

ـ حسنا . دعك من هذا الغموض . . من هو ؟ . . أنا محاميك ويجب ان تقولى لى ذلك .

تحولت وواجهته قائلة : ـ انت تعرف من هو .

ـ انا ؟

ـ نعم .

ـ اسمعى . . أحدنا مجنون . . كيف استطيع ان أعرف من هو ؟

فقالت فى بطء : ـ لم اكن أريد ان اكشف لك اننى أعلم . كنت أريد المحافظة على سرك ولكنك انتزعته منى ، ولكنى لن اذكر ذلك لاحد ابدا . . هذا بينى وبينك فقط

نظر اليها مشدود الشفتين وقال : ـ أوه . . هذه هى اللعبة التى تقومين بها اذن ؟

قابلت نظرته وهزت رأسها فى بطء قائلة : ـ نعم يامستر ماسون . . اننى اهل لثقتك . لن اشى بك ابدا .

Maktbah.Net

أخذ نفسا طويلا ثم تنهد قائلا : ـ اوه ٠٠ ومـا الفائدة ؟

سادت برهة صمت ثم سألها بيرى ماسون فى صوت هادىء لاينم على شىء :

ـ هل سمعت سيارة تنطلق بعد ذلك مباشرة ؟

ترددت لحظة ثم قالت : ـ نعم ، اظن ذلك ٠ ولكن العاصفة كانت على أشدها ، وكانت الاشجار تهتز ولكن اظن اننى سمعت صوت محرك ٠

فقال : ـ أصغى الى الآن . ان أعصابك تالفة ولا يمكنك ان تتمالكى نفسك ٠٠ وانه لخير لك ان تتظاهرى انك سمعت محركا أو انك لم تسمعيه .. نعم أم لا ؟ شخص من التحدث اليك أو ان تروى قصتك جيدا . . أما انك سمعت محركا او انك لم تسمعيه ٠٠ نعم ام لا ؟

فقالت متحدية : ـ نعم ٠ سمعت محركا ٠

ـ حسنا ٠ هذا افضل ٠ كم شخصا فى البيت ؟

ـ ماذا تعنى ؟

ـ اعنى الخدم والاخرين ٠٠ الذين يقيمون فى البيت ٠ اريد أن عرف كم شخصا فى البيت .

ـ حسنا ٠٠ هناك ديجبى ، رئيس الخدم ٠

وقال ماسون : ـ نعم ، اننى رأيته واعرف كل شىء عنه . من هناك غيره ؟ .. من هى المرأة التى تهتم بشئون البيت ؟

ـ مسز فيتش . وتقيم ابنتها معها حاليا لبضعة أيام.

ـ حسنا . والرجال ؟ .. كم رجلا هناك ؟ الا يوجد أحد غير ديجى ، رئيس الخدم ؟

ـ بل هناك كارل جريفين ٠

ـ جريفين ٠٠ آه ٠٠

فاضطرم وجهها وقالت : ـ نعم .

Maktbah.Net

ـ هذا اذن هو سبب انتحالك لاسم جريفين عندما اتيتنى لاول مرة .

ـ كلا . ليس هذا صحيحا .. اننى ذكرت لك أول اسم خطر ببالى . لا تقل شيئا كهذا .

فزمجر قائلا : ـ لم أقل شيء كهـذا .. أنت التى تقولين .

وراحت تتحدث فى سرعة قائلة : ـ كارل جريفين هو ابن اخت زوجى ويندر أن يكون فى البيت ليلا . واعتقد انه يعيش عيشة بوهيمية وانه يجرى خلف ملذاته وسمعت انه يعود ثملا الى البيت فى أغلب الاوقات ولا أعرف اذا كان ذلك صحيحا ولكنى اعرف انه وثيق الصلة بزوجى وليس من المستغرب ان يشعر جورج بحب نحو كارل ، ذلك اذا كان يعرف ما هو الحب . ان زوجى رجل غريب ولا يحب حدا فى الواقع ، فهو يريد ن يمتلك وان يفرض سلطته ، ولكنه لا يستطيع ان يحب احدا وليس له صديق حميم ولا يرتبط ابدا باحد .

فقال ماسون : ـ نعم . اننى عرف كل ذلك . ولكنى لست مهتما باخلاق زوجك وطباعه . قولى لى المزيد عن كارل جريفين هذا . هل كان موجودا الليلة ؟

ـ كلا . انه خرج فى وقت مبكر من المساء . بل انى اعتقد انه لم يعد لتناول العشاء . اظن انه ذهب الى نادى الجولف ولعب هناك بعد ظهر اليوم ،

متى بدأت الدنيا تمطر ؟

ـ أظن فى نحو الساعة السادسة . لمـاذا ؟

ـ ذلك لاننى أذكر أن الجو كان صحوا بعد ظهر ذلك اليوم ، وكان كارل يلعب الجولف . واظن أن جورج قال انه اتصل تليفونيا وقال انه سيتناول العشاء فى النادى وانه سيعود فى وقت متأخر .

Maktbah.Net

فسألها ماسون : ـ هل انت واثقة انه لم يعد ؟
ـ كل الثقة ٠
ـ هل انت واثقة أن الصوت الذى سمعته لم يكن صوته ؟
ترددت لحظة قصيرة ثم قالت : ـ كلا. كان صوتك أنت .

أطلق ماسون صيحة دهشة وضيق فعادت تقول :
ـ أو بالاحرى كان أشبه بصوتك. كان رجلا يتكلم مثلك تماما له نفس طريقتك وأسلوبك المسيطر فى الحديث. كان فى مقدوره أن يرفع صوته مع الاحتفاظ بهدوئه واتزانه مثلك فى نفس الوقت ولكنى لن أذكر ذلك لاحد أبدا .. مهما عذبونى فلن أذكر اسمك .
واتسعت عيناها بمجهود كبير وحدقت فى عينيه بنظرة بريئة مصطنعة ، ونظر ماسون اليها ثم هز كتفيه وقال :
ـ حسنا ٠ سوف نتكلم فى هذا فيما بعد ، وفى اثناء ذلك عليك ان تركزى افكارك جيدا ٠ والان ، هل تشاجر زوجك وهذا الرجل بسببك انت ؟

ـ أوه .. لا أدرى .. لا أدرى . الا تفهم أننى لا أعرف فيم كانا يتكلمان .. كل الذى أعرفه هو أنه يجب أن أعود هناك ، ماذا يحدث لو أن أحدا غيرى اكتشف الجثة قبل أن أعود .
فقال ماسون : ـ حسنا ٠ ولكنك انتظرت كثيرا ، وزيادة دقيقة أو دقيقتين لن تجعل هناك فارقا كبيرا هناك شىء واحد أريد أن أعرفه قبل أن نذهب .
ـ ماهو ؟
انحنى فوقها وامسك وجهها بين يديه واداره نحو السقف بحيث وقع الضوء فوقه ثم قال فى بطء .

Maktbah.Net

ـ اهو هاريسون بورك الذى كان مع زوجك حين اطلقت عليه تلك الرصاصة ؟

فقالت لاهثة : ـ يا الهى ! كلا ٠

ـ هل كان هاريسون بورك هناك الليلة ؟

ـ كلا ٠

ـ هل اتصل بك الليلة او بعد ظهر اليوم ؟

فأجابت : ـ كلا . لااعرف أى شىء عن هاريسون بورك ٠ لم اره ولم اسمع شيئا عنه منذ ذلك الحادث فى حانة بيتشوود ، ولا أريد ان اتصل به فلم ينلنى منه غير المتاعب والمشاكل ٠

فسألها ماسون فى غلظة : ـ اذن كيف عرفت اننى اخبرته بصلة زوجك بجريدة « سبايس بيتس » ؟

خفضت عينيها وحاولت ان تحرر رأسها من قبضته ولكنه قال فى غير رحمة :

ـ اجيبى على سؤالى ٠٠ هل قال لك ذلك اثناء زيارته لك فى منزلك الليلة ؟

فتمتمت فى صوت هادىء : ـ كلا . اخبرنى بذلك تليفونيا بعد ظهر اليوم .

ـ اذن فقد تحدث معك تلفونيا بعد ظهر اليوم «

ـ نعم ٠

ـ بعد مضى كم من الوقت على مغادرتى لمكتبه ؟

ـ اعتقد انذلككان عقب مغادرتكله على الفور ٠

ـ قبل انيرسل لى النقود مع رسول خاص ؟

ـ نعم ٠

ـ لماذا لم تذكرى لى ذلك من قبل ؟ . . لماذا قلت لى انك لم تسمعى شيئا منه ؟

ـ اننى نسيت ٠ قلت لك قبل ذلك انه اتصل بى تليفونيا . لو اننى اردت أن أكذب لما قلت لك ذلك من قبل

Maktbah.Net

ـ أوه : بل كنت تفعلين . انك ذكرت لى ذلك من قبل لانه لم يخطر لك أن هناك أى احتمال فى أن اشتبه فى انه كان فى تلك الغرفة مع زوجك حين اطلقت عليه تلك الرصاصة .

ـ هذا ليس بصحيح .

ترك رأسها فى بطء ثم قال فى هدوء : ـ ما انت الا كذابة صغيرة لاتستطيعين أن تذكرى الحقيقة . انك لاتصدقين القول لاحد حتى ولا لنفسك ، وانت تكذبين على الان فى هذه اللحظة بالذات ، فأنت تعرفين من كان ذلك الرجل الذى كان موجودا فى الغرفة مع زوجك . هزت رأسها وقالت : ـ كلا ، كلا ، كلا . الا تفهم ؟ .. لاأعرف من هو .. أظن انه انت .. وهذا هو السبب ، فى اننى لم اتصل بك من البيت . اتيت الى هذه الصيدلية لكى اتحدث اليك . وهى تقع على بعد ميل من البيت تقريبا .

ـ ولماذا قلت ذلك ؟

ـ لاننى اردت ان اعطيك الوقت الكافى لكى تعود الى بيتك . الا تفهم ؟ اردت أن أستطيع القول بأننى اتصلت بك فى البيت واننى وجدتك فى مسكنك اذا ماسئلت فى هذا الصدد ، فقد كان من البشاعة ان ادعوك ولا اجدك فى بيتك بعد ان ميزت صوتك .

فقال فى هدوء : ـ انك لم تميزى صوتى .
فقالت فى سذاجة : ـ حسبت اننى ميزته .

ـ حسنا . انك قد اخطأت . كنت فى فراشى منذ ساعتين أو ثلاثة ، ولكنى لاأستطيع أن اثبت ذلك ، اذا خطر للبوليس اننى كنت بذلك البيت فسوف اجد مشقة كبيرة فى اقناعهم بالعكس . انك دبرت كل ذلك .

Maktbah.Net

رفعت عينيها اليه والقت بذراعيها حول عنقه فجأة وقالت : ـــ أواه يابيرى ! . . لا تنظر الى هكذا . اننى لن اذكر اى كلمة عنك طبعا . انك غارق فى هذه المسألة الى اذنيك مثلى تماما . وانت قد فعلت مافعلت لكى تنقذنى . ان كلا منا مرتبط بالاخر وسوف اساندك كما سوف تساندنى انت .

ابعدها عنه ووضع اصابعه على ذراعها المبتل الىأن تخلت عنه ثم ادار وجهها اليه مرة اخرى بحيث استطاع ان يحدق فى عينيها وقال :

ـــ لسنا غارقين معا فى هذه المسألة . انت عميلتى وسأقوم على خدمتك . وهذا كل شىء . هل تفهمين هذا ؟

فقالت : ـــ نعم .

ـــ معطف من هذا الذى تلبسينه

ـــ معطف كارل . وجدته فى الطرقة . اندفعت الى الخارج فى بادىء الامر ، ثم رأيت اننى سأبتل . وكان هناك معطف فى الطرقة فأخذيه .

ـــ حسنا . فكرى فى الامر مليا ريثما انطلق بك الى البيت . لا ادرىاذا كان البوليس هناك املا . هل تعرفين اذا كان احد غيرك قد سمع تلك الطلقة ؟

ـــ كلا . لا اعتقد ذلك .

ـــ حسنا . اذا سنحت لنا الفرصة لكى نفحص المكان قبل وصول رجال البوليس فعليك ان تنسى انك اتيت الى هذه الصيدلية لكى تتصلى بى تليفونيا . قولى لهم انك اتصلت بى من البيت ، وانك خرجت لكى تنتظـــرينني وانك ابتللت لهذا السبب . اذكرى لهم انك لم تستطيعى

Maktbah.Net

البقاء فى البيت لان الخوف استولى عليك . هل تفهمين ما أقول ؟

فأجابت فى هدوء : ــ نعم .

أطفأ بيرى ماسون نور السقف وضغط على مفتاح السرعة وانطلق بالعربة فى طريقه الى بيت جورج بلتر .

اقتربت ايفا منه والتصقت به واضعة ذراعها الايسر حول عنقه والايمن على فخذه قائلة : ــ

ــ اوه .. اننى شديدة الخوف واشعر باننى وحيدة .

فقال : ــ صه ! .. فكرى فى الامر كما قلت لك .

وطوى الشارع الممتد أمامه بسرعة جنونية وانعطف الى شارع الموود ، وخفض السرعة لكى يصعد المرتفع الذى أقيم البيتفوقه . ومضى نحو الموقف واوقف العربة امام الفراندة ، وقال فى صوت خافت وهو يفتح الباب :

ــ اسمعى جيدا .. ان البيت يبدو صامتا .. يبدوأن احدا غيرك لم يسمع الطلقة وأن البوليس لم يصل بعد. فكرى فى الامر جيدا .. اذا كنت قد كذبت على فسوف تواجهك متاعب شديدة الخطورة .

ــ لم اكذب عليك . اقسم لك اننى ذكرت لك الحقيقة

فقال : ــ حسنا .

وسارا نحو الفراندة بخطوات سريعة وقالت :ــ ان الباب غير موصد بالمفتاح فقد تركته مواربا . يمكنك أن تدخل رأسا .

وأفسحت له الطريق كى يبدا بالدخول . وادار بيرى ماسون اكرة الباب ثم قال :

ــ كلا .. ان الباب مغلق باللسان من الداخل . هل معك المفتاح ؟

Maktbah.Net

نظرت اليه وقد شحب لونها وقالت : ـ كلا · ان مفتاحى فى كيس نقودى ·

ـ واين كيس نقودك ؟

نظرت اليه بعينين مرتبكتين . وكانت قسماتها وهيئتها تنطق بالرعب ·

وتمتمت :

ـ يا الهى ! ·· لاريب اننى تركته فى الغرفة مع ·· مع جثة زوجى ·

ـ هل كان كيس النقود معك عندما صعدت اليه ؟

ـ نعم · اعلم انه كان معى · ولكن لاريب اننى تركته يقع منى · لا اذكر انه كان معى عند خروجى من البيت ·

فقال : ـ علينا أن ندخل البيت الان .. هل هناك باب آخر مفتوح ؟

هزت رأسها ثم قالت فجأة :ـ نعم.. هناك باب خلفى يستخدم فى دخول الخدم وانصرافهم ، وهناك مفتاح نتركه معلقا فى بروز بالجاراج . يمكننا أن نفتح به الباب الخلفى وندخل من هناك ·

ـ هلمى بنا اذن ·

وهبطا الدرجات الامامية للشرفة ، وتبعا الطريق المفروش بالحصى حول البيت · وكان البيت مظلما وساكنا والرياح تعصف بالاشجار الصغيرة واغصانها والمطر يصطفق بجوانب البيت ، ولكن لم تكن هناك اى حركة داخل البيت المشئوم ·

وقال يخاطبها ناصحا : ـ لاتصدرى أى حركة . اريد ان ادخل من غير ان يسمعنا احد من الخدم · اريد ان

Maktbah.Net

افحص المكان دقيقة أو دقيقتين قبل أن يصحو أحد وأن ارى كيف تبدو الامور بالداخل ٠

أومات برأسها ومرت باصابعها **فوق افريز الجاراج** وعثرت على المفتـــاح وفتحت البـــاب الخلفى . وقال ماسون :

حسنا . تسللى الى البيت وافتحى الباب العمومى ريثما أوصد هذا الباب ، وأعيد المفتاح مكانه .

هزت رأسها **واختفت فى الظلام ٠ واغلق الباب خلفها** وأوصده بالمفتاح ثم أعاده مكانه وعاد ادراجه الى الباب العمومى ٠

Maktbah.Net

الفصل الثامن

بلغ بيرى ماسون الباب العمومى وانتظر تحت الفراندة دقيقة او دقيقتين قبل ان يسمع صوت خطوات ايفا بلتر وصوت القفل وفتحت الباب اخيرا وابتسمت له .

كان هناك نور مضاء فى ممر المدخل منبعث من « مصباح مهارى » يبدد الظلام وينير المكان فى غموض ، بما فى ذلك السلم المؤدى الى الطابق الاول ، وقطع الاثاث المفروشة فى البهو ، وهى عبارة عن مقعدين بمسندين مستقيمين ومرآة ومشجب وحامل مظلات .

وكان هناك معطف نسائى معلقا على المشجب ، وعصاتان وثلاث مظلات وقطرات من ماء المطر تجمعت على الارض وكونت بركة صغيرة تحت حامل المظلات راحت أشعة المصباح السهارى تنعكس عليها .

قال ماسون فى صوت خافت : ــ ألم تطفئى النور وانت خارجة ؟

ــ كلا . كان مضاء هكذا عندما خرجت .

ــ هل تقصدين القول ان زوجك ترك رجلا يدخل من هذا

Maktbah.Net

فاستطرد :

ـ حسنا · اصغى الى جيدا وضعى هذا نصب عينيك دائما : اليك ماحدث · سوف تذكرين كل الحقيقة ، كما ذكرتها لى تماما فيما عدا نقطة واحدة هى صعودك الى الدور العلوى بعدرحيل الرجل ، فهذه نقطة لاتروق لىفى قصتك ولن تروق لرجال البوليس كذلك · فانه اذا كان لديك من البديهة مايكفى لكى تصـــعدى السلم وترى ماحدث فقد كان يجب أن تكونى حاضرة البديهة بمايكفى ايضا لكى تخطرى رجـــال البوليس . وكونك أردت استدعاء محام قبل الاتصال برجال البوليس سيحملهم على التفكير بأن هناك شيئا يقئل ضميرك .

ـ ولكن نستطيع ان نقول لهم اننى سبق ان استشرتك بخصوص المسألة الاخرى ، وان الامور تعقدت فى ذهنى بحيث اردت ان اتحدث اليك اولا قبل ان اتصل بهم · فما رأيك ؟

فضحك وقال : ـ سيكون هذا عملاجميلا لانهم عندئذ سوف يصرون على ان يعرفوا كل شىء عن تلك المسألة الاخرى ،وسترين قبل أن تفرغى منقصتك انكقدمت لهم افضل البراهين على انك قتلت زوجك · لسنا بحاجة الى الاشارة الى هذه المسألة الاخرى أبدا . يجب أن نلتقى بهاريسون بورك وان ننصحه بان لايتكلم ·

فاحتجت قائلة : ـ والجريدة ؟ ·· اعنـى « سبايس بيتس » ؟

ـ الم يخطر ببالك انك الان وقد مات زوجك ، اصبحت صاحبة هذه الجريدة ؟ .. يمكنك أن تتولى القيادة الان وان تملى على الجريدة خط سيرها منذ الان ·

ـ ولكن لنفرض انه ترك وصية يحرمنى فيها من الميراث ؟

Maktbah.Net

ـ سوف نعترض عليها أمام المحكمة فى هذه الحالة ونحاول أن نستصدر أمرا لانتدابك لادارة جميع اعمال زوجك ريثما يصدر الحكم فى القضية .

فاسرعت تقول : ـ حسنا ٠٠ خرجت من البيت وأنا أجرى ٠٠ وبعد ذلك ؟

ـ عليك ان تروى لهم كل مارويت لى ٠٠ ستقولين لهم ان الذعر تملكك فلم تشعرى الا وأنت تندفعين من البيت الى الخارج .. واحرصى على ان تقوى لهم انك خرجت من البيت قبل ان يهبط الرجل الذى كان مع زوجك السلم، وانك اندفعت خارج البيت تحت سيل المطر بعد ان التقطت اول معطف وقع تحت يدك وانت تمرين امام المشجب ، وانك كنت من الانفعال والاضطراب بحيث لم تلحظى ان معطفك معلق بالمشجب وانك اخذت معطفا رجاليا .

فقالت فى نفس اللهجة السريعة السابقة وفى فروغ صبر : ـ وبعد ذلك ؟

ـ بعد ذلك اندفعت الى الشارع تحت سيل المطر ، وكانت هناك سيارة واقفة ، ولكنك كنت من الانفعال بحيث لاتعلمين الآن أى نوع من السيارات هى وهل هى سيارة مقفلة او سيارة خاصة ، وانك رحت تجرين ، ثم اندفع رجل خارج البيت بعدك واسرع الى السيارة واضاء المصباحين ، وانك اسرعت عندئذ بالاختباء وهبطت المنحدر ، وانك اسرعت تجرين خلفها محاولة ان تتبينى رقم لوحتها المعدنية لانك أدركت عندئذ أن من المهم أن تعرفى من ذلك الرجل الذى كان موجودا مع زوجك عند اطلاق النار ٠

ـ حسنا ٠ وبعد ذلك ؟

ـ استمرى كما ذكرت لى . اى انك خشيت ان تعودى الى البيت بمفردك فمضيت الى كشك التليفون ٠ وتذكرى

Maktbah.Net

انك كنت لاتعلمين طوال ذلك الوقت ان زوجك ميت ، وان كل ماهناك انك سمعت طلقة رصاصة فحسب ، وانك لاتعلمين اذا كان زوجك هو الذى اطلق النار واصاب الرجل الذى هرب بالسيارة أو اذا كان ذلك الرجل هو الذى أطلق النار على زوجك . وانك لاتعلمين هل أصابت الرصاصة احدا او اخطأت الهدف ، ولا تعلمين كذلك اذا كان زوجك قد اصيب بجرح طفيف او اذا كانت اصابته خطرة واذاكان قدقتل او اذا كان قد اطلق الرصاص على نفسه اثناء وجود ذلك الرجل معه فى الغرفة ٠٠ هل تستطيعين ان تتذكرى كل هذا ؟

ـ نعم ٠ اظن ذلك ٠

ـ حسنا . هذا يبرر اتصالك بى تليفونيا ، وقد قلت لك اننى قادم على الفور . تذكرى انك لم تقولى لى فى التليفون ان رصاصة قد اطلقت ، وانك انما قلت لى انك تعانين مشكلة وانك خائفة وتطلبين منى الحضور .

ـ وكيف تفسر اننى اردت ان تأتى انت بالذات ؟ ٠٠ وبأى سبب ابرر ذلك ؟

ـ انا صديق قديم لك ٠ ولكن هل افهم من كلامك انك كنت لا تخرجين كثيرا مع زوجك ؟

ـ هو ذلك ٠

هذا عظيم . انك دعوتنى باسمى المجرد مرة او مرتين اخيرا . استمرى على هذا خصوصا اذا كان هناك احد ٠ سوف اكون صديقا قديما لك ، وانت قد استنجدت بى بصفتى صديقا وليس بصفتى محاميا ٠

ـ اننى افهم ٠

ـ كل الذى يهمنى الان هو .. هل تستطيعين ان تتذكرى كل هذا ؟ .. اجيبى !

ـ نعم ٠

Maktbah.Net

القى نظرة عاجلة على الغرفة وقال : ــ قلت لى انك تركت كيس نقودك هنا ٠٠ من الاوفق ان تأخذيه ٠

سارت نحو المكتب وفتحت احد الادراج . وكان كيس النقود فيه فأخذته وقالت :

ــ والمسدس ؟ ٠٠ لعل من الافضل ان نتصرف فيه بطريقة ما ؟

تابع نظرتها فرأى مسدسا فوق الارض ، تحت المكتب تقريبا ، يحجبه الظل عن البصر ٠ وقال :

ــ كلا ٠ انها فرصة طيبة لنا ٠٠ ففى مقدور البوليس تعقب اثر هذا المسدس ومعرفة صاحبه ٠

قطبت حاجبيها وقالت : ــ انه لامر غريب ان يطلق رجل الرصاص وأن يلقى المسدس فوق الارض بعد ذلك ٠ اننا لانعرف صاحب هذا المسدس . افلا تعتقد ان من الاوفق ان نفعل شيئا ما ؟

ــ ماذا بالذات ؟

ــ ان نخفيه فى مكان ما ؟

ــ اذا فعلت هذا فسوف يتعين عليك ان تفسرى اشياء كثيرة ٠ من الاوفق ان يعثر رجال البوليس على المسدس فى مكانه ٠

ــ اننى كبيرة الثقة فيك يابيرى ٠ ولكنى كنت افضل غير ذلك . . أفضل أن يعثر رجال البوليس هنا على الجثة فقط ٠

فقال فى اقتضاب : ــ كلا ٠ هل يمكنك ان تتذكرى كل ماقلت لك ؟

وأمسك التليفون وقال : ــ آلو . . مركز البوليس !

Maktbah.Net

Maktbah.Net

الفصل التاسع

كان بيل هوفمان ، رئيس البوليس الجنائى ، رجلا طويل القامة ، صبورا ينظر اليك نظرة بطيئة بعينيه الثاقبتين المنقبتين ، اعتاد على تقليب الامور فى ذهنه أكثر من مرة قبل ان يتخذ اى قرار .

وكان جالسا فى غرفة الصالون بالطابق الارضى بقصر جورج بلتر يحدق فى بيرى ماسون من خلال دخان سيجارته . وقال اخيرا :

ـ ان الاوراق التى عثرنا عليها تشير الى انه كان صاحب جريدة سبايس بيتس ، تلك الجريدة التى تخصصت فى التشهير بالناس وابتزاز اموالهم فى السنوات الخمس أو الست الاخيرة .

تكلم بيرى ماسون فى بطء وفى حذر فقال : ـ كنت اعرف هذا ايها الرقيب ؟

ـ منذ متى ؟

ـ منذ وقت قصير .

ـ وكيف عرفته ؟

ـ هذا شىء لا استطيع ان ابوح به لك .

ـ وكيف حدث ان قدمت قبل رجال البوليس ؟

ـ انك سمعت اقوال مسز بلتر ، وهى الحقيقة، فقد

Maktbah.Net

استدعتنى ظنا منها ان زوجها ربما فقد عقله واطلق الرصاص على الرجل الذى جاء لزيارته · ولم تدر ماذا تفعل ، وخشيت ان تصعد لترى ماحدث ·

ـ ولماذا كانت خائفة ؟

هز بيرى ماسون كتفيه وقال : انك رأيت الرجل ، وتعرف الان انه هو الذى كان يدير سمايس بيتس،ويمكن ان تقول انه رجل شديد المراس ، ومن الجائز جدا انه لم يكن الجنتلمان الكامل فى تصرفاته مع الجنس اللطيف .

فكر بيل هوفمان فى الامر لحظة ثم قال : ـ سنعرف المزيد على كل حال عندما نهتدى الى صاحب المسدس .

فسأله ماسون : ـ هل تظن انك تستطيع ان تهتدى اليه ؟

ـ اعتقد ذلك ·· من الرقم الذى عليه ·

ـ هذا صحيح · فقد رأيتهم وهم يسجلون الرقم · انه مسدس اوتوماتيكى عيار ٣٢ ، اليس كذلك ؟

ـ نعم ·

سادت لحظة صمت ، وراح هوفمان يدخن فى تفكير ، وكان بيرى ماسون جالسا فى هدوء ، شأن الرجل الذى يستجم ولا يشغله أى شىء ، أو شأن الرجل الذى يخشى أن تصدر منه أقل حركة قد تفضح أمره .

رفع بيل هوفمان عينيه الهادئتين مرة أو مرتين ونظر الى ماسون ، وأخيرا قال :

ـ هناك شىء غريب فى هذه القصة ياماسون ·· ولا ادرى كيف افسره ·

فقال ماسون : ـ هذا شأنك أنت فأنا لاأتدخل فى القضايا الجنائية عادة قبل ان يفرغ البوليس من تحقيقاته ، وهذه تجربة جديدة بالنسبة لى ·رماه هوفمان بنظرة سريعة كالبرق وقال : نعم . انه لامر غريب حقا

Maktbah.Net

ان يجد المحامى نفسه فى مكان الجريمة قبل رجال البوليس ، أليس كذلك ؟

فأجابه ماسون على مضض : اننى متفق معك فى انه أمر غريب فى الواقع .

استمر هوفمان يدخن فى صمت . وسأله ماسون اخيرا : — هل عثرت على ابن الاخت؟

— لم نعثر عليه بعد . بحثنا عنه فى أغلب الاماكن التى يرتادها عادة : ونعرف اين قضى بداية السهرة . انه ذهب الى ناد ليلى تصحبه احدى الفتيات ، وقد اهتدينا اليها بسهولة ، وقالت لنا انه غادرها قبل منتصف الليل فى الساعة الحادية عشرة والربع كما تظن .

وطرق سمعهما فجأة صوت محرك يصعد المرتفع ، وكان المطر قد انقطع وظهر القمر من بين السحب . وكان هناك صوت آخر يغطى على صوت المحرك اشبه بمطرقة تصدر صوتا متتابعا .

ووقفت السيارة أخيرا ودوى صوت بوق فقال بيل هوفمان وهو ينهض فى بطء :

— ماهذا بحق الشيطان ؟

مال ماسون برأسه الى الناحية التى يصدر منها الصوت واصغى هنيهة ثم قال :

— يخيل لى أن الصوت صادر من سيارة انفجرت احدى عجلاتها ويحاول صاحبها السير بها على الرغم من ذلك .

مضى بيل هوفمان الى الباب ، وتبعه بيرى ماسون . كانت هناك اربع أو خمس من سيارات البوليس واقفة فى الموقف أمام البيت . وكانت السيارة التى أقبلت واقفة بجوار سيارات البوليس ، وكانت من تلك السيارات الرياضية ذات غطاء مرفوع ، وقد جلس أمام عجلة

Maktbah.Net

القيادة رجل راح ينظر الى البيت . وقد ظهر وجهه الابيض من خلال ستائر العربة . وكان محتفظا بيده فوق البوق وراح يضغط عليه بدون انقطاع . وتقدم الرقيب هوفمان فى وسط النور المنبعث من الشرفة فتوقف صوت البوق على الفور وفتح باب السيارة وارتفع صوت غليظ يقول :

ـ ديجلى .. لقد انفجرت احدى العجلات .. ولم استطع استبدالها .. انى لا اجرؤ على الانحناء .. فانى اشعر بأننى لست على مايرام . تعال واستبدل العجلة بأخرى .. غير العجلة .

قال بيرى ماسون فى غير اكتراث : ـ لاريب انه ابن الاخت .. سنرى ماذا يقول ؟

زمجر بيل هوفمان قائلا : ـ اظن انه ليس فى حالة تمكنه من أن يقول الكثير .

ومضى الرجلان نحو العربة .

خرج الشاب من خلف مقعد القيادة فى صعوبة وهبط من السيارة فى حذر وهو يتحسس طريقه . وترنح الى الامام وكاد يقع ولكنه تشبث بأحد جانبى السيارة . ووقف مكانه وهو يتأرجح ذات اليمين وذات الشمال .

وقال : ـ انفجرت العجلات .. اريد ديجلى .. انت لست ديجلى .. اننى ارى رجلين امامى وليس ديجلى واحدا منهما .. اين ديجلى .. من انتما بحق الشيطان ؟ .. وماذا تريدان فى هذا الوقت من الليل ؟ . ليس هذا بالوقت الذى يصلح للزيارة .

تقدم هوفمان منه وقال : ـ انت سكران ؟

تفرس الرجل فيه بعينين متسعتين متفحصتين وقال : ـ طبعا .. أنا سكران .. ولماذا ابقى بالخارج

Maktbah.Net

الى هذه الساعة اذا كان الامر غير ذلك .. أنا سكران طبعا .

سأله هوفمان فى فروغ صبر : ـ هل انت كارل جريفين ؟

ـ طبعا .. انا كارل جريفين .

ـ حسنا .. من الاوفق أن تستفيق سريعا .. فان خالك قتل .

سادت لحظة صمت ، وهز الرجل الذى يعتمد بيده على جانب السيارة رأسه مرتين أو ثلاث كما لو كان يحاول ان يبدد شيئا من الضباب الذى يغشى ذهنه وقال :

ـ ماذا تقول ؟

فأجاب المفتش : ـ اننى اقصد خالك .. اعتقد ان جورج بلتر خالك .. انه قتل منذ ساعة او ساعة ونصفا

كانت تفوح من الرجل رائحة الويسكى وراح يناضل لكى يستعيد كامل وعيه واخذ نفسا أو نفسين عميقين قبل ان يقول :

ـ انتما ثملان !

ابتسم بيل هوفمان وقال : ـ كلا ياجريفين .. لسنا ثملين .. أنت الثمل ، وقد أفرطت فى الشراب فى بارات كثيرة مختلفة ، ومن الاوفق أن تدخل البيت وتحاول أن تسترد وعيك .

فسأله الشاب : ـ هل قلت انه قتل ؟

فعاد الرقيبت هوفمان يقول : ـ هو ذلك .. قتل .

مضى الشاب نحو البيت وقد رفع رأسه وارتدت كتفاه الى الخلف وقال :

ـ اذا كان قد قتل فقد قتلته هذه المرأة الملعونة .

فسأله هوفمان : ـ من تعنى ؟

Maktbah.Net

ـ أعنى تلك المراة القذرة ذات الوجه الملائكى التى تزوجها ٠

أخذه هوفمان من ذراعه والتفت الى بيرى ماسون وقال له :

ـ ماسون ٠٠ هل تكرمت بايقاف المحرك واطفاء المصباحين ٠

توقف كارل جريفين والتفت الى ماسون وهو يتعثر وقال يخاطبه :

ـ وغير العجلة كذلك ٠٠ العجلة اليمنى ٠٠ انها انفجرت وقد جررت السيارة أكثر من ستة كيلو مترات .

أوقف بيرى ماسون المحرك وأطفأ المصباحين واغلق باب السيارة ثم اسرع لكى يلحق بالرجلين اللذين يسبقانه ، واستطاع ان يصل الى الباب فى الوقت المناسب لكى يفتحه لبيل هوفمان وصاحبه . وبدا كارل جريفين فى ضوء الغرفة شابا جميلا ذا وجه محتقن لفرط افراطه فى الشراب ، وسمته حياته الفاسدة بسمتها وكانت عيناه حمراوين دامعتين ولكن كانت به مسحة من الوقار الفطرى والتهذيب بدت فى الطريقة التى يحاول بها أن يسمو فوق مستوى الاحداث .

وتفرس فيه بيل هوفمان وراح ينظر اليه فى اهتمام ثم سأله:

ـ هل تعتقد أنك تستطيع أن تفيق بما يكفى لكى تتحدث معنا ياجريفين؟

هز جريفين رأسه وأجاب:

ـ لحظة واحدة ٠٠ سأكون على مايرام ٠

وابتعد عن الرقيب هوفمان وهو يترنح، ومضى الى

Maktbah.Net

حوض ملحق بغرفة الصالون بالطابق الارضى. ونظر هوفمان الى ماسون فقال هذا الاخير:

ـ انه سكران جدا.

فأجاب هوفمان:

ـ هو سكران بالتأكيد. ولكنه ليس من الهواة المبتدئين.. انه معتاد على الشراب، وقد قاد السيارة وأتى بها حتى البيت، عبر الشوارع المبتلة وبعجلة مفرقعة.

ـ نعم. انه قاد السيارة ببراعة.. هذا صحيح.

ـ يبدو أنه ليس هناك ود متبادل بينه وبين ايفا بلتر.

ـ هل تعنى ماذكره عنها منذ لحظات؟

ـ طبعا، والا فماذا تريدنى أن أعنى غير ذلك؟

فقال ماسون:

ـ لقد كان سكران وما أظنك تشتبه فى امرأة استنادا الى ملاحظة أبداها رجل سكران دون وعى منه..؟

ـ من المؤكد أنه كان سكران ولكنه قاد السيارة حتى البيت ببراعة. فلعله يحسن التفكير وهو سكران.

هز بيرى ماسون كتفيه وقال فى غير اكتراث:

ـ لك أن تظن ماتشاء.

وجاءهما من دورة المياه صوت شهقات شديدة فقال الرقيب هوفمان وهو ينظر الى بيرى ماسون بعينين متعبتين:

ـ أراهنك على أنه سيفيق الان وأنه سيذكر عنها نفس الشيء.

ـ وأنا أراهنك على أنه شديد السكر سواء تظاهر بأنه أفاق أم لا. ان بعض هؤلاء الاشخاص مخادعون، وهم اذا أفرطوا فى الشراب وسكروا يتصرفون كما لو كانوا

Maktbah.Net

فى كامل وعيهم تماماً ولكنهم مع ذلك لايدركون مايفعلون أو مايقولون.

نظر بيل هوفمان اليه وفى عينيه سمة من الخبث وقال:

ـ كأنك تتوقع سلفا ماسوف يقول؟

ـ لم أقل هذا.

ضحك هوفمان وقال: كلا. طبعا لم تقل ذلك.

وقال ماسون:

ـ ماذا لو أعددنا له بعض القهوة.. أظن أننى أستطيع الاهتداء الى المطبخ واعداد بعض القهوة.

ـ لاريب أن مدبرة البيت موجودة هناك. لا أقصد أن أجرح شعورك ياماسون ولكنى أريد أن أتكلم مع هذا الشاب على حدة على كل حال. اننى لا أعرف موقفك فى هذه القضية تماما.. يبدو أنك محام وصديق للعائلة فى نفس الوقت.

فقال ماسون مؤمنا:

ـ لابأس أيها المفتش. اننى أفهم موقفك، وقد أتفق وجودى هنا ومهما يكن فسأبقى.

هز هوفمان رأسه وقال:

ـ ستجد مدبرة البيت فى المطبخ وأظن أن اسمها مسز فيتش، وقد استدعيناها هى وابنتها لاستجوابهما. فاذهب اليهما واطلب منهما أن يعدا شيئا من القهوة. حاول أن تحصل على كمية كبيرة من القهوة «السادة» فاننى أظن أن الرجال الذين يقومون بعملهم فى الطابق العلوى لن يضيرهم أن يتناولوا بعضا منها هم الاخرون.

فقال ماسون: حسنا.

وغادر غرفة الطعام واجتاز بابا دوارا ثم بابا آخر أفضى به الى المطبخ، وهو عبارة عن غرفة كبيرة واسعة جيدة الاضاءة بها احسن الوسائل والمعدات، وكانت

Maktbah.Net

هناك سيدتان جالستان امام مائدة فوق مقعدين كبيرين لكل منهما مسند معتدل. وكانتا تجلسان الواحدة على كثب من الاخرى وتتحدثان فى صوت خافت . وامسكتا عن الحديث فجأة عند دخول ماسون ورفعتا رأسيهما نحوه .

كانت احداهما تشرف على الخمسين، ذات شعر أشيب وعينين سوداوين خاليتين من كل بريق، غائرتين فى محجريهما بحيث يظن من يراهما أن هناك خيطا يشدهما الى الاعماق بحيث كان من العسير تمييز ملامحهما . وكانت ذات وجه منبسط تنم ذقنها وفمها على القوة والعزم، وعظمتا وجنتيها بارزتان. وكانت ترتدى ثيابا سوداء .

أما المرأة الاخرى فكانت أصغر منها سنا، لاتتجاوز الثانية والعشرين أو الثالثة والعشرين بعد. وكان شعرها أسود براقا وعيناها سوداوين واسعتين يختلف بريقهما اختلافا بينا عن نظرة المرأة الاخرى الباهتة. وكانت شفتاها مكتنزتين شديدتى الحمرة تصبغ وجهها فى عناية فائقة . وكان حاجباها رقيقين سوداوين مقوسين وأهدابها طويلة.

وخاطب ماسون المرأة العجوزة قائلا : ـــ هل أنت مسز فيتش ؟

أومأت المرأة فى صمت وقد ضمت شفتيها بعضها الى بعض. أما الفتاة فقالت فى صوت موسيقى جميل:

ـــ وأنا ابنتها نورما فيتش .

فقال ماسون فى لهجة الاعتذار:

ـ نعم، أعرف ذلك. اننى أتساءل اذا كان فى مقدورى الحصول على شىء من القهوة ؛ فقد عاد كارل جريفين وأظنه سيكون بحاجة الى شىء منها، ثم هناك رجال

Maktbah.Net

البـــوليس الذين يباشرون عملهم فى الطـــابق الاول وسيروق لهم هم الاخرون تناول شيء منها ٠

نهضت نورما فيتش قائلة :

ــ أظن ذلك ٠٠ أليس كذلك ياأماه؟

ونظرت الى أمها فهزت هذه رأسها مرة أخرى فقالت الفتاة:

ــ سأتولى أنا اعدادها ٠

فقالت المرأة العجوز فى صوت خافت كحفيف سنابل الذرة:

ــ كلا سأعدها أنا، فأنت لاتعرفين موضع الاشياء ٠

ودفعت مقعدها الى الوراء ومضت الى دولاب فتحت بابه وتناولت من فوق أحد رفوفه ابريقا كبيرا وصندوقا من البن وكان وجهها خاليا من كل تعبير ولكن حركاتها كانت حركات امرأة متعبة جدا ٠

كانت منبسطة الصدر والردفين، وتمشى فى خطوات ثقيلة ٠ كانت كل تصرفاتها تدل على الارهاق والاعياء ٠

والتفتت الفتاة الى ماسون ورمته بابتسامة من شفتيها المكتنزتين الحمراوين وقالت:

ــ هل أنت بوليس سرى؟

هز ماسون رأسه وأجاب:

ــ كلا ٠ كنت مع مسز بلتر، وأنا الذى استدعيت رجال البوليس ٠

ــ آه نعم ٠ سمعتهم يتحدثون عنك ٠

وتحول ماسون الى الام وسألها قائلا:

ــ يمكننى أن أقوم باعداد القهوة يا مسز فيتش اذا كنت لاتستطيعين ذلك ٠

ولكنها أجابته بنفس لهجتها الجافة:

ــ كلا ٠ أستطيع أن أعدها ٠

Maktbah.Net

ووضعت البن فى المكان المعد له وملأت الابريق بالماء ومضت الى موقد النار فأشعلته، ونظرت الى الابريق لحظة ثم عادت بخطواتها الثقيلة الى مقعدها فجلست وعقدت ذراعيها فوق ركبتها وحدقت فى المائدة، وظلت تحدق فيها فى نظرات ثابتة.

ورفعت بورما فيتش عينيها الى ماسون قائلة

ـ يا الهى ! .. انها جريمة رهيبة .. أليس كذلك ؟

هز ماسون رأسه وقال فى غير اكتراث:

ـ أظن أنك لم تسمعى صوت الرصاصة؟

هزت الفتاة رأسها وأجابت:

ـ كلا. كنت مستغرقة فى النوم، والحق أننى لم أصح من نومى الا بعد قدوم رجال البوليس. انهم أيقظوا أمى، وأظن أنهم كانوا لايعرفون أننى أرقد فى الغرفة المجاورة.. أرادوا أن يفحصوا الغرفة فى غياب أمى. مهما يكن من أمر، فان أول شىء وقعت عليه عيناى عندما صحوت كان رجلا واقفا بجوار الفراش ينظر الى.

وخفضت عينيها وضحكت ضحكة طفيفة مما يدل على أن التجربة قد راقت لها. وسألها ماسون:

ـ وماذ حدث؟

ـ بدا فى تصرفاتهم كما لو أنهم عثروا على شىء ثمين وطلبوا منى أن أرتدى ثيابى، ولم يدعونى أبتعد عن بصرهم حتى وأنا أستبدل ثيابى، ثم مضوا بى بعد ذلك الى الطابق العلوى واستجوبونى استجوابا دقيقا .

فسألها ماسون:

ـ وماذا قلت لهم؟

ـ قلت لهم الحقيقة، وهى أننى أويت الى فراشى وأننى، عندما صحوت رأيت رجلا واقفا يكاد يلتهمنى بنظراته.

Maktbah.Net

وأردفت تقول فى جذل:
ـ ولم يصدقونى طبعا ·
وبقيت أمها جالسة الى المائدة ويداها معقودتان فوق ركبتيها تحدق بعينيها فى وسط المائدة · فقال ماسون:
ـ ألم ترى أو تسمعى شيئا؟
ـ لم أسمع شيئا اطلاقا ·
ـ هل لديك فكرة عن هذه الجريمة؟
هزت رأسها وأجابت:
ـ لاشىء يستحق الذكر ·
نظر اليها فى حدة وقال:
ـ الديك شىء لا يمكن الافصاح عنه ؟
ـ طبعا . . لم اقض هنا اكثر من اسبوع . . ولكنى فى هـذه الفترة .
فقاطعتها أمها فى لهجة خلت من جفوتها وكان لهمـا وقع كوقع السوط:
ـ نورما!
ولزمت الفتاة الصمت على الفور ·
نظر بيرى ماسون الى المراة العجوز . ولم تكن هذه قد رفعت عينيها عن المائدة عندما تكلمت · وسألها ماسون:
ـ هل سمعت شيئا يامسز فيتش .
ـ انا خادمة لا اسمع ولا ارى شيئا .
ـ هذا شىء جدير بالمديح من قبل خادمة فيما يتعلق بالامور العادية · ولكن اظنك تدركين أن للعدالة رأيا خاصا فى هذا الامر بالذات، وأنه يتعين عليك أن تستخدمى حاستى السمع والبصر ·
فقالت دون أن تختلج أى عضلة فى وجهها:
ـ كلا · لم ار شيئا ·
ـ ولم تسمعى شيئا؟

Maktbah.Net

ـ ولم أسمع شيئا ·

عبست أسارير ماسون· خيل اليه أن المرأة تخفى شيئا · وسألها:

ـ هل أجبت على هذه الاسئلة بنفس الطريقة عند استجوابهم لك فى الدور العلوى؟

فأجابت:

ـ أعتقد أن القهوة قد بدأت تغلى· يمكنك أن تخفض درجة النار عندما تبدأ فى **الغليان حتى لا تفور**·

نظر ماسون الى القهوة . كان الابريق معدا بطريقة خاصة تسمح بتسخين أكبر كمية من الماء فى أقل وقت ممكن· وكانت الشعلة الزرقاء التى تحته تنبعث منها حرارة شديدة فقال:

ـ سأهتم بالقهوة، ولكن يهمنى أن أعلم هل أجبت على تلك الاسئلة بنفس الطريقة وأنت فى الدور العلوى·

فسألته:

ـ أى طريقة؟

ـ الطريقة التى أجبت على بها الان؟

ـ اننى ذكرت لهم نفس الشىء، وهو أننى لم أر ولم أسمع شيئا ·

قهقهت نورما فيتش قائلة :

ـ هذه قصتها، وهى تتمسك بها ·

فصاحت بها أمها:

ـ نورما:

نظر ماسون اليهما فى هدوء دون أن تنم ملامحه عما يدور فى خلده، ولكن عينيه كانتا تنطقان بالحذر والتيقظ، وقال:

ـ انتما تعلمان أننى محام، واذا كان لديكما أى شىء تريدان أن تفضيا الى به فهذا أنسب وقت لذلك·

Maktbah.Net

فقالت مسز فيتش فى لهجتها العادية :
ـ هو ذلك ·
ـ ماذا تقصدين؟
ـ انى أوافقك على أن هذا أنسب وقت لذلك فعلا ·
وسادت برهة من الصمت قطعه ماسون أخيرا قائلا:
ـ حسنا ؟
فأجابته وهى تحدق بعينيها وسط المائدة:
ـ ولكن ليس لدى ما أريد أن أفضى اليك به ·
وبدأ الماء يغلى فى الابريق فى هذه اللحظة فخفض ماسون درجة الحرارة وقالت نورما وهى تهب واقفة دفعة واحدة:
ـ سأبحث عن بعض الفناجين والصحون .
فقالت مسز فيتش :
ـ اجلسى مكانك يانورما · سأحضرها أنا ·
ودفعت بمقعدها الى الخلف، ومضت الى الدولاب وأخرجت منه بعض الفناجين والصحون قائلة :
ـ سوف يشربون القهوة فى هذه ·
فقالت نورما:
ـ ولكن هذه الفناجين والصحون هى التى نقدمها عادة للسائقين والخدم ياأماه ·
فقالت مسز فيتش :
ـ وهؤلاء الناس من رجال البوليس، أليسوا فى نفس المرتبة ·
ـ كلا ياأماه!
ـ اننى اقدم لهم هذه وانتتعرفين ماذا كانيقولرب البيت لو أنه كان على قيد الحياة · انه ماكان ليقدم لهم شيئا ·

Maktbah.Net

ـ ولكنه مات· ومسز بلتر هى التى ستتولى كل شىء الان·

تحولت مسز فيتش الى ابنتها ونظـــرت اليها بعينيها الباهتتين ثم قالت:

ـ ليس هذا بالامر الموثوق فيه·

وصب بيرى ماسون القهوة فى ثلاثة فناجين ثم مضى الى أن أعادها الى الابريق ثانية، وعندما صب القهوة من جديد كانت سوداء وفى درجة الغليان وقال :

ـ أعطينى صينية· سآخذ فنجانين للرقيب هوفمان وكارل جريفين· وعليك أن تقدمى القهوة الى الاخرين فى الطابق العلوى·

أحضرت اليه صينية ناولته اياها دون أن تنطق·

وصب بيرى ماسون القهوة فى ثلاثة فناجين ثم مضى الى الصالون عن طريق غرفة الطعام، وكان الرقيب هوفمان واقفا وقد ألقى بكتفيه الى الخلف ورأسه الى الامام مباعدا مابين قدميه·

وكان كارل جريفين متهالكا فوق مقعد وقد احتقن وجهه وأحمرت عيناه، وكان ينصت الى المفتش هوفمان وهو يقول:

ـ ولكنك قلت لى غير هذا القول منذ لحظات عندما عدت؟

فقال جريفين:

ـ كنت ثملا·

نظر هوفمان اليه وقال: غالبا ماينكر الرجل الحقيقة وهو سكران ويخفى حقيقة مشاعره وهو فى كامل وعيه·

رفع كارل جريفين حاجبيه فى دهشة مهذبة وقال:

ـ حقا؟ لم ألحظ ذلك أبدا·

سمع الرقيب هوفمان ماسون خلفه فتحول اليه فجأة،

Maktbah.Net

وابتسم حين رأى فناجين القهوة الساخنة وقال:
ـ حسنا ياماسون.. انك جئت بالقهوة فى الوقت المناسب. خذ أحد هذه الفناجين ياجريفين.. وسوف تشعر بتحسن.
ولكن جريفين هز رأسه وقال:
ـ هذه القهوة تبدو جيدة وان كنت أشعر بتحسن الان.
ناوله ماسون فنجانا وخاطب الرقيب هوفمان كارل جريفين فسأله فى ايجاز:
ـ هل تعرف اذا كانت هناك وصية؟
ـ اذا لم تر مانعا فاننى أوثر أن لا أرد على هذا السؤال أيها الرقيب.
وأخذ هوفمان فنجانا لنفسه وقال:
ـ ولكنى لا أرى مايمنع من أن ترد فاننى مهتم بهذه المسألة.
ـ حسنا.. نعم، هناك وصية.
ـ وأين هى؟
ـ لا أعلم.
ـ وكيف عرفت أن هناك وصية؟
ـ انه هو الذى أطلعنى عليها.
ـ هل ترث زوجته كل أمواله وأملاكه؟
هز جريفين رأسه وقال:
ـ لا أظن انها ترث شيئا فيما عدا مبلغ خمسة آلاف دولار.
رفع الرقيب هوفمان حاجبيه وأطلق صفيرا خافتا من بين شفتيه وقال:
ـ هذا يغير كل شىء.
ـ يغير ماذا؟

Maktbah.Net

ـ كل الموقف، فانها كانت تقيم معه، وترتبط به فى كل شىء . اما الان وقد مات فقد اصبحت لاتملك شيئا .

وتطوع جريفين فقال موضحا:

ـ لاأعتقد أنهما كانا متفاهمين .

فقال الرقيب فى توكيد :

ـ لاأقصد هذه النقطة . اننا فى مثل هذه الجرائم نبحث عادة عن سبب الجريمة .

فقال ماسون وهو يبتسم كما لو كانت المسألة كلها لاتعدو أن تكون مزحة:

ـ هل تريد التلميح بأن مسز بلتر هى التى قتلت زوجها

ـ اننى أقوم بمجرد التحقيق ياماسون لكى أعرف من يكون الجانى . وفى مثل هذه الحالات نبحث دائما عن الدافع ونحاول أن نعرف من الذى يستفيد من موت القتيل .

فقال جريفين فى هدوء:

ـ فى هذه الحالة أفترض أن الشبهات سوف ترقى الى انا .

فسأله هوفمان:

ـ ماذا تعنى؟

وأجاب جريفين فى بطء:

ـ طبقا لنصوص الوصية ارثانا كل شىء،ولا اعتقد أن هذا سر، وأظن أن خالى بلتر كان يحبنى أكثر من أى شخص آخر، أعنى أنه كان يحبنى اذا كان قد عرف الحب حقا فانى أشك فى أنه شعر بأى ميل نحو أحد ما .

ـ وماذا كان شعورك أنت نحوه؟

فأجابه كارل جريفين وهو ينتقى كلماته:

ـ كنت احترم افكاره ، واظن اننى كنت اقدر موقفه

Maktbah.Net

شيئا ما . انه كان يعيش فى منأى عن المجتمع لانه كان يكره كل زيف ونفاق .

ـ وما الذى أرغمه على العيش فى منأى عن المجتمع .

هز جريفين كتفيه فى شىء من الاستخفاف وقال:

ـ لو أن لك ذهنا كذهنه لما احتجت الى القاء مثل هذا السؤال . انه كان رجلا ذكيا بارع الذكاء، جديرا بأن يقرأ أفكار غيره وأن يكشف رياءهم ونفاقهم شديد الثقة والاعتداد بنفسه الى حد أنه لم يكن بحاجة الى أن يركن الى أحد ما . كانت هوايته الوحيدة هى النضال .. والنضال ضد العالم أجمع .

قال الرقيب هوفمان :

ـ ولكنه لم يكن يناضل ضدك بالطبع؟

ـ كلا .لم يكن يناضل ضدى لانه كان يعلم اننى لا اعبأ به ولا بماله . لم ألعق حذاءه أبدا، ومن ناحية أخرى لم أغدر به . كنت أقول له كل مايدور فى ذهنى وأصارحه بكل شىء .

عقد الرقيب هوفمان ما بين حاجبيه وقال :

ـ ومن الذى غدر به ؟

ـ ماذا تقصد؟

ـ انك قلت الان انك لم تغدر به وانه لهذا السبب كان يحبك .

ـ هذا صحيح .

ـ ثم انك شددت الضغط على الكلمة التى استخدمتها بشكل ملحوظ .

ـ لم أقصد ذلك .

ـ وزوجته؟ .. أما كان يحبها؟

ـ لا أعلم . لم يكن يحدثنى عن زوجته .

ـ هل كانت تخونه؟

Maktbah.Net

ـ وكيف أعرف ذلك؟

نظر الرقيب هوفمان الى الشاب ثم قال له فى تفكير:

ـ من المؤكد انك تعرف كيف تكتم بعض الاشياء، واذا كنت تنوى أن لا تتكلم فقل أنك لاتريد ولنقف عند هذا الحد.

فقال جريفين:

ـ ولكنى سأتكلم ايها الرقيب.. سأذكر كل ما استطيع.

تنهد الرقيب هوفمان وقال:

ـ هل تستطيع أن تقول لى أين كنت ساعة وقوع الجريمة بالذات؟

اضطرم وجه جريفين واجاب :

ـ اننى آسف أيها الرقيب.. لا أستطيع.

ـ لماذا؟

ـ لاننى لا أعرف متى وقعت الجريمة أولا. ثم أننى لا أدرى أين كنت. اننى كنت أعاقر الخمر طوال الليل، وقد خرجت مع فتاة فى أول الليل، وبعد أن تركتها اختلفت وحدى الى بارات كثيرة، وعندما أردت العودة انفجرت هذه العجلة اللعينة، وكنت أعرف أننى شديد السكر بحيث لا أستطيع استبدالها بغيرها. ولم أستطع الاهتداء الى جراج مفتوح، وكانت الدنيا تمطر ولم يسعنى الا أن أنطلق بسيارتى عبر الشوارع والطرقات وقضيت ساعات طويلة قبل أن أصل الى البيت.

وقال الرقيب :

ـ كانت العجلة ممزقة تمزيقا.. وبهذه المناسبة، هل يعرف احد غيرك شيئا عن وصية خالك ؟ .. هل رآها شخص آخر؟

ـ آه.. نعم.. رآها محامى أنا.

ـ اوه ، الك محام انت ايضا ؟

Maktbah.Net

ـ طبعا · ولم لا؟
ـ ومن هو؟
ـ أرثر أتوود، ومكتبه بالعمارة التعاونية ·
تحول الرقيب هوفمان الى ماسون وقال:
ـ اننى لا أعرفه، فهل تعرفه أنت ؟
فأجاب ماسون:
ـ أجل · التقيت به مرة أو مرتين · انه رجل أصلع ، يهتم عادة بالقضايا العادية، ويقال أنه يحاول تسوية قضاياه خارج نطاق المحاكم دائما وانه يحصل عادةعلى نتائج طيبة .
وتحول هوفمان الى كارل وعاد يسأله :
ـ وكيف اتفق ان رأيت الوصيةفى حضور محاميك.
ليس من العادة أن يستدعى المورث وريثه ليطلعه هو ومحاميه على مضمون الوصية، أليس كذلك ؟
عض جريفين شفتيه وقال:
ـ عليك أن تسأل محامى عن ذلك، اننى لاأستطيع أن أقول لك شيئا فان الامر شديد التعقيد بحيث أوثر أن لا أتحدث عن ذلك ·
ولكن المفتش هوفمان صاح به:
ـ هذا حسن · لاداعى للمجادلة فى هذا الامر ·· تكلم وحدثنى عن كل شىء ·
فسأله جريفين:
ـ ماذا تعنى؟
استدار بيل هوفمان بحيث واجه انشاب وحدجه بعينيه ·· كان فكه قد برز الى الامام وبدت فى عينيه أمارات الغلظة، وقال فى بطء وفى تهديد:
ـ اعنى هذا .. اننى ضقت ذرعا بأحاجيك وكلامك المنمق · انك تحاول أن تحمى أحدا أو تحاول أن تكون

Maktbah.Net

شهما أو شيئا من هذا القبيل، ولن تفلح معك هذه الطريقة فاما أن تحدثنى بما تعرف الان واما أن ألقى بك فى السجن بصفتك شاهدا اساسيا .

اضطرم وجه جريفين وقال :

ــ ولكن . . الا ترى أنك تتمادى فى استغلال حقوقك ؟

فقال هوفمان:

لايهمنى هذا فى اى شىء اننا ازاء جريمة قتل ومع ذلك فأنت جالس تتلاعب معى بالالفاظ . تكلم وحدثنى بكل ماتعرف . كيف حدث هذا ومتى ؟ . . وكيف اتفق أن اطلعت على الوصية، أنت ومحاميك؟

تكلم جريفين على مضض فقال:

ــ لعلك تدرك أننى سأذكر لك مالدى وأنا مكره ؟

ــ طبعا . تكلم! . . كيف حدث هذا؟

وأجاب جريفين فى بطء وعلى مضض واضح:

ــ حسنا . ذكرت لك أن خالى وزوجته لم يكونا متفاهمين، فقد كان يخامر خالى احساس بأنها قد ترفع عليه قضية طلاق، اذا استطاعت الحصول على الدليل الذى تحتاج اليه . وكنت أنا وخالى جورج نعقد صفقات تجارية معا . وفى ذات مرة، بينما كنت أتفق معه على صفقة من هذه الصفقات فى حضور المحامى اتوود ابرز الوصية فجأة، وقد شعرت بالارتباك ازاء ذلك ولم أشأ الخوض فى ذلك الموضوع والنقاش فيه ولكن أتوود ناقشها كما يناقشها أى رجل قانونى .

وتحول كارل جريفين الى بيرى ماسون وقال له :

ــ أظنك تفهم ما أعنى ياسيدى فأنت محام .

حدج هوفمان جريفين وقال له:

ــ دعك منه واستمر . ماذا حدث بعد ذلك؟

ــ حسنا . ابدى خالى جورج تلك الملاحظة البسيطة

Maktbah.Net

عن أنه ليس بينه وبين زوجته أى وفاق · وبسط الينا ورقة كانت فى يده ويبدو أنها مكتوبة بخط يده وسأل مستر أتوود ، بصفته من رجال القانون، اذا كانت الوصية التى يكتبها الموصى بخط يده فى حاجة الى أن يشهد عليها شاهدان أو اذا كان يمكن التغاضى عن ذلك · وقال لنا أنه حرر وصية قد تكون محلا للطعن لانه لم يترك شيئا يذكر من امواله او املاكه لزوجته والواقع اننى اعتقد انه قال انه ترك لها مبلغ خمسة آلاف دولار وان بقية ثروته واملاكه سوف تأول الى .

ـ ألم تقرأ الوصية؟

ـ كلا · لم أقرأها بمعنى الكلمة · أعنى أننى لم آخذها بين يدى واقراها كلمةكلمة وانما القيت عليها نظرة عامة ورأيت أنها مكتوبة بخطه وسمعت ماذكره عنها، وأظن أن أتوود قرأها فى عناية أكبر ·

ـ حسنا · استمر · وبعد ذلك؟

ـ هذا كل شىء ·

ـ كلا · ليس هذا كل شىء · ماذا حدث بعد ذلك ؟

هز جريفين كتفيه وقال:

ـ حسنا · انه تكلم كلاما آخر كما يحدث عادة فى مثل هذا الموقف، ولكنى لم أعلق أية أهمية على ماقال ·

فقال هوفمان:

ـ قلت لك دعك من هذا الكلام المنمق . ماذا قال ؟

فأسرع جريفين يقول وقد اضطرم وجهه:

ـ قال أنه يريد أن يسوى هذه المسألة بحيث لاتستفيد زوجته اذا حدث له شىء · قال انه لايريد أن يجعلها تفكر فى قتله لكى تحصل على ثروته اذا مافشلت فى الحصول على شىء من أمواله عن طريق الطلاق · انك تعرف الان كل ما أعرف ولا أعتقد أن هذا من شئونك، وقد ذكرت لك

Maktbah.Net

ماذكرت على كره منى ولا تروق لى طريقتك هذه ·

ـ اننى أعفيك من هذه التعليقات وأظن أن هذا يبرر الكلمات التى نطقت بها وأنت سكران بمجرد أن علمت بوقوع الجريمة . .وتحت هذا التأثير ..

رفع جريفين يده مقاطعا وقال:

ـ ارجوك ايها المفتش . دعك من هذه القضية اذا كنت قد نطقت بذلك فانى لا اذكر شيئا وعلى كل حال لم اكن اعنى ذلك حقا .

فقال بيرى ماسون:

ـ ربما لم تكن تعنى ذلك، ولكنك دبرت أمرك لكى ··

تحول الرقيب هوفمان اليه فى سرعة خاطفة وقال:

ـ اسمع يا ماسون ان هذا يكفى . أنا الذى أتولى التحقيق · وما أنت بأكثر من شاهد وعليك أن تلزم الهدوء أو تنصرف ·

فقال ماسون :

ـ انك لاتخيفنى اطلاقا أيها الرقيب · أنا هنا فى بيت مسز ايفا بلتر بصفتى محاميها ، واسمع رجلا ينطق بكلمات من شأنها المساس بها ، واننى اصرعلى ان يؤيد أقواله هذه أو أن يسحبها ·

تلاشت امارات الهدوء والصبر من عينى هوفمان، ونظر الى ماسون وقال محتدا:

ـ حسنا · دافع عن حقوقك اذا شئت ، ولكنى أرى أنك فى حاجة الى توضيح بعض النقاط أولا، فانه لامر غريب حقا أن يأتى البوليس هنا للتحقيق فى جريمة قتل فيجدك فى مسرح الجريمة تتحدث مع الزوجة وانه لامر أغرب أن تتصل هذه المرأة بمحاميها حين تكتشف أن زوجها قد قتل قبل أن تفعل أى شىء آخر ·

فقال ماسون فى حدة :

Maktbah.Net

ـ ليس من الانصاف أن تقول هذا فأنت تعرف أننى صديق لها ·

فقال المفتش فى جفاء:

ـ هذا مايبدو لى ·

سمر ماسون قدميه وبسط كتفيه وقال:

ـ ليس من العدل أن تقول هذا·· اننى أمثل ايفا بلتر ، وليس هناك من سبب فى العالم لكى ترميها بالوحل . ان جورج بلتر ، ميت ، ولا يساوى أى شىء بالنسبة لها، ولكنه كل شىء لهذا الرجل الذى يأتينا ومعه دليل نفىلا يستند علىاى شىء ،ويلقى بالاتهامات جزافا على موكلتى ·

أحتج جريفين فى حدة ولكن ماسون ظل يحدق فى الرقيب هوفمان واستطرد يقول:

ـ ياالهى! ·· لايمكنك أن تدين امرأة استنادا الى أقوال هشة·· فهذا من حق هيئة المحلفين وحدها، وهيئة المحلفين لن تستطيع ادانتها طالما كان هناك ظل من الشك·

تطلع المفتش الكبير الى بيرى ماسون فى اهتمام وقال لـــه :

ـ وأنت تحاول الاهتداء الى هذا الظل من الشك ياماسون!

أشار ماسون الى كارل جريفين وقال:

ـ أما أنت أيها الشاب فحذار أن تنطق بكلمة أخرى · اذا اتفق وواجهت موكلتى هيئة المحلفين فلا تظن أننى من الغباء بحيث أتغاضى عن الفائدة التى أستطيع أن أغنمها باقحامك فى هذه القضية، أنت وهذه الوصية ··

فسأله الرقيب هوفمان فى رقة:

ـ هل تعنى أنك تظن أنه ارتكب هذه الجريمة؟

Maktbah.Net

فقال ماسون :

ـ أنا لست من رجال البوليس٠٠ اننى محام وأعرف أن هيئة المحلفين لايمكن أن تدين أحدا طالما كان هناك ظل من الشك له مايبرره، واذا بدأت بالقاء الاتهامات ضد موكلتى جزافا فسوف ألقى الشك على موقف جريفين هذا ٠

هز هوفمان رأسه وقال:

ـ ماكان يجب أن أدعك تحضر هذا التحقيق منذ البداية فهذا ماكنت أتوقع٠٠ هلا انصرفت الان ؟

فقال ماسون:

ـ اننى منصرف٠

Maktbah.Net

Maktbah.Net

الفصل العاشر

كانت الساعة قد أوشكت على الثالثة صباحا حين اتصل ماسون تليفونيا ببول دريك وقال له:

ـ بول ٠٠ لدى عمل آخر لك، وهو عمل عاجل٠٠ ألديك رجال آخرون يمكن أن تكلفهم بهذا العمل؟

وجاءه صوت بول دريك يقول وهو يغالب النعاس ، يا الهى ! ٠٠٠ أما تقنع أبدا ؟

فقال ماسون : ـ اصغ الى ٠٠ اسمع وافهم جيدا ما أقول ٠ لدى عمل عاجل يجب أن تفرغ منه قبل رجال البوليس ٠

ـ وكيف أستطيع أن أسبق رجال البوليس بحق الشيطان ؟

فأجابه ماسون : ـ تستطيع ذلك لاننى أعرف انك تستطيع الوصول الى بعض الملفات بسهولة . انك كنت تعمل فى وقت من الاوقات للوكالة التجارية التى تحتفظ بصورة من كشوفات الاسلحة النارية التى تباع فى كافة أنحاء المدينة ٠ أريد أن أعرف من الذى اشترى مسدسا

Maktbah.Net

من طراز كولت عيار ٣٢ رقم ١٢٧٣٢٧ · سيقوم البوليس بالتحرى فى هذه النقطة بطريقة روتينية طبقا لبصمات الاصابع ، وسينقضى جزء من النهار قبل ان يهتدوا الى مايريدون . انهم يعرفون ان الامر شديد الاهمية ولكنهم لايعتقدون أن هناك مايدعوهم الى الاسراع . وما أريده منك الان هو ان تحصل على هذه المعلومات قبل ان يصل اليها رجال البوليس · يجب أن تسبقهم ·

فسأله بول دريك : ــ وماذا حدث لهذا المسدس ؟

ــ اطلقت منه رصاصة أصابت رجلا فى قلبه فقتلته ·

أطلق بول دريك صفيرا وقال : ــ هل لهذه الجريمة علاقة بالمهمة الاولى التى عهدت بها الى ؟

ــ لا أعتقد ذلك ، ولكن قد يرى رجال البوليس ان هناك علاقة بينهما · يجب أن أكون فى موقف يمكننى من الدفاع عن موكلى · أريد أن تحصل لى على هذه المعلومات وأن تأتينى بها قبل أن يهتدى رجال البوليس اليها ·

ــ حسنا · أين أستطيع أن أتصل بك ؟

ــ لن تستطيع ذلك ··· سوف اتصل أنا بك ·

ــ متى ؟

ــ سأتصل بك بعد ساعة ·

فقال دريك محتجا : ــ هذه مهلة قصيرة لن استطيع ان أحصل فيها على شىء ·

فقال ماسون فى توكيد : ــ لا بد لك من أن تفعل ··· مهما يكن من أمر فسوف أتصل بك · الى الملتقى ·

وأعاد السماعة مكانها وأدار رقم بيت هاريسون بورك بعد ذلك ، ولكن لم يجبه احد . واتصل بديللا ستريت وردت عليه هذه الاخيرة على الفور فقالت وهى تغالب النعاس :

ــ آلو ·

Maktbah.Net

ـ أنا بيرى ماسون يا ديللا · غادرى فراشك واغسلى وجهك واقبلى ، فهناك عمل عاجل لابد لنا من القيام به ·

ـ كم الساعة الان ؟

ـ الثالثة والربع ·

ـ حسنا · ماذا تريد ؟

ـ هل أفقت تماما ؟

ـ طبعا · هل خطر لك أننى اتكلم وأنا نائمة !

ـ دعى المزاح الان يا ديللا فالامر على جانب كبير من الاهمية · هل تستطيعين ارتداء ثيابك والقدوم الى المكتب الان ؟ ··· سأكلف احدى سيارات الاجرة بالتوجه الى بيتك لتأتى بك ·

ـ حسنا · هل أقنع بارتداء ثيابى أم أستطيع أن أتجمل ·

ـ من الافضل ان تتجملى ولكن ليكن ذلك فى اقصر وقت .

فقالت : .. حسنا وانهت المكالمة ، اتصل ماسون بعد ذلك باحدى شركات سيارات الاجرة وطلب ان تبعث باحدى السيارات الى مسكن ديللا ستريت ثم غادر الصيدلية التى تكلم منها واستقل سيارته واسرع الى مكتبه .

وأضاء الانوار وأسدل الستائر ثم راح يمشى جيئة وذهابا ··· كان يروح ويغدو عاقدا ذراعيه خلف ظهره وهو مطرق برأسه وقد أحنى كتفيه قليلا فكان أشبه بالنمر الحبيس فى القفص ··· كان يبدو كما لو كان قد نفد صبره ، ومع ذلك فقد كان متمالكا نفسه ... كان اشبه بالمكافح الذى ضاقت به السبل ولا يجرؤ أن يخطو خطوة زائفة ·

Maktbah.Net

ولم يلبث أن دار مفتاح القفل ودخلت ديللا ستريت قائلة :

ـ صباح الخير يا ريس . لاريب انك ظللت ساهرا طوال الليل ؟

وأشار اليها أن تجلس وهو يقول : ـ هذه بداية يوم حافل .

فسألته وهى تنظر اليه بعينين يتجلى فيهما الجزع : ـ ما الخبر ؟

ـ لقد وقعت جريمة قتل .

ـ وهل نعمل لحساب عميل ؟

ـ لا أدرى ، ولكن قد نقحم فى هذه الجريمة اقحاما .

ـ هكذا ؟

ـ نعم .

فسألته فى غضب ، ـ اهى تلك المراة ؟

هز رأسه فى فروغ صبر وقال : ـ أرجو أن تطرحى هذه الافكار من رأسك يا ديللا .

فصاحت : ـ ولكنها الحقيقة على كل حال . كنت اعلم ان هناك شيئا يدعو الى الشك فى أمر هذه المراة. كنت احس انه ستقع مشاكل بسببها . لم اشعر ابدا بالاطمئنان من ناحيتها .

فقال ماسون فى اعياء : ـ اتفقنا ولكن تناسى ذلك الان ، وافهمى تعليماتى هذه . لا اعرف ما قد يقع هنا ، وربما تضطرين الى ادارة المكتب وحدك اذا حدث ما قد يحول بينى وبين ذلك .

فسألته : ـ ماذا تعنى ؟

ـ لا تشغلى نفسك بأمرى .

فقالت وقد اتسعت عيناها خوفا : ـ ولكن أمرك يهمنى ... انك فى خطر .

Maktbah.Net

وتظاهر بأنه لم يسمع واستطرد ، ــ لقد جاءت تلك المرأة الينا مدعية انها ايفا جريفين . وحاولت اقتفاء أثرها ولكن محاولتى فشلت، وبدأت النضال بعد ذلك مع جريدة سبايس بيتس وحاولت أن أعرف من هو صاحب الجريدة الفعلى ، وقد عرفت أنه رجل يدعى بلتر ويقيم في الموود درايف. وستقرئين كل شيء بخصوص البيت والمكان فى جرائد الصباح. وقد ذهبت لمقابلة جورج بلتر فوجدته رجلا شديد المراس ، صلب الرأى ، وبينما كنت فى بيته التقيت بزوجته ، ولم تكن هذه غير عميلتنا ، واسمها الحقيقى ايفا بلتر .

فسألته ديللا ستريت : ــ ماذا كانت تحاول ان تفعل؟ هل حاولت خداعك ؟

ــ كلا . انها كانت فى مأزق . خرجت بصحبة رجل، وزوجها يتعقبها . لم يكن يعرف شخصية المرأة التى يلاحقها ، فقد كان مهتما بالرجل ، وكان ينوى التشهير به فى جريدة الفضائح التى يملكها ، وكان من المحتمل أن يكشف القناع عن المرأة .

ــ ومن هو ذلك الرجل ؟

فأجاب ماسون فى بطء : ــ هو هاريسون بورك .

رفعت حاجبيها ولزمت الصمت . وأشعل ماسون سيجارة . وسألته بعد لحظة :

ــ وماذا يقول هاريسون بورك فى ذلك ؟

أتى بيرى ماسون باشارة من يده وقال : ــ انه هو الذى أرسل النقود التى جاءتنا بالمظروف ... اعنى النقود التى جاء بها ذلك الرسول ، بعد ظهر أمس .

ــ اوه !

ساد الصمت لحظة أو لحظتين وقد غرق كل منهما فى أفكاره . وقالت أخيرا :

Maktbah.Net

ـ حسنا ٠٠ استمر ٠٠٠ ما الذى سيظهر فى جرائد الصباح ؟

أخذ يتكلم فى صوت رتيب فقال : ـ اننى أويت الى فراشى أمس واتصلت بى ايفا بلتر بعد منتصف الليل ، واعتقد أن الساعة كانت الثانية عشرة والنصف ، وكان المطر يهطل بشدة ، وارادت أن اذهب اليها لملاقاتها فى احدى الصيدليات ، قائلة انها تعانى مشكلة فذهبت اليها وهناك قالت لى ان رجلا تشاجر مع زوجها وأطلق عليه النار ٠

فسألته ديللا فى رقة : ـ وهل تعرف ذلك الرجل ؟

ـ كلا ٠ انها لا تعرفه ٠٠٠ انها لم تره وانما سمعت صوته فحسب ٠

ـ وهل تعرفت على صوته ؟

ـ خيل اليها انها تعرفت عليه .

ـ وصوت من ذلك الذى خيل اليها انها تعرفت عليه؟

ـ صوتى أنا ٠

نظرت الفتاة اليه فى حدة دون أن تنم ملامحها عن شىء وقالت :

ـ وهل كان صوتك ؟

ـ كلا ٠ كنت راقدا فى فراشى ٠

فقالت فى صوت اجش : ـ هل يمكنك ان تثبت ذلك؟

فأجاب فى فروغ صبر : ـ يا الهى ! ٠٠٠ ليس من عادتى أن أحمل دليل نفى معى حيث أذهب لكى أنام ٠

ـ يالها من امرأة قذرة !

وأردفت تقول فى هدوء : ـ وماذا حدث عندئذ ؟

ـ ذهبنا الى البيت ووجدنا جثة زوجها وبجواره مسدس كولت أوتوماتيكى عيار ٣٢ ، وقد التقطت رقمه ٠٠٠ وقد اطلقت منه رصاصة واحدة اصابت

Maktbah.Net

القلب ... كان قد خرج من الحمام لتوه حين أطلق عليه الرصاص .

اتسعت عينا ديللا ستريت وقالت ، ــ اذن فهى قد استدعتك هناك قبل أن تبلغ رجال البوليس ؟

فأجاب ماسون : ــ تماما ... والبوليس لا يروق له ذلك .

كان وجه الفتاة شاحبا ، وأخذت نفسا طويلا لكى تنطق بشىء ، ولكنها لم تلبث أن عدلت عن ذلك ولزمت الصمت واستطرد بيرى ماسون يقول فى لهجته الرتيبة :

ــ وقد تشاحنت مع الرقيب هوفمان ، فهناك ابن أخت جورج بلتر ، وهو شاب لا أشعر بميل كبير نحوه ، فهو يبدو جنتلمانا أكثر من اللازم ، ومدبرة البيت تخفى شيئا وأعتقد ان ابنتها تكذب ، ولم أجد فرصة للتحدث مع الخدم الاخرين ، فقد أرغمنى البوليس على البقاء فى الطابق الارضى بينما كانوا يقومون باستجواباتهم فى الطابق العلوى ، ولكنى وجدت الفرصة لكى أفحص المكان قليلا قبل قدوم رجال البوليس .

فسألته : ــ وهل الامر بينك وبين الرقيب هوفمان بالغ السوء ؟

ــ نعم . وانت تعرفين كيف تجرى الامور فى مثل هذه الظروف .

فقالت وقد اغرورقت عيناها بالدموع : ــ هل تعنى أنه لابد لك من مساندة عميلتك ؟ ... ماذا سيحدث بعد ذلك ؟

ــ لا أدرى ... أظن أن مدبرة البيت سوف تتكلم ، فانهم لم يضيقوا عليها الخناق بعد ، ولكنهم سوف يفعلون ، واعتقد أنها تعرف شيئا ما . لا أدرى ما هو .

Maktbah.Net

بل أننى لست واثقا من أن ايفا بلتر قـد ذكرت لى حقيقة ما حدث .

فقالت ديللا ستريت فى غلظة : ـ أذا كانت قد فعلت فان هذه تكون أول مرة جاءت فيها دون أن تخفى شيئا ودون أن تكذب ... ثم طريقة اقحامك فى هذا الامر ... يا للمرأة القذرة ! .. لو تمكنت منها لقتلتها .

أتى ماسون باشارة من يده كما لو كان لا يوافقها على ما تقول ثم قال ،

ـ لقد قضى الامر الان .

ـ هل يعلم هاريسون بورك بجريمة القتل ؟

ـ حاولت الاتصال به تليفونيا ولكنه غائب .

فصاحت : ـ انه لوقت مناسب لكى نعيش فيه !

ابتسم ماسون فى اعياء وقال : ـ أليس كذلك ؟

وتبادل كل منهما النظرات ، وأخذت ديللا ستريت نفسا طويلا ثم راحت تتكلم :

ـ اصغ الى .. انك تركت هذه المرأة تضعك فى موقف غريب ، فقد تشاجرت مع القتيل ، وبدأت النضال مع جريدته ... وانت حين تناضل لا تعرف المهادنة . لقد دبرت هذه المرأة أمرها لكى توقعك فى هذا الشرك ... وقد أرادت أن تكون أنت هناك قبل قدوم رجال البوليس ، وهى تستعد الان لكى تلقى بكلمة سائغة للذئاب، حتى لا تتسخ يداها فهل تدعها تفعل هذا ؟

فقال : ـ كلا ، ما لم استطع غير ذلك . ولكنى لن اغدر بها الا اذا اضطررت الى ذلك .

امتقع وجه ديللا ستريت وضغطت على شفتيهـا قائلة : ـ انها امرأة ...

ولم تزد فى حين قال بيرى ماسون فى اصرار : ـ انها عميلة ... وهى تدفع بسخاء .

Maktbah.Net

ـ تدفع بسخاء لماذا ؟ ... لكى تنوب عنها فى قضية ابتزاز اموال بالتهديد ؟ ... ولكى ترسل بك الى كرسى الاعدام .

وكانت عيناها مغرورقتين بالدموع ، واسترسلت تقول : ـ مستر ماسون ... لا تكن طيب القلب هكذا ... دعك من هذه القضية وليكن ما يكون ... اقنع بدور المحامى وانظر الى هذه القضية بنظرة المحامى فحسب .

فقال فى صبر وأناة ، ـ لم يعد هناك مجال لذلك الان يا ديللا .

ـ كلا . مازالت الفرصة سانحة ... دعك من هذه القضية .

فابتسم وعاد يقول فى صبر : ـ انها عميلة يا ديللا .

فقالت : ـ هذا صحيح . ولكن انتظر حتى تنظر المحاكم قضيتها ، وسوف نرى ما سوف يكون عندئذ .

هز ماسون رأسه عندئذ وقال : ـ كلا يا ديللا . ان المدعى العام لن ينتظر حتى تأتى القضية أمام المحكمة . ان رجاله موجودون الان فى مسرح الجريمة ، يستجوبون الشهود ويستخلصون من كارل جريفين الاقوال والتصريحات التى سوف تظهر فى الجرائد فى الصباح فى صفحاتها الاولى ، وسوف يكون لهذه الاقوال أسوأ الاثر حين تأتى القضية الى المحكمة .

أدركت ديللا عبث الاستمرار فى المحاولة وقالت تسأل : ـ هل تعتقد أنهم سيلقون القبض على هذه المرأة ؟

ـ لا أدرى ماذا سيفعلون ؟

ـ هل وجدوا دافعا لارتكاب الجريمة ؟

ـ كلا . لم يجدوا أى دافع ... بدأوا يبحثون عن

Maktbah.Net

الدوافع العادية ولم يهتدوا الى شىء · ولكن عندما يعرفون هذه القصة الاخيرة فسوف يكون لديهم دافع وجيه ·

ـ وهل تظن أنهم سيعرفون هذه القصة ·

ـ سيعرفونها بأسرع ما يمكن ·

اتسعت عينا ديللا ستريت فجأة وقالت : ـ هل تظن أن هاريسون بورك هو الرجل الذى أطلق الرصاص ؟

فأجاب : ـ اننى حاولت الاتصال به تليفونيا ولكنى لم استطع ، وفيما عدا هذا فاننى لا أقوم بأى حدس أو تخمين · اجلسى أمام التليفون وحاولى الاتصال به فى بيته ، وجددى المحاولة كل عشر دقائق الى ان يرد عليك هو او اى شخص آخر ·

ـ حسنا ·

ـ واتصلى ببول دريك كذلك · يحتمل أن يكون فى مكتبه فى هذه الساعة ، فاذا لم يكن هناك فاتصلى به فى الرقم الذى أعطاه لنا للاتصال به عند الضرورة ··· انه يقوم بعمل لى فى الوقت الحاضر ·

وعادت ديللا فأصبحت السكرتيرة المثالية وقالت : ـ حسنا يا مستر ماسون

ثم مضت الى مكتبها الخاص ·

وعاد بيرى ماسون يذرع أرض مكتبه جيئة وذهابا · ومضت بضع دقائق ثم صلصل جرس التليفون فتناول السماعة وسمع صوت ديللا ستريت تقول له :

ـ بول دريك !

وجاءه صوت بول دريك يقول : ـ هالو بيرى !

فسأله ماسون : ـ هل عثرت على شىء ؟

ـ نعم . حالفنى الحظ بخصوص ذلك المسدس . وأستطيع أن أعطيك المعلومات التى تريدها ·

Maktbah.Net

ـ هل أنت وحدك ؟ ٠٠٠ أليس هناك من يسمع المكالمة ؟
ـ كلا ٠ لك أن تطمئن ٠
ـ حسنا ٠ تكلم ٠
فقال دريك : ـ أظن أنه لا يهمك أن تعرف أين بيع المسدس ولا من هو التاجر الذى باعه ٠٠٠ كل ما تريد هو أن تعرف اسم المشترى ؟
ـ هو ذلك ٠
ـ حسنا ٠ ان المسدس ابتاعه رجل اسمه بيت ميتشيل ويقيم بالبيت رقم ١٣٢٢ بالشارع التاسع والستين الغربى ٠
ـ حسنا ٠ وهل حصلت على أى شىء بخصوص الجانب الاخر من القضية ٠٠٠ أعنى فرانك لوك ؟
ـ كلا ٠ لم يأتنى تقرير وكيلى فى الجنوب بعد ٠ اننى تتبعت أثر فرانك لوك حتى احدى ولايات الجنوب ، وهى ولاية جورجيا ولكنى فقدت أثره هناك ، ويبدو أنه غير اسمه فى تلك الولاية ٠
ـ هذا عظيم ٠٠٠ فى تلك الولاية وقعت مشاكله من غير شك ٠٠٠ هل استطعت أن تحصل على شىء آخر عنه ؟

فأجاب دريك : ـ حصلت على بعض المعلومات عن فتاة فندق ويلرايت ٠ انها تدعى استر لينتن ، وهى تقيم فى فندق ويلرايت بالغرفة رقم ٩٤٦ بصفة دائمة ٠
فسأله ماسون : ـ وما هى مهنتها ٠٠ ؟ هل عرفت ذلك ؟

فأجابه دريك : ـ أعتقد أنها كانت من بنات الهوى ، لم نستطع أن نعرف عنها الكثير بعد ٠ ولكن امنحنى القليل من الوقت ، ودعنى أصيب قليلا من النوم ، فلا يمكن لاى

Maktbah.Net

شخص أن يكون فى كل مكان فى نفس الوقت أو أن يعمل من غير أن ينام ٠

فقال ماسون وهو يضحك : ــ سوف تتعود على ذلك بعد قليل ، خصوصا اذا استمررت فى هذه القضية ٠ انتظر فى مكتبك خمس دقائق فسوف اتصل بك ٠

تنهد دريك وقال : ــ حسنا ٠

ثم أعاد السماعة مكانها ٠

ومضى بيرى الى مكتب سكرتيرته وقال : ــ هل تذكرين تلك المشاكل السياسية التى وقعت منذ نحو سنتين ؟ ٠٠٠ ألم نضع بعض المراسلات الخاصة بها فى ملف ما ؟

فأجابت : ــ نعم ٠ هناك ملف « مراسلات سياسية » ، ولم أدر لماذا احتفظنا به ٠

ــ لاننى حسبت أن هذه المراسلات قد تكون ذات نفع لنا فى يوم من الايام ٠ ستجدين بينها خطابا من نادى الناخبين خاص ببورك ٠٠٠ ابحثى لى عنه وعجلى ٠

أسرعت ديللا الى الملفات التى تشغل جانبا من الغرفة ، فى حين جلس بيرى ماسون فوق ركن مكتبه وراح ينظر اليها وهى منهمكة فى البحث ، وارتسمت فى عينيه امارات تدل على مدى انشغاله ٠ وجاءته ديللا أخيرا برسالة فقال :

ــ هذا حسن ٠

وكان بالهامش الايسر للخطاب عامود مطبوع ، ويشمل اسماء وكلاء رئيس نادى الناخبين الذى ينتمى بورك اليه ٠ كان هناك أكثر من مائة اسم كلها مطبوعة بحروف دقيقة ٠

قطب ماسون حاجبيه وراح يقرأ وهو يمر بابهامه على الاسماء التى أمامه ٠ وكان الاسم الخامس عشر هو ب ٠

Maktbah.Net

ج · ميتشيل ، والعنوان المذكور أمامه هـو : ١٣٢٢ بالشارع التاسع والستين الغربى ·

طوى ماسون الخطاب فجأة فى عناية ودسه فى جيبه ثم قال وهو يعود الى مكتبه :

ـ اطلبى لى بول دريك على التليفون ·

ثم صفق الباب خلفه ·

وعندما جاءه صوت بول دريك فى آخر الخط قال له : « اسمع يا بول ··· يجب أن تفعل شيئا من أجلى ·

ـ ثانية !

ـ نعم · ان العمل الحقيقى الذى أريده منك لم يبدأ بعد ·

فقال المخبر السرى : ـ حسنا · تكلم ·

ـ اصغ الى جيدا . اريد ان تستقل سيارة اجرة وان تذهب الى رقم ١٣٢٢ بالشارع التاسع والستين الغربى وان تخرج بيت ميتشيل من فراشه · ولكن عليك بمعالجة هذه المهمة بمنتهى الحذر حتى لا تجلب المشاكل لنفسك ولى . يجب ان تقوم بدورك كما لو كنت رجلا غبيا ثرثارا من رجال البوليس . لا تلق اى سؤال على ميتشيل قبل ان تقدم له كل المعلومات اللازمة ··· قل له انك من رجال البوليس السرى وان جورج بلتر قتل فى بيته فى هذه الليلة وان رقم المسدس الذى يقال انه استخدم فى ارتكاب الجريمة هو نفس رقم المسدس الذى اشتراه ميتشيل · قل له انك تفترض ان ذلك المسدس لا يزال معه وانه لابد قد حدث خطأ عند تدوين الرقم ، ولكنك تود لو أن يذكر لك حركاته وسكناته أمس فى نحو منتصف الليل أو بعد ذلك بقليل وسله اذا كان المسدس لايزال معه ، أو اذا كان يذكر ماذا فعل به · ولكن حذار ··· قل له كل ذلك قبل أن تلقى عليه أى سؤال ·

Maktbah.Net

فسأله دريك : ــ معنى ذلك انك تريد منى ان ابدو كما لو كنت مغفلا ؟

ــ هو ذلك · أريد أن تبدو غبيا ، بعيدا عن الذكاء ، وأن تنسى كل ذلك فيما بعد ·

ــ فهمت · يجب أن أعالج هذا الامر بحيث أتجنب المتاعب ، أليس كذلك ؟

تنهد ماسون فى اعياء وقال : ــ تماما ·

وأعاد السماعة مكانها ودار مقبض الباب عندئذ فرفع رأسه ·

تسللت ديللا ستريت الى المكتب فى هدوء ، وكانت شاحبة الوجه ، متسعة الحدقتين · وأغلقت الباب خلفها وتقدمت نحو المكتب ثم قالت : ــ

ــ بغرفتى رجل يقول أنه يعرفك وان اسمه دروم ، وانه من رجال البوليس بالمركز الرئيسى ·

وفتح الباب فى هذه اللحظة وأطل سيدنى دروم برأسه وعلى شفتيه ابتسامة · كانت عيناه باهتتين خاليتين من أى تعبير ، وبدا كما لو كان موظفا عاديا هبط من فوق سلم قسم المحفوظات لكى يبحث عن بعض الملفات · وقال :

ــ أرجو أن تلتمس لى العذر لتطفلى ··· ولكنى أردت أن أتحدث معك قليلا قبل أن تجد متسعا من الوقت لكى تفكر فيما ترد به على ·

فابتسم ماسون وقال : ــ اننا اعتدنا أن نرى رجال البوليس يفتقرون الى اللباقة ·

فصاح دروم : ــ ولكنى لست من رجال البوليس ··· اننى مخبر سرى ··· ورجال البوليس يمقتوننى . اننى مخبر مسكين أتقاضى مرتبا ضئيلا ·

Maktbah.Net

ـ ادخل وتفضل بالجلوس ٠

قال دروم : ـ عجيب عدد الساعات التى تزاولون العمل فيها انتم يا رجال المكاتب . كنت ابحث عنك فى كل مكان ، وقد رأيت النور ينبعث من نوافذ المكتب .

فقال ماسون مصححا : ـ كلا .ليس هذا صحيحا.. فقد أسدلت كل الستائر ٠

استطرد دروم وهو لا يزال يبتسم : ـ اوه ٠٠٠ حسنا ٠٠٠ خطر لى اننى قد أجدك هنا على كل حال لاننى أعلم انك مثقل بالعمل ٠

ـ حسنا ٠٠٠ دع اللف والدوران ٠٠٠ أظنك قدمت الان بسبب العمل ؟

ـ طبعا ٠٠٠ فأنا رجل فضولى ٠ أنا عصفور ، أكسب عيشى بارضاء فضولى ٠ ان رقم ذلك التليفون يثير حيرتى . فقد اتيت لزيارتى ومنحتنى مبلغا من المال لكى أنتزع بالقوة اسم صاحب تليفون خاص ٠ وقد أسرعت لكى أحصل لك على هذا الرقم ، وعلى عنوان صاحبه وشكرتنى بلهجة مهذبة ٠ ولكن سرعان ما وجدوك فى ذلك العنوان ومعك قتيل وامرأة ... واننى لاتساءل هل كان الامر مجرد مصادفة

فسأله ماسون : ـ وماهو الرد ؟

ـ لا أدرى ٠٠ اننى القيت على نفسى السؤال وعليك انت ان ترد ٠

ـ اليك الرد اذن ٠٠ اننى كنت هناك بناء على طلب الزوجة .

فقال دروم فى اصرار : ـ من الغريب ان تعرف الزوجة وان لاتعرف الرجل ٠

فقال ماسون فى لهجة ساخرة : ـ اليس كذلك ؟ ٠٠

Maktbah.Net

هذا هو الجانب الذى لايسر فى حياتنا العملية ، فغالباً مايحدث ان تأتى الينا امرأة تسألنا شيئا خاصا .. وكثيرا مايكون ذلك الشىء الخاص شخصى ولا تريد ان تطلع زوجها عليه ، والواقع اننى سمعت عن حالتين او ثلاث حالات ذهبت صاحباتهن لاستشارة بعض المحامين دون علم أزواجهن · ولكن هذه حالات سماعية بالطبع وشائعات تدور ، ولا أريد ان تأخذها منى على انها حقيقة وقعت ·

فقال دروم وهو لايزال يبتسم : ــ هل تقصد ان تقول اننا ازاء حالة من هذا النوع ؟

ــ لا أقصد أن أقول شيئا على الاطلاق ·

كف دروم عن الابتسام عندئذ والقى برأسه الى الخلف وبدت فى عينيه نظرة حالمة وهو ينظر الى السقف وقال :

ــ هذه ناحية اخرى تثير الاهتمام · فان الزوجة تقصد المحامى ، وهو محام تخصص فى انقاذ عملائه من متاعبهم ، والمحامى لايعرف رقم تليفون زوجها الخاص وهو يبدأ العمل فى هذه القضية من اجل المرأة ويحصل على رقم التليفون بطريقة ملتوية ويكتشف انه رقم زوج المرأة المذكورة فيسعى اليه ·· والزوجة هناك وكذلك الزوج ·· ولكنه جثة هامدة ·

فقال ماسون فى فروغ صبر : ــ هل تظن ان كل ذلك يؤدى بك الى شىء ؟

فابتسم دروم وقال : ــ الحق اننى لا أدرى يابيرى · ولكنى اتقدم فى تحرياتى ·

ــ اخطرنى اذا توصلت الى اى نتيجة ·

نهض دروم وقال : ــ اوه ·· يسرنى ان افعل ·

واردف يقول وهو ينظر الى ماسون وديللا مبتسما : ــ

Maktbah.Net

اظن ان ملاحظتك معناها ان ابادر بالانصراف ؟

فقال ماسون : ــ اوه ٠ لاتتعجل ياصاحبى ، فأنت تعلم اننا انما نأتى الى المكتب فيما بين الساعة الثالثة والرابعة صباحا لا لشىء الا لاستقبال الاصدقاء الذين يريدون القاء اسئلتهم السخيفة علينا .وانهليس لدينا اى عمل حقيقى لكى نؤديه . انما هى العادة التى تجعلنا نأتى الى المكتب فى وقت مبكر جدا .

تفرس دروم فى وجه المحامى مليا ثم قال : ــ انت تعلم يابيرى اننى قد استطيع مساعدتك قليلا اذا صارحتنى وذكرت لى الحقيقة ٠٠ ولكن اذا احتفظت بمعلوماتك لنفسك وتعاليت على هكذا فاننى سوف اضطر الى أن أقوم بتحقيق خاص .

ــ طبعا ٠٠ اننى أقدر موقفك تماما ٠٠ ان لك مهنتك ولى مهنتى ٠

ــ اظن ان معنى قولك هذا انك ستظل محتفظا بمعلوماتك لنفسك ؟

ــ بل معناه انه عليك انت ان تهتدى الى ماتريد معرفته ٠

ــ الى الملتقى اذن يابيرى .

ــ الى الملتقى ياسيدنى ٠ لاتنس ان تزورنى من وقت لآخر ٠

ــ لاتنزعج بهذا الخصوص فسوف آتى بكل تأكيد ٠

واغلق سيدنىدروم الباب خلفه، وتقدمت ديللاستريت الى بيرى ماسون ، وهمت بأن تتكلم ولكنه اسكتها باشارة من يده وقال :

ــ اذهبى الى مكتبك وتحققى من أنه انصرف حقا ٠

Maktbah.Net

مشت ديللا الى الباب واطل منه سيدنى دروم من جديد . ونظر اليهما مبتسما وقال :

ـ حسنا ٠٠ ارى انك لم تقع فى الفخ ٠٠ حسنا يابيرى ٠٠ سأنصرف هذه المرة حقا ٠

فقال بيرى : ـ حسنا ٠ الى اللقاء ٠

وأغلق دروم الباب خلفه ، وبعد لحظة انصفق الباب الخارجى للمكتب ٠

وكانت الساعة توشك عندئذ على الرابعة صباحا ٠

Maktbah.Net

الفصل الحادى عشر

ألقى بيرى ماسون قبعته فوق رأسه وارتدى معطفه الذى كان لايزال مبتلا بما فيه الكفاية وتفوح منه رائحة الصوف المبتل ، وخاطب ديللا ستريت قائلا :

اننى خارج لكى ابحث عن بعض القرائن ، فسوف يضيقون على الخناق ان عاجلا وان آجلا ، وعندئذ لن استطيع الحراك · يجب ان ابذل كل ما استطيع قبل ان تتعذر على الحركة · إما انت فعليك ان تبقى هنا لادارة اعمال المكتب ، ولا استطيع ان اقول اين يمكنك الاتصال بى لاننى اخشى ان اجعلك تتصلين بى عندئذ · ولكننى سأتصل بك انا من وقت لاخر واسألك هل مسترماسون موجود ·· سأقول لك ان اسمى جونسون وأننى صديق حميم له وأسألك اذا كان قد ترك لى رسالة ما ويمكنك عندئذ ان تدبرى الامر لكى اعرف مايدور فى المكتب دون ان يدرى احد مع من تتحدثين ·

ـ هل تظن انهم سيراقبون المكالمات التليفونية ؟

ـ هذا جائز · لا أدرى اين تقودنا هذه القضية بالضبط ·

Maktbah.Net

ـ وهل سيستصدرون أمرا بالقبض عليك ؟
ـ كلا . ولكنهم سيطلبون منى ان ارد على بضعة اسئلة اخرى .. كونى على حذر .
ثم غادر المكتب .
وكان الوقت لايزال مظلما فى ردهة فندق ريبلى ، وهناك طلب غرفة بحمام وسجل اسمه على انه فريد . ب . جونسون القادم من ديترويت واعطوه الغرفة رقم ٥١٨ وطلبوا منه ان يدفع الاجرة مقدما لانه لم يكن معه متاع .
ومضى الى الغرفة وأسدل الستائر وطلب اربع زجاجات من البيرة ومعها كثير من الثلج . وسأل الساقى ان يأتيه بكأس من الويسكى ثم جلس فوق المقعد المبطن ممدا ساقيه فوق الفراش وراح يدخن .
ولم يكن الباب موصدا بالمفتاح . ومضت عليه نصف ساعة وهو يشعل السيجارة من السيجارة عندما فتح الباب ودخلت ايفا بلتر دون ان تطرقه . واغلقت الباب خلفها ثم ابتسمت لماسون قائلة :
ـ اوه .. يسرنى أن اراك هنا على مايرام .
وسألها ماسون وهو لايزال جالسا ، ـ هل انت واثقة ان احدا لم يتبعك ؟
ـ نعم .لم يتبعنى احد . قيل لى اننى سأكون شاهدة جوهرية ، وانه لايجب ان اغادر المدينة او ان اقدم على اى شىء من غير ان اتصل بالبوليس .قلى ، هل تعتقدانهم سيلقون القبض على ؟
فأجاب : ـ هذا يتوقف .
ـ على ماذا ؟
ـ على اشياء كثيرة . اريد أن أتحدث معك .
فقالت : ـ حسنا . اننى عثرت على الوصية .
ـ وأين كانت ؟

Maktbah.Net

ـ فى مكتبه ٠
ـ ماذا فعلت بها ؟
ـ احضرتها معى ٠
ـ ارينى اياها ٠
فقالت : ـ هى كما حسبت تماما ، ولكنها مع ذلك ليست كما كنت اتوقع ، فقد حسبت انه سيترك لى ، على الاقل ، مايكفل لى الانتقال الى اوروبا والبقاء فيها بعض الوقت .. الى ان ادبر شئونى ٠
ـ تقصدين الى أن تقعى على زوج آخر ٠
ـ لم اقل شيئا كهذا ٠
فقال ماسون فى هدوء وفى غير اكتراث : ـ لم أعن ماقلت وانما قصدت ماتعنين ٠
ارتسمت على وجهها امارات الحشمة والوقار وقالت : ـ حقا يامستر ماسون ٠ اظن ان الحديث يشط بنا بعيدا ٠٠ هاهى الوصية ٠
تفرس فيها فى تفكير وقال : ـ اذا كنت ستجريننى الى مشاكل قضائية فمن الاوفق ان تهبطى من عليائك ، فان هذه الطريقة لا تفلح معى ٠
اعتدلت فى جلستها فى شىء من الترفع ، ولكنها لم تلبث ان ضحكت فجأة وقالت :
ـ كنت اعنى طبعا ريثما اقع على زوج آخر ٠ ولم لا ؟
ـ حسنا ٠ لماذا انكرت ذلك اذن ؟
ـ لا أدرى ، ولا حيلة لى فى ذلك ٠ انه شىء فى داخلى لايروق لى أن يعرف الناس الشىء الكثير عنى ٠
ـ تقصدين انك تمقتين الحقيقة وأنك تفضلين ان تبنى حولك جدارا واقيا قوامه الاكاذيب ؟
احمر وجهها وصاحت فى غضب : ـ ليس هذا صحيحا ٠

Maktbah.Net

بسط يده من غير أن يجيب وأخذ الوصية من يدها وقرأها فى بطء ثم سألها قائلا ،

ـ هل كتبها كلها بخط يده ؟

فأجابته : ـ كلا . لا أظن ذلك .

نظر اليها فى اهتمام وقال : ـ ومع ذلك فهى تبدو كأن يدا واحدة كتبتها .

ـ لا اظن ان هذا الخط خطه

فضحك وقال : ـ ان هذا لن يفيدك كثيرا فان زوجك عرض الوصية على كارل جريفين وأرثر اتوود ، محاميه ، وقال لهما انها وصيته وانه كتبها بخط يده .

هزت المرأة رأسها فى فروغ صبر وقالت : ـ تعنى أنه عرض عليهما وصيته قائلا انه كتبها بخط يده لم يكن هناك ما يمنع جريفين من تمزيقها وتحرير وصية أخرى اليس كذلك ؟ نظر اليها فى برود وقال : ـ اسمعى انك تتكلمين كثيرا ولكن هل تدركين ما تقولين ؟

ـ طبعا . اننى اعرف ماذا اقول ؟

ـ انك تلقين بتهمة خطيرة الا اذا كان لديك مايبررها .

قالت فى بطء : ليس لدى ما يبررها ... فى الوقت الحاضر على الاقل .

ـ هذا حسن .. لاتلقى التهم جزافا اذن .

كان صوتها ينطق بالضجر وهى تردد قائلة : ـ انك لاتفتأ تقول انك محامى وأنه يجب على ان اقول لك كل شىء ، ولكن ما أن أبدأ فى ان اقول شيئا حتى تأخذ فى زجرى وتعنيفى .

ـ اوه ..

واعاد اليها الوصية ثم استطرد يقول : ـ يمكنك الاحتفاظ بهذه الهيئة البريئة المثلومة الى ان تمثلى امام

Maktbah.Net

المحكمة ·· حدثيني الان عن هذه الوصية · كيف حصلت عليها ؟

فأجابت : ــ كانت فى غرفته ·· لم تكن الخزانة مغلقة فأخذت الوصية ثم اغلقت الخزانة ·

ــ هذا امر غريب ، الا ترين ذلك ؟

ــ الا تصدقنى ·

ــ كلا بالطبع ·

ــ لماذا ؟

ــ لان رجال البوليس لابد ان يكونوا قد تركوا رجلا لحراسة الغرفة ، واذا فرضنا ان الخزانة كانت مفتوحة لما فاتهم ذلك ولقاموا بجرد محتوياتها على الفور ·

خفضت عينيها ثم قالت فى بطء : ــ هل تذكر عندما عدنا الى البيت سويا ؟ .. كنت تفحص الجثة وتتحسس الروب دى شامبر ؟

فقال وقد ضاقت عيناه : ــ نعم ·

ــ حسنا · لقد أخذتها من الخزانة عندئذ ، فقد كانت مفتوحة · ثم اغلقتها بعد ذلك ، بينما كنت انت تقوم بفحص الجثة ·

رمش بعينه وقال : ــ يا الهى ! .. اننى اعتقد الان ان هذا هو ماحدث فعلا ، فقد كنت تقفين على مقربة من المكتب والخزانة ·· لماذا فعلت ذلك ؟ ولماذا لم تخبرينى ·

ــ لاننى أردت ان اعرف اذا كانت الوصية فى صالحى او اذا كان فى مقدورى اتلافها · هل تعتقد انه كان يجب أن اتلفها ·

فأجاب فى حدة : ــ كلا ·

ولزمت الصمت بضع لحظات ثم سألته اخيرا قائلة : ــ حسنا · هل هناك شىء آخر ·

فاجاب : ــ نعم · اجلسى هنا على حافة الفراش حتى

Maktbah.Net

استطيع أن اراك اريد ان القى عليك بضعة اسئلة لم القها عليك قبل ان يستجوبك البوليس · اما الان فقد تغير الموقف واريد ان اعرف ما الذى حدث حقا ·

اتسعت حدقتاها واتسم وجهها بتلك النظرة البريئة المصطنعة وقالت :

ـ ولكنى قلت لك ماحدث ·

فهز رأسه وقال : ـ كلا ·

ـ هل تتهمنى بالكذب ؟

تنهد وقال : ـ دعك من هذا التظاهر بحق السماء ، وتكلمى ·

ـ ماذا تريد ان تعرف على وجه التحديد ؟

ـ انك لبست ثياب السهرة أمس ·

ـ ماذا تعنى ؟

ـ انت تعرفين ماذا اعنى . كنت ترتدين ثياب السهرة · ولم يكن معك حقيبة يد · وكنت تلبسين حذاء من الساتان وجوارب حريرية ·

ـ حسنا ·

ـ وكان زوجك يستحم ·

ـ حسنا . وماذا فى ذلك ؟

ـ انك لم ترتدى ثياب السهرة لكى تخرجى مع زوجك ·

ـ كلا طبعا ·

ـ هل من عادتك ان ترتدى ثياب السهرة كل ليلة ؟

ـ أحيانا ·

ـ الواقع انك كنت بالخارج امس وانك لم تعودى الا قبل مصرع زوجك ، اليس كذلك ؟

هزت رأسها فى قوة ـ ومرة اخرى بدت عليها امارات

Maktbah.Net

الاستعلاء وقالت : ــ كلا . اننى كنت فى البيت طوال الليل ·

القى بيرى ماسون اليها نظرة باردة ثاقبة وقال : ــ قالت لى مدبرة البيت وانا فى المطبخ فى انتظار القهوة انها سمعت الخادمة تقول لك ان بعضهم اتصل تليفونيا وترك لك رسالة بخصوص بعض الاجنبة ·

كان واثقا ان ايفا بلتر اخذت فجأة ولكنها بذلت مجهودا كبيرا لكى تتمالك نفسها وقالت :

ــ واى سوء فى هذا ؟

ــ قولى لى اولا اذا كانت هذه الرسالة قد نقلت اليك ؟

فاجابت فى غير اكتراث :ــ نعم · اظن ذلك لست واثقة . اننى طلبت زوجين من الاجنبة وقد وجدت صعوبة فى الحصول عليهما واظن ان مارى جاءتها رسالة بخصوص ذلك وأبلغتنى بها ، وقد نسيت أمرها فى غمار الحوادث التى وقعت .

سألها بيرى ماسون فجأة : ــ هل تعرفين كيف يشنقون الناس ؟

ــ ماذا تعنى ؟

ــ ان الشنق بسبب جريمة القتل يتم عادة فى الصباح ، فهم يأتون الى زنزانة الموت ويقرأون الحكم بالاعدام ثم يوثقون يديك خلف ظهرك ، ويثبتون لوحا من الخشب خلف ظهرك كذلك لارغامك على الوقوف ثم يمضون بك عبر الممرات والطرقات حتى المشنقة ، وهناك ثلاث عشرة درجة لابد لك من ان تصعديها ثم يوقفونك بعد ذلك فوق باب قلاب فى أرضية الغرفة ، يقف على جانبيه ضباط السجن · ويقف خلفك ثلاثة مساجين فى يد كل منهم سكين حادة · وهناك ثلاثة حبال مشدودة فوق لوح من الخشب · ويضع الجلاد انشوطة حول عنقك

Maktbah.Net

ثم يغطى رأسك بكيس اسود ويوثق قدميك .

اطلقت ايفا صرخة تنطق بالرعب فاستطرد : ــ حسنا . هذا ماسوف يقع لك بالذات اذا لم تذكرى لى الحقيقة كلها .

امتقع وجهها واختلجت شفتاها الشاحبتان وارتسم الرعب فى عينيها السوداوين وقالت :

ــ اننى .. اننى .. اعنى اننى .. قلت .. الحقيقة .

ولكنه هز رأسه وقال : اسمعى . عليك ان تتعلمى ان تكونى صريحة وان تذكرى لى الوقائع كما حدثت تماما اذا اردت ان انقذك من هذ الورطة . اننا نعرف الان ان تلك الرسالة الخاصة بالحذاء ماهى الا حيلة وانها شفرة خاصة تستخدمينها ومعناها ان هاريسون بورك يريد ان تتصلى به ، تماما كتلك الشفرة التى زودتنى بها لكى اتحدث مع خادمتك حين اريد الاتصال بك .

كانت لاتزال ممتقعة اللون ، وأومات برأسها فى صمت فقال ماسون : ــ حسنا قولى لى الان ماذا حدث ؟... ارسل اليك هاريسون يورك تلك الرسالة ومعناها انه كان يريد أن يراك ثم قلت له انك سوف تلتقين به فى مكان ما ثم ارتديت ثيابك وخرجت .. هل انا على صواب ؟

فقالت ، ــ كلا .. انه هو الذى جاء الى البيت .

ــ ماذا ؟ فاستطردت : ــ هذه هى الحقيقة . قلت له أن لايأتى ، ولكنه أتى على الرغم من ذلك . اراد ان يتحدث معى وقد قلت له اننى لن أفعل واننى لااستطيع أن أراه . فجاء الى البيت ، لانك قلت له أن جورج هو صاحب جريدة « سبايس بيتس » ولم يشأ أن يصدق ذلك فى البداية ولكن لم يسعه الا أن يفعل فيما بعد وأراد ان يتحدث مع جورج خطر له انه يستطيع أن يوضح

Maktbah.Net

الامر له .. كان مستعدا لان يفعل أى شىء لكى لاتنشر « سبايس بيتس » شيئا عنه .

ـ اما كنت تعرفين انه قادم ؟

ـ كلا ٠

مرت برهة من الصمت ثم قالت : ـ كيف عرفت ؟

ـ ماذا ؟

ـ اعنى شفرة الحذاء ٠

ـ اوه ٠٠ هو الذى اخبرنى بذلك ٠

ـ ثم حدثتك المدبرة بأمر الرسالة ؟ ٠ اننى اتساءل هل ذكرت امرها لرجال البوليس ٠

هز ماسون رأسه وابتسم قائلا ، ـ كلا ٠ لم تذكر ذلك لرجال البوليس ، ولا لى انا ايضا ٠٠ كان ذلك منى حيلة لجأت اليها لكى ارغمك على ان تذكرى لى كل الحقيقة ٠ كنت اعلم انك رأيت هاريسون بورك فى الليلة الماضية ، وكنت اعلم انه من ذلك النوع الذى لابد له من الاتصال بك ، فلابد من ان يشاركه احد فى متاعبه ، ولهذا خطر لى انه لابد ان يكون قد ترك رسالة لك مع الخادمة ٠

بدا عليها كما لو كانت قد اصيبت فى الصميم وقالت : ـ هل تظن ان من الكياسة ان تعاملنى هكذا ٠٠ هل تظن ان هذا من الانصاف فى شىء ؟

هز ماسون رأسه وقال : ـ ما أجملك وانت تتكلمين عن الانصاف والكياسة ؟

مطت شفتيها عابسة وقالت : ـ اننى لا أحب هذا ٠

ـ اننى موقن من هذا ، ومؤمن ايضا من انه ستقع اشياء كثيرة لاتحبينها قبل ان نفرغ من هذه القضية ٠ اذن فقد ذهب هاريسون بورك الى البيت ؟

فأجابت فى صوت واهن ، ـ نعم ٠

Maktbah.Net

ـ حسنا · ماذا حدث ؟

ـ اصر على ان يرى جورج · قلت له ان مجرد اقترابه من جورج معناه الانتحار فقال انه لن يذكر اسمى على الاطلاق . خطر له أنه اذا التقى بجورج وشرح له كل ملابسات الموقف وقال له انه على استعداد لان يفعل اى شىء بعد ان يتم انتخابه فان جورج سوف يتصل بفرانك لوك ويأمره بوقف الحملة ضده ·

فقال ماسون : ـ حسنا · اننا نتقدم هذه المرة · اراد ان يرى زوجك ، وحاولت انت ان تثنيه عن عزمه ، أليس كذلك ؟

ـ نعم ·

ـ لماذا جلت بينه وبين ذلك ؟

فأجابت فى بطء : ـ خشيت ان يذكر اسمى ·

فسألها ماسون : ـ وهل فعل ؟

أجابت : ـ لا أدرى ·

ثم اردفت تقول فجأة : ـ الواقع انه لم يفعل · فهو لم ير جورج · تكلم معى فأقنعته بأنه لايجب ان يلتقى بجورج فانصرف ·

ضحك بيرى ماسون ضحكة مكتومة وقال : ـ هذه خدعة جاءت بعد فوات الاوان ياسيدتى الصغيرة ·· اذن فانت لاتعرفين هل ذكر اسمك لجورج بلتر ام لا ؟

فقالت عابسة : ـ قلت لك انه لم يره .

ـ نعم · سمعت ذلك · ولكن قلت لك انه رآه · انه صعد الى مكتبه وتحدث معه ·

ـ وكيف عرفت ذلك ؟

ـ ان لى نظريتى فى هذه المسألة وأريد التحقق منها ·· اظن اننى اعرف ماحدث ·

فسألته : ـ وماذا حدث ؟

Maktbah.Net

فقال فى صوت حاد يدل على الضجر : ـ صعد هاريسون بورك الى الطابق الاول وتحدث مع زوجك ٠٠ كم من الوقت امضى معه ؟

ـ لا أدرى ٠٠ لا اكثر من خمس عشرة دقيقة ٠

ـ هذا افضل ٠ الم تريه عندما هبط ؟

ـ كلا ٠

ـ حسنا ٠ والان ، وتقريرا للواقع ، هـل اطلقت الرصاصة القاتلة اثناء وجود هاريسون بورك مع زوجك ، وهل اسرع يهبط السلم بعد ذلك مغادرا البيت دون ان يقول لك شيئا ؟

هزت رأسها فى توكيد وقالت : ـ كلا ٠ لقد غادر بورك البيت قبل اطلاق الرصاص على زوجى ٠

ـ قبل اطلاق الرصاص بكم دقيقة ؟

ـ لا أدرى ٠ ربما خمس عشرة دقيقة وربما اكثر ٠٠ وربما اقل ٠

ـ ونحن الان لانستطيع العثور على هاريسون بورك فى اى مكان ٠

ـ ماذا تعنى ؟

ـ ما ذكرت بالذات ٠٠ اى اننا لانستطيع العثور عليه فهو لايرد على التليفون ، وهو غير موجود فى بيته ٠

ـ وكيف عرفت ذلك ؟

ـ لاننى اتصلت به مرارا وارسلت بعض المخبرين الى بيته ٠

ـ ولماذا فعلت ذلك ؟

ـ لاننى كنت أعلم انه سيتورط فى مسألة اطلاق النار ٠

اتسعت حدقتاها مرة أخرى وقالت : ـ وكيف يمكن هذا ؟ لا أحد يعرف انه كان فى البيت غيرنا ، انا وأنت ٠

Maktbah.Net

ونحن لن نذكر ذلك لاحد بالطبع لان ذلك من شانه ان يجعل الامر اسوا مما هو . انه غادر البيت قبل ان يأتى الرجل الاخر الذى اطلق الرصاص .

حدق بيرى ماسون فى عينيها مليا وهو يقول : ــ ان الرصاصة اطلقت من مسدسه هو .

تفرست فيه وقد بدا الذعر فى عينيها وقالت : ــ ماذا تقول ذلك ؟

ــ لان هناك رقما على المسدس ، وقد استطعت بفضل هذا الرقم ان اتتبع سير هذا المسدس من المصنع الى تاجر الجملة ومن تاجر الجملة الى تاجر القطاعى ، ومن هذا الاخير الى الرجل الذى ابتاعه ، ويدعى بيت ميتشيل ويقيم برقم ١٣٢٢ بالشارع السادس والتسعين الغربى ، وهو صديق حميم لهاريسون بورك .

رفعت يدها الى حلقها وقالت ، ــ كيف يمكن ان تتبع مسدسا هكذا ؟

ــ هناك سجل تدون فيه كل المبيعات .

فقالت وهى تكاد تتشنج : ــ كنت اعلم انه لابد لنا من ان نفعل شيئا بهذا المسدس .

فقال: ــ نعم . ثم تضعين عنقك بعد ذلك فى الانشوطة يجب أن تفكرى فى نفسك . ان موقفك فى هذه القضية ليس براقا . انك تريدين انقاذ بورك اذا استطعت بالطبع ولكن الشىء الذى أحاول أن أفهمك اياه هو أنه اذا كان بورك قد ارتكب هذه الجريمة فان من الاوفق ان تخبرينى بذلك ، واذا استطعنا ابقاء بورك بعيدا عن هذه القضية بعد ذلك فسوف نفعل . ولكنى لا اريد ان تزجى بنفسك فى الموقف الذى يمكنهم من ادانتك فى حين انك تحاولين حماية بورك .

Maktbah.Net

راحت تذرع ارض الغرفة جيئة وذهابا وهى تلوى منديلها بين يديها وتقول :

ـ اوه ... يا الهى !

اوه ... يا الهى !

اوه ... يا الهى !

واستطرد يقول : ـ لا ادرى اذا كان قد خطـر لك ذلك ، ولكن هناك عقوبة لكل من يشترك فى جريمة قتل او فى التستر عليها ، ، ولا اريد ، لا انا ولا انت ان نتعرض لمثل هذا الموقف . ان ما نريد هو ان نعرف من الذى ارتكب هذه الجريمة ، وان نهتدى الى ذلك قبل البوليس ، فلا اريد ان يوجهوا اليك تهمة ارتكاب جريمة قتل ، ولا اريد ان توجه هذه الجريمة الى انا أيضا اذا كان بورك هو القاتل فلابد لنا من أن نتصل به وان نقنعه بأن يسلم نفسه وان نعجل بالقضية امام المحكمة قبل ان يتمكن النائب العام من الحصول على مايكفى من الادلة ساتدبر الامر بحيث ارغم لوك على التزام الهدوء وعدمنشرمقال التهديد فى جريدة «سبايس بيتس » .

نظرت اليه مليا لحظة ثم قالت:ـ وكيف ستدبر ذلك؟

فابتسم وقال:ـ فى مثل هذه اللعبة أفضل أن أعرف انا كل شىء ، فانه ان قلما تعرفين قل ما وجدت الفرصة للكلام .

ـ يمكنك ان تثق بى، فاننى أعرف كيف احتفظ بالسر .

فقال فى ترو : ـ انتكذابة كبيرة،اذا كانهذا هو ما تعنين ولكن لا حاجة بك الى الكذب هذه المرة لانك لا تعرفين ما سوف يقع .

Maktbah.Net

فقالت فى اصرار : ــ ولكن بورك لم يرتكب هذه الجريمة.

نظر اليها مقطبا وقال : ــ اصغى الى .. هذا هو السبب الذى اردت أن أراك من أجله.. اذا لم يكن بورك هو الذى ارتكب الجريمة فمن الذى ارتكبها؟

تحولت عنه قائلة:ــ قلت لك انه رجل كان يتحدث مع زوجى ولا أدرى من هو.. وقد ظننت أنه أنت فقد بدأ صوته كصوتك.

نهض واقفا وقد اكفهر وجهه وقال:ــ اصغى الى.. اذا استمررت فى لعبتك هذه فسالقى بك الى الذئاب. انك حاولت هذه اللعبة معى مرة وفى هذا الكفاية.

وأخذت تبكى وتنشج قائلة:ــ ليست لى حيلة فى ذلك.. انك سالتنى.. وليس هناك من يستمع الينا.. قلت لك من هو.. سمعت صوتك.. اننى لن أذكر شيئا من ذلك لرجال البوليس، حتى ولو عذبونى.

امسكها من كتفيها ودفع بها الى الوراء فسقطت على الفراش ثم ابعد يديها عن وجهها وحدق فى عينيها .. لم يكن فيهما دمعة واحدة . وقال :

ــ اصغى الى.. انك لم تسمعى صوتى لاننى لم أكن هناك على الاطلاق.. دعى هذا التظاهر بالبكاء... الا اذا كنت تضعين فى منديلك قطعة من البصل.

فقالت فى اصرار : ــ اذن فقد كان رجلا آخر له صوت كصوتك.

نظر اليها عابسا وقال : ــ هل تحبين بورك ؟ وهل تحاولين ان تجعلينى فى وضع يمكنك من الزج بى فى هذه القضية اذا لم اتمكن من انقاذه ؟

ــ كلا. انك طلبت منى أن اذكر لك الحقيقة وقد فعلت.

Maktbah.Net

قال مهددا : ــ تراودنى الرغبة فى التخلى عنك ..
فقالت فى هدوء : ــ اذا حدث هذا فسوف احدث البوليس عن الصوت الذى سمعته فى غرفة زوجى .
ــ آه .. هذه هى اذن لعبتك الصغيرة؟
كان صوتها رقيقا ولكنها تجنبت عينيه فتنهد ماسون قائلا : ــ لم يسبق لى ان تخليت عن احد عملائى ابدا سواء اكان مذنبا او غير مذنب ، واننى احاول ان اتذكر ذلك ... يا الهى ! .. ما اشد رغبتى فى التخلى عنك أنت ..
استوت جالسة فوق الفراش وأخذت تلوى منديلها بين أصابعها . أما ماسون فقد قال بعد برهة:
ــ عندما خرجت من البيت توقفت لكى أتحدث مع موظف الصيدلية التى تكلمت أنت منها فى التليفون، وقد قال لى انه تابعك بعينيه وأنت تدخلين الى كشك التليفون، وهذا أمر طبيعى فان أمرأة ترتدى ثياب السهرة وتضع فوقها معطفا رجاليا يقطر ماء اذا دخلت بعد منتصف الليل فى كشك التليفون باحدى الصيدليات لا بد أن تلفت الانظار . وقد اخبرنى ذلك الموظف انك تكلمت مكالمتين.
حدجته بعينين واسعتين ولكنها لــم تنطق بكلمة فسألها : ــ مع من كانت المكالمة الثانية .
فقالت:ــ لم أتكلم مع أحد .. لقد أخطأ الموظف .
القى بيرى قبعته فوق رأسه وأرخاها فوق عينيه ثم تحول الى ايفا بلتر وقال فى صوت قاس:
ــ سوف أخرجك من هذه الورطة مهما يكن . لا أدرى كيف أفعل، ولكنى ساخرجك منها .. غير أن ذلك سوف يكلفك الكثير من المال .
وفتح الباب فى عنف وخرج الى الردهة وصفقه خلفه .. وكانت أولى خيوط الفجر تصبغ سماء الشرق .

Maktbah.Net

Maktbah.Net

الفصل الثانى عشر

كانت شمس الصباح الباكر قد القت أشعتها الذهبية الاولى على أسطح البيوت حين أفلح بيرى ماسون فى مقابلة مدبرة بيت هاريسون بورك .

كانت فى السابعةوالخمسين أو الثامنة والخمسين من عمرها ، بدينة الجسم، بادية العداء،تبرق عيناها ببريق الخصومة والمشاكسة، وقالت فى غلظة:

ـ لا يهمنى من تكون ولكنى أقول لك انه ليس موجودا ولا أدرى أين هو. انه عاد فى نحو منتصف الليل ثم جاءته مكالمة تليفونية خرج على أثرها على الفور. ولم ينقطع جرس التليفون عن الرنين طوال الليل ولم أرد لاننى كنت أعرف أنه غير موجود ولان قدمى تتجمدان من البرد حين أغادر الفراش فى جوف الليل، ثم اننى لا أحب أن يزعجنى أحد فى مثل هذا الوقت.

فسالها ماسون:ـ هل جاءته هذه المكالمة بعد عودته بكثير؟

Maktbah.Net

ـــ لم تكن قد مضت عليه مدة طويلة ، اذا كان شأنك حقا أن تسال ·

ـ هل تظنين أنه كان ينتظر هذه المكالمة؟

ـ وأنى لى أن أعرف؟ ·· انه أيقظنى حين عاد، فقد سمعته يفتح الباب ثم يغلقه، وكنت أحاول النوم ثانية حين سمعت رنين الجرس وسمعته يتكلم بعد ذلك· ثم سمعته يذهب الى مخدعة، وظننت أنه سيأوى الى فراشه ولكنى ادرك الان انه كان يضع بعض ثيابه فى حقيبة لاننى لم اجد الحقيبة صباح اليوم . وقد سمعته يهبط السلم بعد ذلك ركضا ثم يصفق الباب خلفه·

فقال بيرى ماسون : ـــ حسنا . اظن ان هذا كل شىء فأجابته : ـــ نعم

ثم صفقت الباب فى وجهه .

استقل ماسون سيارته وتوقف أمام أحد الفنادق ليطلب مكتبه فى التليفون، وعندما سمع صوت ديللا ستريت فى آخر الخط سالها قائلا:

ـ هل مستر ماسون موجود؟

ـ كلا · هو غير موجود · من الذى يتكلم؟

ـ صديق له ·· مستر فريد ب جونسون ·· كنت أريد أن أتحدث اليه فى أمر هام·

فقالت بسرعة:ـ لا أستطيع أن أقول أين هو، ولكنى اظنه سيعود وشيكا . ان بالمكتب الان اشخاصا كثيرين يريدون لقاءه واظن ان احدهم ، ويدعى بول دريك على موعد معه، ولهذا أعتقد أنه لن يلبث أن يعود·

فقال ماسون فى هدوء:ـ حسنا · سوف أتصل به مرة أخرى·

ـ ألا تريد أن تترك له رسالة؟

ـ لا شىء فيما عدا أننى ساتصل به ثانية·

Maktbah.Net

واعاد السماعة مكانها ثم ادار رقم وكالة بول دريك للتحريات السرية ، وافلح فى الاتصال ببول دريك نفسه وخاطبه قائلا:

ـ توخ الحذر فى كلامك يابول فلعل هنـــاك من يسمعك.. يخامرنى احساس بان أناسا كثيرين يريدون القاء بعض الاسئلةعلى وأفضل ان لاأرد عليها فى الوقت الحاضر.. أنت تعرف طبعا من الذى يتكلم.

فأجاب دريك : ـ نعـــم .. ان لدى اخبارا لك .

ـ هات ما عندك.

ـ ذهبت الى بيت ذلك الرجل.. أعنى البيت الكائن بالشارع التاسع والستين الغربى فوجدت شيئا عجبا .

ـ استمر.

ـ جاءت لذلك العصفور مكالمة قبيل منتصف الليل بقليل قال لزوجته على أثرها أنه يتعين عليه أن يغادر المدينة لمسالة على جانب من الاهمية، وكان يبدو مذعورا بما فيه الكفاية، وقد القى بعض الثياب فى حقيبته، وفى نحو الساعة الواحدة الا ربعا أقبلت سيارة أجـرة استقلها . وقال لزوجته انه سوف يتصل بها ويذكر لها عنوانه فيما بعد . وفى هذا الصـــباح جاءتها برقية تقول : « كل شىء على مايرام فلا تقلقى ، قبلاتى » . وهذا كل ما تعرفه. وقد استولى عليها الجزع بعض الشىء.

فقال ماسون:ـ هذا عظيم.

وسأله دريك : ـ هل تفهم من هذا شيئا ؟

ـ أعتقد ذلك، ويجب أن أفكر فى الامر قليلا. هل اهتديت الى شىء بخصوص لوك ؟

ثم صوت دريك على الانفعال وهو يرد قائلا : ـ لم أهتد الى ما تريد بعد ، ولكن أظن أننى اتتبع الاثر

Maktbah.Net

الصحيح . هل تذكر تلك الفتاة المقيمة بفندق ويلرايت . تلك المدعوة استر لينتن؟

ـ نعم . ما شانها؟

ـ انه لامر غريب انها هى الاخرى جاءت من جورجيا.

أطلق ماسون صفيرا فى حين استطرد دريك يقول : ـ ليس هذا كل شىء ، فهى تأخذ نقودا من لوك بطريقة منتظمة .. يأتيها منه شيك كل أسبوعين ، وهذا الشيك لا يصدر من لوك مباشرة وانما من حساب خاص بجريدة « سبايس بيتس » موجود باحد مصارف المدينة ، وقد افلحت فى جر صراف الفندق الى الكلام فقال لى ان المراة تقبض قيمة تلك الشيكات من الفندق فى كل مرة .

فساله ماسون:ـ هل تستطيع أن تهتدى الى أثرها فى جورجيا ، وان تعرف ما الذى حدث هناك ؟ .. لعلها لم تغير اسمها .

ـ هذا هو ما أهتم به فى الوقت الحاضر .. ان وكالة جورجيا تتحرى عن ذلك . وقد طلبت منهم ان يبرقوا الى بمجرد اهتدائهم الى أى شىء يمكن أن يفيد ، وأن لا ينتظروا حتى يجمعوا كل التفاصيل ، بل يرسلوا الى تقاريرهم أولا باول .

وعاد ماسون يقول:ـ هذا عظيم .. هل تستطيع أن تذكر لى اين كان فرانك لوك فى الليلة الماضية ؟

ـ أستطيع أن أذكر لك كل حركاته دقيقة بدقيقة ، فقد كلفت احد رجالى بأن يكون له اتبع من ظله . هل تريد تقريرا كاملا .

ـ نعم . وفورا .

ـ أين أستطيع ارساله اليك؟

ـ تحقق من أن رسولك لا يتبعه أحد وانه رجل موثوق به ودعه يذهب الى فندق ريبلى ويترك التقرير فى مكتب

Maktbah.Net

الاستقبال باسم فريد.ب. جونسون القادم من ديترويت
ـــ حسنا . كن دائم الاتصال بى لاننى قد أحتـــاج اليك.
فقال ماسون مؤيدا : ـــ طبعا .
ثم أعاد السماعة مكانها.
ومضى بعد ذلك الى فندق ريبلى وســـأل مـــوظف الاستقبال اذا كانت قد أتت رسالة باسم مسترجونسون، ورد عليه الموظف بالنفى ، فصعد الى الغرفة رقم٥١٨ ، ولم تكن مغلقة بالمفتاح ، ودخل .
كانت ايفا بلتر جالسة على حافة الفراش.وعلى مقربة منها ، فوق طاولة صغيرة كأس من الويسكى وبجواره زجاجة الويسكى نفسها . وقد فرغ منها ما يقرب من الثلث . وعلى المقعد المبطن ، على كثب من الفراش جلس رجل ضخم مذبذب النظرات بادى الضيق والاضطراب .
وقالت ايفا بلتر :ـــ يسرنى أنك أتيت . لم تشأ أن تصدقنى فاتيتك بالبرهان.
فسألها ماسون : ـــ البرهان على اى شىء ؟
وحدج الرجل الضخم الذى قام من مقعده وراح ينظر الى ماسون فى ارتباك ، وأجابت ايفا :
ـــ البرهان على ان الوصية زائفة . هذا هو مستر داجيت . انه الصراف بالمصرف الذى كان جورج يتعامل معه . انه يعرف الشىء الكثير عن اعمـــال جـــورج الخاصة . وهو يقول ان الخط ليس خطه .
انحنى داجيت وابتسم وقال : ـــ هل انت مستر ماسون المحامى؟ .. يسرنى أن التقى بك.
ولكنه لم يبسط يده للمحامى . وابعد ماسون ما بين قدميه وتفرس فى الرجل الضخم البادى الارتباك وقال لـــه :

Maktbah.Net

ـ لا حاجة بك الى التلوى هكذا لا ريب انها تسيطر عليك بطريقة ما والا ما كنت هنا فى مثل هذا الوقت من الصباح . ولعلك انت الاخر تتصل بالوصيفة تليفونيا وتترك لها رسالة بخصوص قبعة او شيء من هذا القبيل. ولكنى لا أهتم بهذا ولا أريد غير الحقيقة. لا تزعج نفسك بما تريد ان تحملك هى على ان تقوله ويكفى ان تعلم ان مجرد وجودك هنا انما هو مساعدة لها. هل هذه القصة صحيحة

تغير لون الصراف وتقدم نصف خطوة نحو المحامى ولكنه لم يلبث أن توقف واخذ نفسا عميقا وقال:

ـ هل تعنى بخصوص الوصية؟

فقال ماسون:ـ نعم. بخصوص الوصية.

ـ نعم.. فقد فحصتها فحصا دقيقا. انها زائفة. واغرب ما فى هذه القصة ان التزييف متقن . اذا انت فحصتها عن كثب فسوف تتحقق ان بعض الحروف تضعف مرة أو مرتين مما يدل على أن كاتبها تعجل فى كتابتها وتملكه التعب قبل أن يفرغ منها.

صاح ماسون : ـ ارنى هذه الوصية .

أعطته ايفا بلتر الوصية ثم قالت للصراف وهى تضحك ضحكة مكتومة:ـ

ـ ألا تريد كاسا آخر ياشارلى؟

هز شارلى رأسه فى عنف وقال:ـ كلا.

فحص ماسون الوصية فحصا دقيقا، وضاقت عيناه وقال:ـ وأيم الله انك على حق.

وقال داجيت : ـ ليس هناك اى شك فى ذلك

تحول ماسون اليه فجاة وقال:ـ هل أنت مستعد اكى تشهد بهذا فى المحكمة ؟

ـ ياالهى! .. كلا. انك لست بحاجة الى لهذا..

Maktbah.Net

فالامر واضح تماما ·

نظر ماسون اليه مليا ثم قال :ـ حسنا .. هذا يكفى.

أسرع داجيت الى الباب ففتحه على مصراعيه وانفلت خارجا لا يلوى على شىء · أما ماسون فقد ثبت عينيه فى عينى ايفا بلتر وقال:

ـ اسمعى · قلت لك ان فى مقدورك المجىء الى الفندق لمناقشتى فى القضية، ولكنى لم أقصد أن أقول أنك تستطيعين البقاء هنا . الا تدركين فى اى موقف نكون اذا اكتشفوا أننا هنا معا فى هذا الوقت من الصباح؟

هزت كتفيها وقالت : ـ لابد ان نتعرض لبعض المجازفات ، وقد اردتك أن ترى مستر داجيت .

ـ كيف حملته على المجىء؟

تكلمت معه فى التليفون وطلبت منه المجىء لامر عاجل، ولم يكن من اللائق أن تخاطبه هكذا·· انك كنت فظا فى معاملتك له·

وضحكت وقد اسكرها الشراب فسالها ماسون:ـ هل تعرفينه معرفة وثيقة؟

ـ ماذا تعنى؟

ظل يحدق فيها وهو يقول : ـ تعرفين جيدا ماذا أعنى·· انك دعوته باسم شارلى·

ـ طبعا فهذا اسمه الاول ... وهو صديق لى ولجورج·

فقال ماسون:ـ اوه·· اننى أفهم·

ومضى الى التليفون واتصل بمكتبه وقال:ـ انا مستر جونسون·· هل عاد مستر ماسون؟

فاجابته ديللا ستريت:ـ كلا· لم يعد بعد· أخشى أنه سيكون لديه عمل كثير عند عودته يامستر جونسون، فقد

Maktbah.Net

حدث شىء فى الليلة الماضية لا أدرى ما الذى حدث بالذات ولكنها جريمة قتل، ومستر ماسون ينوب عن احد الشهود الجوهريين. وهناك بعض الصحفيين يحاولون مقابلته ويوجد رجل يصر على البقاء فى المكتب واظنه مخبرا من رجال البوليس ولهذا أظن أنك لن تستطيع مقابلة مستر ماسون فى مكتبه صباح اليوم.

فقال ماسون:ـ هذا أمر يؤسف له، فان لدى بعض الاوراق التى أريد أن أمليها وهى أوراق أعرف أن مستر ماسون يريد أن يلقى عليها نظرة، بل لعله يريد أن يمهرها بتوقيعه. اننى أتساءل هل تستطعين أرشادى الى شخص يمكن أن يكتب ما أمليه عليه بطريق الاختزال

فقالت دزيللا ستريت ، ـــ اظن اننى استطيع ذلك .

ـــ واننى اتساءل هل تستطيعين مغادرة المكتب على الرغم من وجود هؤلاء الناس معك؟

ـ اوه.. سوف أتدبر ذلك.

ـــ انا فى فندق ريبلى .

فاجابته:ـ حسنا.

وانهت المكالمة .

حدق ماسون فى ايفا بلتر عابسا وقال : ـــ حسنا . مادمت قد جازفت بالحضور فسوف تبقين هنا لحظة أخرى.

ـــ ما الخبر ؟

ـ ساقدم التماسا لكى يعهدوا اليك بادارة أعمال التركة ، وسوف يرغمهم ذلك على اظهار الوصية لاثبات صحتها فنعترض عليها ونقدم طلبا لتعيينك لادارة أعمال التركة فعلا .

ـ ما معنى كل هذا؟

ـــ معناه انك ستتولين ادارة الشركة ابتداء من

Maktbah.Net

اليوم، وساحرص على أن يتم هذا على الرغم من كل ما يفعلون.

ـ وما الجدوى من كل هذا؟ .. اذا كانت الوصية قد حرمتنى من الميراث فعلينا أن نثبت أولا أن الوصية زائفة، ولن أستطيع الحصول على شىء الا بعد المحاكمة اليس كذلك؟؟

فقال ماسون كنت افكر فى ادارة املاك التركة .. « سبايس بيتس » على سبيل المثال .

ـ اوه، اننى أفهم.

واستطرد ماسون يقول :ـ سنملى كل هذه الطلبات فى نفس الوقت وسنتركها لسكرتيرتى لكى تستطيع تقديمها، كل منها على حدة. أما أنت فخذى هذه الوصية وأعيديها مكانها. لا ريب أنهم أقاموا حارسا فى الغرفة، وبذلك لن تستطيعى اعادتها حيث كانت ولكن يكفيك أن تضعيها فى أى مكان بالبيت.

ضحكت ضحكتها الثملة مرة أخرى وقالت:ـ يمكننى ان افعل هذا .

ـ انك تقومين بمجازفات لا داعى لها ، ولا أجد سببا لكى تخرجى هذه الوصية من الخزانة ان فى وجودها معك خطرا كبيرا عليك.

ـ لا تزعج نفسك بشانها فلن يجدها أحد معى.. أولا تقوم أنت ببعض المجازفات؟

ـ ياالهى!.. ان اكبر مجازفة قمت بها فى حياتى هى قبولى الاضطلاع بقضيتك .. فما انت الا ديناميت متفجر.

ابتسمت له فى اغراء وقالت:ـ هل تظن ذلك؟.. اننى أعرف رجالا يروق لهم هذا النوع من النساء.

نظر اليها عابسا وقال : ـ ان الخمر بدأت تلعب

Maktbah.Net

براسك . .دعى هذه الزجاجة .

فقالت:ـ يا الهى .. أنك تتكلم كما لو كنت زوجا .

مضى ماسون فاخذ الزجاجة واحكم أغلاقها ثم وضعها فى درج الطاولة وأغلق الدرج بالمفتاح ووضعه فى جيبه فقالت : ليس هذا بجميل منك .

ـ هو ذلك .

وصلصل جرس التليفون فى هذه اللحظة فتنـــاول السماعة ، وأخبره موظف الاستقبال ان رسولا جاءه بتقرير، وطلب منه ماسون أن يبعث اليه بالتقرير مع أحد السعاة ثم أعاد السماعة مكانها .

وعندما طرق الساعى الباب كان ماسون واقفا خلفه ففتحه وأخذ المظروف منه ثم منحه هبة وكان المظروف يحتوى على تقرير من وكالة دريك عن نشاط فرانك لوك فى الليلة الماضية .

وسالته ايفا بلتر:ـ ما هذا؟

هز رأسه ومضى الى النافذة وفتح المظروف وراح يقرأ التقرير المكتوب على الالة الكاتبة وكان بسيطا جدا فقد قصد لوك بارا وبقى فيه نصف ساعة ، ثم مضى بعد ذلك الى الحلاق فحلق ذقنه وتجمل ثم ذهب الى فندق ويلبرايت ومضى الى الغرفة رقم ٩٤٦ وبقى فيها ما بين خمس الى عشر دقائق ثم خرج لتناول العشاء مع استر لينتن المقيمة بالغرفة المذكورة .

وقد تناولا العشاء واخذا يرقصان حتى الحادية عشرة ثم عادا بعد ذلك الى الغرفة رقم ٩٤٦ بالفندق واتاهما الخادم بزجاجة من البيرة ومكعبات من الثلج وبقى لوك بالغرفة حتى الواحدة والنصف صباحا ثم انصرف بعد ذلك .

دس ماسون التقرير فى جيبه ،وراح ينقر على زجاج

Maktbah.Net

النافذة باصابعه، وقالت ايفا بلتر:

ـ انك تثير اعصابى. وددت لو انك كاشفتنى بما هنالك:

ـ اننى قلت لك ما سوف نفعل.

ـ وما هذه الاوراق؟

ـ انها خاصة باعمالى.

ـ أية أعمال ؟

فضحك وقال:ـ هل يجب أن أطلعك على أسرار جميع عملائى لاننى أعمل من أجلك؟

قطبت حاجبيها وقالت:ـ انت فظيع!

هز كتفيه واستمر ينقر باصابعه على زجاج النافذة.

ودق الباب ففتحه ، ودخلت ديللا ستريت . ولكنها تخشبت عندما رأت ايفا بلتر جالسة فوق الفراش وقال ماسون .

ـ حسنا ياديللا ، يجب ان نعد بعض الاوراق لكى تكون جاهزة عند الحاجة اليها . يجب ان نقدم اولا التماسا للحصول على تفويض بادارة التركة وللاعتراض على الوصية وعلى طلب للحصول على خطابات اعتماد ولتعيين مسز بلتر لادارة اعمال التركة ، وان تكون هذه الخطابات جاهزة للتصديق عليها، وعلينا بعد ذلك ان نحصل على خطابات اعتماد خاصة واعداد صور طبق الاصل منها موقعا عليها لتقديمها للاشخاص المعنيين .

سألته ديللا ستريت فى برود : ـ هل تريد ان تملى على كل هذا الان؟

ـ نعم . واريد بعض الافطار كذلك .

ومضى الى التليفون واتصل بالمطعم الملحق بالفندق وطلب أن يرسلوا اليه طعام الافطار.

Maktbah.Net

نظرت ديللا ستريت الى ايفا بلتر وقالت : ــ معذرة ولكنى بحاجة الى هذه المنضدة .

قوست ايفا بلتر حاجبيها وأخذت الكاس من فوق المنضدة كسيدة من سيدات المجتمع تجمع ثوبها حول جسدها حين تلتقى بمتسول فى الشارع .

ورفع ماسون زجاجة الكونياك ودلو الثلج ثم مسح المنضدة بالغطاء المبتل الموضوع فوقها ثم نقلها أمام مقعده لكى تستخدمها ديللا ستريت فى الكتابة .

جرت ديللا الى المقعد ذى المسند العالى وعقدت ساقيها ثم وضعت دفتر الاختزال فوق المنضدة وأمسكت بالقلم .

وراح بيرى ماسون يملى عليها ما يريد طوال عشرين دقيقة . وبعد انقضـــاء تلك الفترة جاء طعام الافطار واكل ثلاثتهم بشهية مفتوحة من غير ان ينطق احدهم بكلمة . واتخذت ايفا بلتر سمة بدت معها كما لو كانت قد تنازلت وشاركت الخدم طعامهم .

وبعد ان فرغوا من تناول الطعام امر ماسون برفع الاطباق ثم استأنف املاءه من جديد . وفى الســـاعة التاسعة والنصف كان قد فرغ مما لديه . وقال يخاطب ديللا :

ــ عودى الى المكتب واكتبى لى كل هذا واعدى الاوراق للتوقيع ، ولكن لا تدعى أحدا يرى ما تفعلين . ومن الاوفق أن توصدى باب المكتب بالمفتاح ، ويمكنك أن تأخذى الاوراق المطبوعة لاستخدامها لاجل الالتماسات .

فقالت : ــ حسنا . ولكنى أود أن أتحدث معك على انفراد .

أصدرت ايفا بلتر من أنفها صوتا يدل على الازدراء ولكن ماسون قال : ــ لا تهتمى بها يا ديللا فهى ستنصرف الان .

Maktbah.Net

فقالت ايفا بلتز : ــ اوه ... ولكنى لن افعل .

ولكن ماسون قال فى لهجة الامر : ــ بل ستنصرفين .. والان فورا ... كان لابد من استبقائك هنا ريثما أفرغ من املاء ما أريد لكى تكون المعلومات التى قد احتاج اليها تحت يدى . أما الان فستعودين الى بيتك وتعيدين هذه الوصية مكانها . وعليك أن تذهبى بعد ظهر اليوم الى المكتب للتوقيع على هذه الاوراق ، وحاولى أن لا تتكلمى أكثر من اللازم حتى ذلك الوقت فان الصحفيين سيلقون عليك وابلا من الاسئلة ، وسيدبرون امرهم لكى يضيقوا عليك الخناق فى مكان ما . وعليك أن تستخدمى كل فتنتك لكى يبدو عليك الحزن والالم للمصاب الفادح الذى نزل بك . تظاهرى انك لا تستطيعين الرد على أسئلتهم وانك فى حاجة الى الاعتكاف . وكلما التقطوا لك صورة احرصى على اظهار ساقيك واذرفى الدموع . هل تفهمينى ؟

فقالت فى برود : ــ أنت فظ !

ــ بل انا رجل عملى . لماذا تنطقين بهذه الكلمات المنمقة بحق الشيطان وأنت تعلمين تماما أنه ليس لها على أى تأثير .

ووضعت قبعتها فوق رأسها وارتدت معطفها فى وقار ومضت الى الباب وقالت :

ــ انك أفسدت كل شىء فى اللحظة التى بدأت أميل فيها اليك .

فتح لها الباب فى صمت وانحنى أمامها وهى تمر منه ثم صفقه خلفها ، واقترب بعد ذلك من ديللا ستريت وقال :

ــ ما الخبر يا ديللا .

أخرجت من جيب ثوبها مظروفا وهى تقول : ــ لقد جاء رسول بهذا .

Maktbah.Net

فسألها : وما هذا ؟

ـ نقود .

فض ماسون المظروف . كان يحتوى على شيكات سياحية كل منها بمائة دولار ، وكانت عبارة عن دفترين كل منهما بألف دولار ، وكلها تحمل توقيع هاريسون بورك ومصدق عليها ، وقد ترك اسم المستفيد على بياض ، ومرفق بها ورقة صغيرة مكتوب عليها العبارة التالية بالقلم الرصاص :

« رأيت أن أوفق شيء هو أن أبادر بالاختفاء لفترة من الوقت . استمر وحاول أن تخرجنى من هذه الورطة . اخرجنى منها مهما يحدث . »

وقد وقع هاريسون بورك على هذه العبارة بالحرفين الاولين من اسمه وهما هـ . ب .

ناول ماسون دفترى الشيكات لديللا قائلا :ـ يبدو ان الاعمال آخذة فى الرواج . كونى على حذر وانت تقبضين قيمتها .

هزت رأسها وقالت :ـ قل لى . ماذا حدث ؟ ماالذى فعلته بك ؟

ـ أنها لم تفعل بى شيئا فيما عدا أنهـا درت على الفين من الدولارات . وهى لم تفرغ بعد ، فسوف تدفع لى الكثير .

ـ لابد لها من ذلك فقد اقحمتك فى جريمة قتل . اننى سمعت بعض الصحفيين يتحدثون صباح اليوم ، لقد دفعتك الى الذهاب الى مسرح الجريمة قبل أن تبلغ رجال البوليس ، ودبرت امرها بحيثيمكنها ان تقحمكفى هذه الجريمة متى شاءت . وما ادراك انها لن تقول للبوليس انك أنت ذلك الرجل الذى كان فى الغرفة مع زوجها حين أطلق عليه الرصاص ؟

Maktbah.Net

اتى ماسون بحركة متعبة من يده وقال :
ــ لا أدرى .. يبدو لى انها سوف تفعل ذلك ان عاجلا وان آجلا ..
ــ وهل ستتركها تفعل ؟

قال ماسون فى صبر واناة : ــ عندما تنوبين عن العملاء يا ديللا فلن يمكنك أن تختاريهم كما تريدين . عليك أن تأخذيهم على علاتهم . وهناك قاعدة واحدة فى هذه المهنة ، هى انك مادمت قد توليت أمرهم فلابد لك أن تبذلى فى سبيلهم كل ما تستطيعين .

تمتمت وقالت : ــ ولكن هذا لايعنى أن تعرض نفسك للاتهام بالقتل لكى تحمى امرأة تروق لك .

فقال ماسون : ــ أرى أنه قد بدأت تراودك أفكار لامعة ... مع من تحدثت ؟

ــ مع أحد الصحفيين . ولكننى لم اتكلم وانما كنت أصغى .

ابتسم ماسون وقال : ــ اذهبى الان واعدى لى هذه الاوراق . لاتشغلى نفسك بخصوصى فلدى عمل كثير . واذا ما عدت هنا فى اى وقت فاحرصى على أن لا يتبعك أحد .

فقالت : ــ هذه آخر مرة أجرؤ فيها على تجشم هذه المشقة ، فقد أرهقت نفسى كثيرا لكى أضللهم . انهم حاولوا أن يتبعونى ، وقد استخدمت نفس الطريقة التى استخدمتها مسز بلتر حين جاءت الى المكتب أول مرة ، وهربت عن طريق صالون للسيدات ، فان مما يضايق الرجل الذى يتبع امرأة أن يراها تدخل مكانا مخصصا للسيدات .

وقد يفلح هذا مرة ولكنه لن يفلح مرتين .

Maktbah.Net

فقال ماسون :ــ حسنا . أننى افلحت فى الاختبـــاء حتى الان ولكنهم سوف يفلحون فى الاهتداء الى فى أى وقت من النهار ٠

وقالت ديللا فى حدة : ــ اننى امقت هـــذه المرأة .. وددت لو أنك لم تلتق بها أبدا . ان الامر لايستحق النقود التى يمكن ان نحصل عليها منها ، وحتى ولوكانت عشرة اضعاف ما حصـــلنا عليه حتى الان اننى قلت لك من هى ٠٠٠ انها امرأة ناعمة خطرة ٠ مخالب فى قفازات من الحرير

قال ماسون محذرا : ــ مهلا ياسيدتى الصـــغيرة انك لم ترى منها شيئا بعد ٠

رفعت ديللا ستريت رأسها وقالت :ــ يكفينى ما رأيت منها حتى الان .. سأعد لك كل هذه الاوراق بعد ظهر اليوم ٠

ــ حسنا ٠ دعيها توقع عليها واحرصى على أن يكون كل شىء على ما يرام ، فربما لا أجد متسعا من الوقت فآخذها منك وأنا أركض فى طريقى ، وربما أتصل بك تليفونيا لالتقى بك فى مكان آخر ٠

رمته بابتسامة وخرجت رابطة الجأش وان كانت مضطربة النفس ٠

وانتظر ماسون خمس دقائق ثم أشعل سيجارة وغادر الفندق ٠

Maktbah.Net

الفصل الثالث عشر

وقف ماسون أمام باب الغرفة رقم ٩٤٦ بفندق ويلرايت وطرق الباب طرقة خفيفة ، ولم يسمع أى صوت من الداخل فانتظر لحظة ثم طرق الباب مرة أخرى ·

وبعد بضع دقائق سمع حركة داخل الغرفة : طقطقة ملة السرير ثم صوت امرأة تقول : ــ من الطارق ؟

فأجاب ماسون : ــ برقية ! .

ولم يلبث أن سمع مزلاج الباب يرفع من مكانه ، ثم فتح الباب ، وخفض ماسون كتفه ودفع الباب جانبا ودخل الغرفة ·

كانت الفتاة ترتدى بيجامة من الحرير الشفاف يكشف عن كل جزء من جسدها ، وكانت قد استيقظت لتوها من النوم ، وكانت عيناها منتفختين ووجهها لايزال يحمل آثار ماكياج الامس ولكن بدا من تحته لون بشرتها الاصفر الشاحب ·

واذ رآها ماسون عن كثب ؛ وفى ضوء النهار أدرك انها أكبر سنا مما كان يعتقد ، ومع ذلك فقد كانت جميلة ، لها جسد يغتبط له المثال ، وعينان واسعتان سوداوان،

Maktbah.Net

وكانت تمط شفتيها فى « تبويزة » مشاكسة ٠
وقفت أمامه من غير أن تشعر بأى حرج ، ولكن فى شىء من التحدى والاستياء وقالت :
ـ لماذا تقتحم على غرفتى هكذا ؟
ـ ذلك لاننى أريد أن أتحدث اليك .
ـ هذه طريقة غريبة حقا ٠
هز ماسون رأسه وقال : ـ عودى الى الفراش والا فستصابين بالبرد .
فأجابت : ـ لست هشة بحيث أصاب بالبرد بسهولة
وسارت الى النافذة فرفعت الستار ثم تحولت لمواجهته قائلة :
ـ حسنا ٠٠٠ تكلم ٠
فقال ماسون : ـ اننى آسف ، ولكنك فى ورطة .
ـ هذا رأيك انت .
ـ ولكنى أقول الحقيقة ٠
ـ من تظن نفسك ؟
ـ ان اسمى ماسون .
ـ مخبر ؟
ـ كلا . محام .
ـ آه . .
ـ اننى أنوب عن مسز ايفا بلتر ، فهل يعنى هذا شيئا لك ؟
ـ لا أفهم شيئا مما تقول ٠
ـ لاداعى للغلظة على كل حال .. يمكنك أن تكونى أكثر كياسة ٠
قطبت حاجبيها وأسرعت تقول : ـ اننى أكره أن يوقظنى أحد من نومي في مثل هذه الساعة من النهار

Maktbah.Net

واكره أن يقتحم على رجل غريب غرفتى هكذا .

تجاهل ماسون قولها وقال فى هدوء : ــ هل كنت تعرفين ان فرانك لوك لا يمتلك جريدة «سبايس بيتس»؟

ــ من هو فرانك لوك وما هى سبايس بيتس ؟

فانفجر ضاحكا وقال : ــ ان فرانكلوك هو الرجل الذى يوقع على الشيكات التى يسحبها من الحساب الخاص بجريدة سبايس بيتس والتى تتسلمينها كل أسبوعين .

ــ أتحسب نفسك من هؤلاء الاشخاص الاذكياء ؟

ــ اننى أتدبر أمرى .

ــ حسنا . وماذا غير ذلك ؟

ــ ليس لوك غير رجل مسخر ، أما صاحب الجريدة الفعلى فهو رجل يدعى جورج بلتر ،وكان لوك يأتمر بأوامره .

بسطت ذراعيها وتثاءبت قائلة : ــ حسنا ... وفيم يهمنى كل هذا ؟ ... هل معك سيجارة ؟

أعطاها ماسون سيجارة ، ودنت منه ريثما اشعل عود الثقاب ، وبعد أن أشعلت سيجارتها مضت الى الفراش فجلست فوقه وقد ثنت قدميها تحتها وضمت ركبتيها بين ذراعيها وقالت :

ــ استمر .. اذا كان يهمك ... اننى لن استطيع الرقاد الا بعد أن تنصرف على كل حال .

ــ ولكنك لن تستطيعى النوم بعد ذلك .

ــ لن أستطيع ؟

ــ كلا ... هناك جريدة أمام الباب ، فهل تحبين قراءتها ؟

ــ ولماذا ؟

ــ لانها نشرت كل شىء عن مقتل جورج ك . بلتر .

Maktbah.Net

ـــ اننى أكره قصص جرائم القتل قبل تنـــاول طعام الافطار ٠

ـ ومع ذلك فقد يهمك أن تقرئى هذه القصة ٠

ـــ حسنا . اذهب واحضرها لى اذن .

هز ماسون رأسه وقال : ـــ كلا . اذهبى واحضريها أنت نفسك ، فربما يقع لى شىء حين أفتح الباب وتدفعيننى الى الخارج ٠

نهضت واقفة وهى ترسل سحب الدخان فى الفضاء فى هدوء ثم مضت الى الباب ففتحته ودلفت منه الى الخارج والتقطت الجريدة ٠

كانت العناوين تصرخ بأنباء مقتل بلتر . وعادت الى الفراش وجلست وقدميها تحتها عاقدة ساقيها وراحت تقرأ وهى تدخن . وقالت أخيرا :

ـ حسنا ٠٠٠ اننى لا أرى حتى الان فيم تهمنى هذه الجريمة ٠٠ هذا رجل قتل ، وهذا من سوء حظه طبعا ،

فقال ماسون : ـ هو ذلك ٠

ـ حسنا ٠ لماذا تريد أن تمنعنى هذه القصة من متابعة النوم ؟

فقال فى صبر :ـــ لو انك كلفت نفسك مشقة التفكير لادركت أن مسز بلتر أصبحت الان فى موقف يمكنها من ادارة املاك الشركة ، واننى أنوب عن مسز بلتر بالذات

ـــ حســـنا ؟

ـــ انك كنت تهددين فرانك لوك ، وكان لوك يختلس أموالا موجودة فى عهدته لكى يدفع لك ماتريدين ، وهذا الحساب الخاص بجريدة «سبايس بيتس» كان فى عهدته لينفق منه فى سبيل جمع المعلومات ، ولكنه كان ينفق منه عليك أنت ٠

ألقت بالجريدة على الارض وهى تقول : ـــ لاشأن لى

Maktbah.Net

بهذا . لا أعلم شيئا مما تقول .
فضحك فى استهزاء وقال : ـ والتهديد ؟
ـ لا أعرف ماذا تعنى .
ـ بل تعرفين يا استر .. تعرفين جيدا .. انك تهددينه بخصوص تلك الحادثة التى وقعت له فى جورجيا .
أحدثت كلماته هذه أثرها هذه المرة فتغير لونها ، ولاول مرة بدا الذعر فى عينيها .
واستمر ماسون فى استفزازها وقد راى ماطرا عليها فاستطرد : ـ سيكون لهذه القصة أثر سىء ، ولعلك سمعت عن مصير الذين يتسترون على الجريمة ... انها هى الاخرى جريمة فى هذه الولاية كما تعلمين .
نظرت اليه فى اهتمام وقالت : تقول انك لست مخبرا وانك محام ؟
ـ مجرد محام .
ـ حسنا ، ماذا تريد ؟
ـ أخيرا ... بدأت تتكلمين كما يجب .
ـ اننى لاأتكلم وانما اصغى .
ـ انك كنت مع فرانك لوك أمس .
ـ من الذى يقول ذلك ؟
ـ أنا . انك خرجت برفقته ، ثم عدت معه هناوبقيتما معا حتى وقت متأخر من الليل .
فقالت : ـ أنا حرة وراشدة ، ثم اننى هنا فى بيتى وأظن ان لى الحق فى استقبال من أشاء من الرجال .
ـ طبعا . وسؤالى المقبل الان هو : هل لديك ما يكفى من الادراك لكى تعرفى أين مصالحك .
ـ ماذا تعنى ؟
ـ ماذا فعلتما أمس بعد عودتكما الى البيت ؟

Maktbah.Net

ـــ تحدثنا عن الطقس طبعا .

ـــ هذا عظيم. أنك أمرت باحضار بعض الشراب ثم جلستما تتبادلان الحديث الى أن غلبك النعاس فأويت الى فراشك .

ـــ من الذى يقول ذلك ؟

ـــ هذا ما أقول وما سوف ترددين ... غلبك النعاس فأويت الى فراشك .

بدا فى عينيها أنها تفكر ثم قالت : ـــ ماذا تعنى ؟

وتكلم ماسون كما لو كان مدرسا يلقن تلميذته ما يجب أن تقول فقال : ـــ كنت متعبة ، وقد أفرطت فى الشراب فارتديت بيجامتك وأويت الى فراشك فى نحو الحادية عشرة والدقيقة الاربعين ، ولا تعرفين شيئا عما حدث بعد ذلك ... لا تعرفين متى انصرف فرانك لوك .

ـــ وما الفائدة التى تعود على اذا أنا قلت أننى أويت الى فراشى ؟

أجابها ماسون فى هدوء : ـــ أظن أن مسز بلتر سوف تضرب صفحا عن الاختلاسات اذا قلت أنك أويت الى فراشك كما أقول لك

ـــ حسنا . ولكنى لم أفعل .

ـــ من الاوفق أن تفكرى جيدا قبل أن تقطعى بأى رأى

نظرت اليه بعينيها الواسعتين الثاقبتين ولم تنطق ، فمضى الى التليفون وأدار رقم وكالة بول دريك للتحريات الخاصة وقال حين سمع صوت دريك :

ـــ أنت تعرف من الذى يتكلم يا بول .. هل حصلت على معلومات ؟

فأجابه دريك : ـــ نعم . حصلت على شىء بخصوص الفتاة

ـــ تكلم اذن .

Maktbah.Net

ـ انها حصلت على جائزة للجمال فى سافانا ، وكانت لا تزال قاصرا فى ذلك الوقت وتقيم مع فتاة أخرى فى مسكن واحد ، وأوقع رجلبتلك الفتاة ثم قتلها وحاول أن يخفى أمر جريمته ولكنهم ألقوا القبض عليه وحوكم . ورجعتالفتاة الاولىعن أقوالهافى آخر لحظة فمنحته بذلك فرصة واختار المحلفون ولم يصدروا قرارا بادانته عندئذ . وقد تمكن من الهرب قبل أن تبدأ محاكمتهمن جديد ، وهو لا يزال هاربا من العدالة حتى اليوم . واسمه سيسل داوسون ، وأنا الان أتحرى عن أوصافه وبصماته وكل شىء عنه ، ويخيل لى أنه هو الرجل الذى تريد .

فقال ماسون « تماما » كما لو كان قد توقع أن يسمع ماسمع : مرحى يابول . لقدجاءت هذه المعلومات فى الوقت المناسب استمر وسأتصل بك بعد قليل .

وأعاد السماعة ثم تحول الى الفتاة وقال : ـ ما هو ردك الان ؟ .. نعم أم . لا

ـ لا . قلت لك ذلك قبل الان ، وليس من عادتى أن أغير رأيى .

نظر اليها مليا ثم قال فى بطء : ـ الغريب فىهذه المسألة هو انها ترجع الى وقت طويل قبل قصة ذلك التهديد . انها ترجع الى ذلك الوقت الذى عدلت فيه عن شهادتك وسجبت أقوالك فسمحت بذلك لداوسون أن يستفيد من ايقاف المحاكمة ، وعندما يعودون به الى هناك ويحاكمونه بتهمة القتل فان مجرد وجودك معه هنا وتسلم تلك الشيكات منه سيضعك فى موقف حرج اذا ما اتهموك بتهمة الشهادة الزور .

فقد بهت لونها،واتسعت عيناها السوداوان،وفغرت

Maktbah.Net

فاها وراحت تلهث بشدة . وتمتمت أخيرا تقول :
ـ يا الهى !
فقال ماسون : ـ هو ذلك ! ... انك أويت الى فراشك فى الليلة الماضية .
وسألته وعيناها لا تفارقانه : ـ وهل يصلح قولى هذا الامور ؟
ـ لا أدرى . سيصلح الامور فيما يتعلق بقضيتنا هذه ، ولكنى لا أدرى ماذا يكون من أمر جريمة جورجيا .
ـ حسنا .. سأقول اننى أويت الى فراشى .
نهض ماسون واقفا وسار نحو الباب وقال قبل أن يفتحه : ـ هناك شىء لابد لك من أن تنسيه . لا يجب أن يعرف أحد شيئا عن هذا الموضوع بالذات ، غيرى أنا . اذا قلت للوك اننى كنت هنا أو اذا حدثته باقتراحى هذا فاننى سأحرص عندئذ على أن تنالى أكبر قسط من العقاب .
ـ لا تكن أحمق ... واننى أسعى وراء مصلحتى .
ومضى ماسون خارجا وأغلق الباب خلفه .

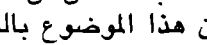

وجلس فى عربته وانطلق بها الى محل سول ستينبرج المرابى ، وهو يهودى ضخم الجسم ذو عينين براقتين وشفتين ملتويتين فى ابتسامة دائمة . وابتسم لماسون وقال :
ـ حسن .. حسن ... اننى لم أرك منذ وقت طويل ياصديقى .
شد ماسون على يده وقال : ـ هو ذلك يا سول . وأنا الان أواجه بعض المتاعب .

Maktbah.Net

هز المرابى راسه وفرك يديه قائلا : ــ كل من يواجهون المتاعب يلجأون الى سول ستنيبرج ــ ولكن ماهى متاعبك يا صديقى ؟

فقال ماسون : ــ اسمع ... أريدك أن تؤدى لى خدمة .

ــ اننى أبذل لك كل ما أستطيع ، ولكن العمل هو العمل طبعا ، فاذا كنت تقصدنى لعمل فلابد أن نتفاهم معى على أساس العمل وأن نعقد الصفقة فيما بيننا . أما اذا لم تكن تقصدنى لعمل فاننى سأفعل ما أستطيع .

تألقت عينا ماسون وقال : ــ هى صفقة بالنسبة لك يا سول لانك ستجنى خمسين دولارا ، ولكنك لن تكون بحاجة الى تقديم أى شىء مقابلها .

قهقه الرجل الضخم جذلا وقال : ــ هذا هو نوع العمل الذى يروق لى .. خمسون دولارا دون أن أقدم شيئا مقابلها . اننى أعلم انها صفقة طيبة فماذا تريد منى أن أفعل ؟

فقال ماسون : ــ ارنى سجل المسدسات التى قمت ببيعها .

فتش الرجل تحت مكتبه وأبرز سجلا قديما سجل فيه انواع وأرقام الاسلحة التى باعها وأسماء الاشخاص الذين ابتاعوها وتوقيعاتهم .

وقلب ماسون الصفحات الى أن عثر على بيان عن مسدس أوتوماتيكى من طراز كولت عيار ٣٢ فقال :

ــ هذا هو ما أبحث عنه .

انحنى ستيبرج فوق الدفتر ونظر الى الكلمات المسجلة وقال : ــ ماذا تعنى ؟

Maktbah.Net

فأجاب ماسون : ـ اننى سأعود خلال النهار اليوم أو غدا وبرفقتى رجل ما ان تراه حتى تهز رأسك فى قوة وتقول: «هذاهوالرجل .. هذا هوالرجل .. انه هو .» وسأسألك عندئذ هل انت واثق من انه نفس الرجل فترد بالايجاب ، وسينكر الرجل ذلك ، وكلما أنكر كلما ازددت انت وثوقا من أنه هو .

زم سول سيتنبرج شفتيه وقال : ـ قد يكون فى هذا الامر خطورة .

هز ماسون رأسه وقال : ـ سيكون الامر كذلك اذا أنت رددت ما أقول أمام المحكمة ، ولكنك لن تفعل . لن تقول كلمة من ذلك لاحد غير الرجل الذى أحدثك عنه ، ولن تذكر له ماذا فعل . انك ستتعرف عليه على انه هو نفس الرجل فحسب ، ثم تعود الى مؤخرة محلك وتتركنى معه ومعنا هذا السجل . هل تفهم ؟

فقال ستينبرج ، ـ نعم ... نعم ... هذا عظيم . ولكن هناك شىء واحد

فسأله ماسون : ـ وما هو ؟

ـ من أين ستأتينى الخمسون دولارا .

ضرب ماسون جيب بنطلونه بيده وقال : ـ من هنا يا سول .

وأخرج من جيبه رزمة من الاوراق المالية أخذ منها خمسين دولارا وناولها للمرابى الذى قال :

ـ أى رجل تأتى الى به ، أليس كذلك ؟

ـ الرجل الذى يأتى معى . لن أدخل المحل الا والرجل المطلوب معى . ربما الجأ الى «البلف» . ولكن عليك أن

Maktbah.Net

تساندنى . هل الامر واضح ؟

جعل اليهودى يداعب الخمسين دولارا بأصابعه وقال : ــ لك أن تطلب منى كل ما تريد يا صديقى . سأقول ما يجب أن أقول ، وسأقول ذلك بصوت مرتفع .

فقال ماسون : ــ عظيم لا تتشكك فى تعرفك عليه .

دس ستينبرج الخمسين دولارا فى جيبه وقال وهو يهز رأسه فى قوة :

ــ لك أن تطمئن .

وخرج بيرى ماسون وهو يصفر .

Maktbah.Net

Maktbah.Net

الفصل الرابع عشر

جلس فرانك لوك فى مكتبه وحدق فى بيرى ماسون قائلا : ـ حسبت أنهم كانوا يبحثون عنك ٠

فسأله بيرى ماسون بعدم مبالاة : ـ من الذى كان يبحث عنى ؟

ـ الصحفيون ورجـــال البوليس والمخبرون وكثير غيرهم ٠

ـ أننى قابلتهم كلهم ٠

ـ بعد ظهر اليوم ؟

ـ كلا ٠ مساء أمس ٠ لماذا ؟

فقال لوك :ـ لا شىء ... ولكن لعلهم يبحثون عنك الان لسبب آخر ٠ ما الذى تريده منى ؟

ـ أننى انما أتيت لكى أقول لك أن ايفا بلتر قدمت التماسا لكى تدير تركة زوجها ٠

فقال لوك وهو ينظر الى بيرى ماسون بعينيه اللتين بلون الشيكولاته باللبن :

ـ وفيم يهمنى هذا ؟

ـ معنى هذا أن ايفا بلتز تولت منذ اليوم ادارة التركة

Maktbah.Net

وأنك سوف تتلقى أوامرك منها منذ الان • ومعنى هذا أيضا أنك ستتلقى بعض الاوامر منى بصفتى نائبا عنها ، واول شىء يتعين عليك القيام به هو ان لا تنشر شيئا يتعلق بحانة بيتشوود .

فقال لوك متهكما :

ـ حقا ؟

أجاب ماسون فى توكيد :

ـ هو ذلك •

ـ أنت متفائل جدا •

ـ هذا جائز . وقد لا اكون متفائلا . يمكنك أن تطلب مسز بلتر فى التليفون •

ـ ليس هناك مايدفعنى الى أن أطلب مسز بلتر فى التليفون ، أو أى شخص آخر ، فأنا الذى أتولى ادارة الجريدة •

ـ هكذا ؟

فقال لوك :

ـ هكذا •

ـ لعلنى أستطيع أن أتحدث معك مرة أخرى اذا ذهبنا الى مكان أعرف ان أحدا لا يسمعنا فيه .

قال لوك :

ـ عليك أن تكون اكثر اقناعا فى حديثك هذا عن المرة السابقة ، والا فلن أذهب معك الى أى مكان .

ـ حسنا . يمكننا أن نتمشى يا لوك ، وأن نحاول أن نصل الى اتفاق .

ـ ولماذا لانتحدث هنا ؟

فقال ماسون :

ـ أنت تعرف شعورى نحو هذا المكان • اننى لاأشعر

Maktbah.Net

بالارتياح اليـــه ولا أجيـــد الحديث اذا ما افتقرت الى الارتيـــاح .

تردد لوك لحظة ثم قال أخيرا :

ـــ حسنا . لن أمنحك أكثر من خمس عشرة دقيقة. لك ان تكون صريحا فى هذه المرة .

ـــ سأكون صريحا .

قال لوك :

ـــ حسنا . سوف أقوم بالمجازفة .

وأخذ قبعته وهبط الى الشارع مع ماسون وقال :

ـــ فلنأخذ سيارة أجرة وننطلق بها حتى نجـــد مكانا مناسبا يصلح للحديث .

ـــ دعنا نتجاوز هذه العمارة وننعطف الى الشارع الذى هناك .. أريد أن ..

عبس لوك وقال :

ـــ أوه. .دعك من هذه السخافات وتعقل ياماسون. ان مكتبى مجهز بطريقة بحيث أستطيع أن أسجل أى حديث حين أريد ، ولكن لاأظنك تعتقد أننى أجشم نفسى مشقة تركيب أسلاك خارج المكتب لكى أسجل عليك ماتقول.

هز ماسون رأسه وقال :

ـ كلا . حين أعقد صفقة فاننى أستخدم نفس الطريقة دائما .

فقال لوك مقطبا :

ـ لاأحب هذه الطريقة .

وقال ماسون مؤيدا :

ـ وهناك كثيرون لايحبونها .

ولبث لوك فى مكانه وهو يقول :

Maktbah.Net

ـ لن تحرز أى تقدم بهذه الطريقة ياماسون ٠٠ من الاوفق أن أعود الى مكتبى ٠

ـ اذا فعلت ذلك فسوف تندم ٠

تردد لوك ، وأخيرا هز كتفيه وقال :

ـ حسنا ٠ لنذهب ٠ اننى قطعت شوطا كبيرا ويمكننى أن أمضى الى النهاية ٠

ومضى به ماسون فى الشارع حتى بلغا محل سول ستينبرج فقال له :

ـ لندخل هنا ٠

رماه لوك بنظرة سريعة حافلة بالشك وقال :

ـ لن أتحدث فى هذا المكان ٠

فأجابه ماسون :

ـ لاحاجة بك الى أن تتكلم ٠ سوف ندخل فحسب ، ويمكنك أن تخرج بعد ذلك ٠

ـ انه لتصرف غريب ! أتريد أن تلفق لى تهمة ٠٠ ؟

قال ماسون فى فروغ صبر :

ـ أوه ٠٠ لندخل ٠٠ من منا المتشكك الان ؟

دخل لوك ونظر حوله فى حذر ٠

خرج سول ستينبرج من مؤخرة المحل وهو يفرك يديه مبتسما ونظر الى ماسون وقال :

ـ صباح الخير ٠٠ صباح الخير ٠٠ صباح الخير ٠٠ ماذا تريدان ؟ ٠٠ اذن فقد عدت ثانية !

ثم انتقلت عيناه الى فرانك لوك ، وتغيرت ملامحه عندئذ واختفت ابتسامته وحلت محلها أمارات الدهشة كما لو أنه تعرف على الرجل الواقف أمامه،ولم تلبث أن تبدلت الدهشة الى نوع من اليقين ورفع أصبعا وهو يرتعش مشيرا الى فرانك لوك وقال :

ـ أنه هو ٠

Maktbah.Net

وكان صوت ماسون قاطعا وهو يقول :

ـ مهلا ياسول ·· يجب أن نتأكد أولا من أنه هو ·

فأجاب المرابى فى ذلاقة :

ـ اننى على يقين من أنه هو ، فاننى لاأنسى وجها أراه أبدا . أنك سألتنى اذا كنت أستطيع معرفته حين أراه مرة أخرى ، وقد قلت لك نعم · والان وقد رأيته فاننى أقول لك انه هو ·· انه هو ·· فأى توكيد آخر تريد غير هذا ·· انه هو ولا يمكن أن أخطىء .. اننى لاعرف هذا الوجه فى أى مكان .. اعرف هذا الأنف وهاتين العينين .

ارتد فرانك لوك خطوة الى الخلف وزم شفتيه وقال :

ـ ماهذه المؤامرة ؟ ·· وأى شرك هذا ؟ ·· لن يفيدك هذا على كل حال ·· سوف يكلفك هذا الكثير ·

فقال ماسون :

ـ لاتحتد ياصاحبى ·

ثم تحول الى المرابى واستطرد :

ـ يجب أن تكون واثقا مما تقول ياسول لانك قد تقف أمام المحكمة وتشهد بذلك وعليك أن تظل متمسكا بشهادتك دون تغيير ·

دفن سول ذقنه بين راحتيه وقال :

ـ اننى واثق مما أقول · اذهب بى الى منصة الشهود ودع مئات المحامين يتولون استجوابى فلن أغير شهادتى

قال فرانك لوك : ـ

ـ اننى لم أر هذا الرجل أبدا قبل اليوم .

كانت ضحكة سول ستينبرج قطعة رائعة من السخرية ، وتجمعت قطرات من العرق فوق جبين لوك ، وتحول الى ماسون قائلا :

Maktbah.Net

ـ ماالذى تهدف اليه ؟ ٠٠ وأى شرك تريد أن توقعنى فيه ؟

هز ماسون رأسه بخطورة وقال :

ـ ليس شركا وانما هو جزء من قضيتى ٠٠ اننى أحاول التحقق من شىء ٠

ـ أى شىء ٠

فقال ماسون فى صوت خافت :

ـ انك أنت الذى ابتعت المسدس :

فصاح لوك :

ـ أنت مجنون ! ٠٠ اننى لم أبتع مسدسا فى حياتى ، ولم أدخل هذه العمارة أبدا ، وكذلك لم أر هذا المحل قبل اليوم .. اننى لا أحمل مسدسا .

قال ماسون يخاطب ستينبرج :

ـ أعطنى الدفتر الذى تقوم فيه بتسجيل مبيعاتك ، ثم اذهب بعد ذلك فاننى أريد أن أتحدث مع هذا السيد ٠

بسط ستينبرج السجل اليه ثم عاد الى مؤخرة المحل وهو يتبختر ٠

فتح ماسون السجل عند الصفحة المسجل فيها مبيعات المسدسات من طراز كولت عيار ٣٢ ووضع راحته فوق السجل بحيث أخفت رقم المسدس وأشار بسبابته الى هذه الكلمات ، كولت عيار ٣٢ ثم حرك أصبعه نحو الاسم المدون فى الهامش وهو يقول :

ـ أظن أنك ستنكر الان أنك كتبت هذا بخط يدك ٠

بدا على لوك انه يفكر فى الانصراف . ومع ذلك فقد منعه الفضول عن ابداء أى حركة وانحنى الى الامام وهو يقول :

ـ اننى أنكر ذلك طبعا ، فأنا لم أكتب هذه الكلمات ولم أضع قدمى فى هذا المحل قبل اليوم . بل لم أر ذلك

Maktbah.Net

الرجل أبدا ولم أبتع أى مسدس ، وهذا ليس بتوقيعى ٠
فأجابه ماسون فى صبر :
ـ أعرف أنه ليس توقيعك يالوك ولكنى لا أعتقد أنك ستذهب الى حد الانكار بأنك لم تكتب هذه الكلمات ٠٠ من الاوفق أن تتوخى الحذر فقد يكون هناك فارق كبير ٠
ـ لم أكتبها طبعا ٠ ماالذى تهدف اليه بحق الشيطان ؟
ـ ان البوليس لايعرف ذلك بعد ولكن هذا المسدس هو الذى استخدم فى قتل جورج بلتر الليلة الماضية ٠
ارتد لوك كما لو كانت قد أصابته ضربة مفاجئة واتسعت عيناه رعبا وتفصد العرق على جبينه بشكل واضح وصاح يقول :
ـ هذه هى المؤامرة القذرة التى تدبرها ضدى اذن ؟
ـ رويدك يالوك ٠ لاتحتد هكذا ٠ كان فى مقدورى أن أذهب الى البوليس وأن أذكر لهم كل شىء ، ولكنى لم أفعل ٠ اننى أتصرف بطريقتى الخاصة وسوف أمنحك فرصة ٠
فصاح لوك :
ـ انك فى حاجة الى ماهو أكثر من هذا لكى تفلح هذه المؤامرة التى تدبرها أنت وهذا المرابى اليهودى المخادع ضدى ٠٠ سوف أكشف زيف هذه المؤامرة ٠
احتفظ ماسون بهدوئه وأناته وقال ،
ـ حسنا ٠ لنخرج الان لكى نتحدث سويا ٠٠ فاننى أريد أن أتحدث فى مكان لايسمعنا فيه أحد ٠
ـ انك أتيت بى هنا لكى تدبر هذه المؤامرة ٠ وهذا ما افدته من الخروج معك ، ويمكنك أن تذهب الان الى الشيطان ٠
فقال ماسون :
ـ انى أتيت بك هنا لكى يراك سول ويتحقق منك ، وهذا

Maktbah.Net

كل شيء ، فقد قال لى أنه يستطيع أن يعرف الرجل اذا رآه مرة أخرى ، وكان على أن أتأكد ٠

مشى لوك صوب الباب وهو يقول :

ـــ يالها من مؤامرة جميلة .. ! لو انك مضيت الى البوليس بقصة كهذه لارغموك على أن توقفنى وسط طابور من الرجال لكى يروا اذا كان يمكنه التعرف على بينهم ، ولكنك لم تفعل هذا ، بل أحضرتنى هنا مباشرة فما أدرانى انك لم تمنحه مبلغا من المال لكى يقول ذلك .

ضحك ماسون وقال :

ـــ اذا كنت تريد أن أذهب بك الى ادارة البوليس لكى تقف بين صف من الناس فسوف أذهب بك . وأعتقد أن سول سوف يتعرف عليك بغير مشقة ٠

ـ سوف يفعل ذلك طبعا بعد أن أشرت الى بأصبعك ٠

فقال ماسون :

ـ حسنا ٠ هذا النقاش لن يفيد ٠ لنخرج الان ٠

وأخذ بذراعه ومضى به الى الشارع ، وعندئذ تحـــول لوك اليه فى شراسة وقال :

ـــ لقد انتهى كل شيء بيننا ولن أقول لك كلمة واحدة. أننى عائد الى المكتب ويمكنك أنت أن تذهب الى الشيطان

فقال ماسون ، وكان لايزال ممسكا به من ذراعه :

ـ لن يكون هذا بالتصرف السليم يالوك ، فأنت ترى الان أننى وقفت على الدافع الى الجريمة ، وعلى الفرصة وعلى كل شيء ٠

فصاح لوك :

ـ حقا ؟ ٠٠ وما هو سبب الجريمة ؟ ٠٠ يهمنى أن أعرفه ٠

ـ أنك اختلست أموالا من حساب المصاريف الخاصة ، وكنت تخشى أن يفتضح أمرك ٠ كنت تخشى أن تعترض

Maktbah.Net

على بلتر لانك تعلم أنه يعرف الكثير عن جريمة سافانا ، وكان فى مقدوره أن يشى بك فيقدمونك للمحاكمة بتهمة القتل ، ولهذا ذهبت الى بيته وتشاجرت معه وقتلته ٠

نظر لوك الى ماسون فى حدة ٠ كان قد توقف عن السير ، ووقف جامدا وقد امتقع لونه وارتعدت شفتاه. ولو أن لكمة حادة أصابته فى بطنه لما أثرت عليه هكذا ، وحاول أن ينطق ، ولكن النطق لم يسعفه ٠

وقال ماسون فى هدوء تام :

ــ والان ، لاأريد أن أظلمك يالوك ، وأعتقد أن الرجل صادق ، واذا كانت هناك مؤامرة كما تقول فلن تدان ، فلا يمكن أن يدان شخص ما طالما كان هناك ظل من الشك فى صالحه . واذا أنت استطعت ان تثير هذا الظل من الشك فان المحلفين سوف يصدرون عندئذ قرارهم بأنك غير مذنب ٠

وأسعفه النطق أخيرا فقال :

ــ وما دورك أنت فى كل هذا ؟

هز ماسون كتفيه وقال :

ــ اننى محامى ايفا بلتر ، وهذا كل شىء ٠

قال لوك وهو يحاول أن يتهكم دون أن يفلح :

ــ اذن فهى مشتركة فى هذه المؤامرة هى الاخرى ٠٠ انك دبرت الامر مع هذه المرأة ذات الوجهين ٠

ــ لاتنس أنها عميلتى ٠

ــ لم أنس ذلك ٠

قال ماسون فى لهجة حادة :

ــ من الخير لك أن تصمت اذن يالوك ٠ انك تلفت الانظار ، والناس بدأوا يلتفتون اليك ٠

بذل لوك مجهودا كبيرا لكى يتمالك جأشه وقال :

ــ اسمع ٠٠ اننى لا أعرف ماهى لعبتك ولكنى

Maktbah.Net

سأنسفها لك نسفا فان لدى دليلا حاسما على أننى كنت فى مكان آخر ساعة وقوع تلك الجريمة · وسوف أقذف به فى وجهك ·

هز ماسون كتفيه وقال :

حسنا اقذف به اذن فى وجهى ادار لوك عينيه فى ارجاء الشارع وقال : ــ حسنا .. سنستقل سيارة اجرة ــ كما تريد ووقفت سيارة اجرة تلبية لاشارة من لوك وصعد هذا الاخير واضطجع فى مقعده الى الخلف قائلا :

ــ الى فندق ويلرايت ·

وجفف جبينه بمنديله وأشعل سيجارة بيد ترتعد ثم تحول الى ماسون وقال :

ــ اسمع · أنت رجل خبر الدنيا وعركها · سأمضى بك الان الى مسكن امرأة ، ولكنى لاأريد أن يثار اسمها فى هذه القضية . اننى لاأعرف ماهى لعبتك ولكنى سأريك كيف أن أملك ضعيف فى حبك هذه المؤامرة وتلفيقها ضدى ·

ــ لاحاجة بك الى أن نثبت انها مؤامرة يالوك . كل مايمكنك أن تفعل هو اثارة ظل معقول من الشك ،فانك ان استطعت أن تفعل ذلك فلا يمكن لاى هيئة محلفين أن تدينك .

رمى لوك بسيجارته فى أرضية العربة فى عنف وقال :

ــ بالله دعنى من كلامك هذا ، فاننى أعرف ماذا تحاول أن تفعل ، وأنت تعرف ذلك جيدا · انك تحاول أن تثير أعصابى وأن تفقدنى جأشى ، فما الفائدة من كل ذلك بحق الشيطان .. ؟ انك تحاول أن تلصق بى شيئا ليس فى نيتى أن أقف مكتوف اليدين ·

Maktbah.Net

ـ اذا كانت مؤامرة كما تقول فلماذا تحتد هكذا ؟
فأجاب لوك :
ـ لاننى اشفق مما قد تثيره انت وتكشف عنه اللثام.
ـ هل تعنى قضية سافانا ؟

أفلتت سبة من شفتى لوك وحول راسه لكى لا يرى ماسون وجهه وراح ينظر الى الشارع . واضطجع ماسون فى مقعده الى الخلف وبدا عليه أنه مستغرق فى تأمل المارة وفى النظر الى البيوت وفترينات المحال .

وهم لوك بأن ينطق ولكنه لم يلبث أن عدل عن رأيه ولزم الصمت ، واتسعت عيناه وبدت فيهما امارات التعب والانشغال ، وكان وجهه لايزال ممتقعا لم يسترد لونه بعد .

وتوقفت سيارة الاجرة أمام فندق ويلرايت ، فهبط لوك ونظر الى السائق وهو يشير الى ماسون ولكن هذا الاخير هز رأسه وقال ،
ـ كلا يالوك . أنت الذى تدفع فأنت الذى استدعيت السيارة .

أخرج لوك ورقة مالية من جيبه أعطاها للسائق ثم مضى نحو باب الفندق وماسون فى أثره .
وسار لوك الى المصعد مباشرة وقال للعامل :
ـ الطابق التاسع .

وعندما توقف المصعد مضى الى باب غرفة استر لينتن دون أن يهتم بماسون وطرق الباب وهو يقول :
ـ افتحى ياحبيبتى .
فنحت استر لنتن الباب ، وكانت ترتدى كيمونو مكشوفا من الامام بما فيه الكفاية بحيث تظهر من تحته ثياب داخلية من الحرير الوردى اللون .

Maktbah.Net

واذا وقعت عيناها على ماسون جمعت أطراف اليكمونو حول جسدها فجأة وارتدت الى الخلف وقد اتسعت عيناها دهشة وقالت :

ـ ما معنى هذا يافرانك ؟

واندفع لوك فتجاوزها وهو يقول :

ـ لا أستطيع أن أوضح لك الامر ياحبيبتى ، ولكنى اريد أن تذكرى لهذا الرجل أين كنت فى الليلة الماضية

خفضت عينيها وقالت :

ـ ماذا تعنى يافرانك ·

وارتفع صوت لوك وهو يقول فى غلظة :

ـ أوه .. أنت تعرفين جيدا ماذا أعنى فتكلمى .. اننى فى ورطة وعليك أن تقولى الحقيقة ·

نظرت الى لوك بأجفان مضطربة وقالت :

ـ هل أقول له كل شىء ·

فأجاب لوك :

ـ كل شىء · انه ليس من بونيس الاداب · ماهو الا غر أبله يتصور أنه يستطيع أن يدبر مؤامرة ضدى وأن ينال منى بسهولة .

وتكلمت فى صوت خافت فقالت :

ـ اننا خرجنا معا ثم عدت معى ·

ـ وماذا حدث بعد ذلك ؟

فتمتمت :

ـ نضوت عنى ثيابى ·

فقال لوك :

ـ تكلمى ·· قولى له ذلك ·· اذكرى له الحقيقة كلها .. تكلمى بصوت مرتفع لكى يسمعك .

فقالت فى بطء :

Maktbah.Net

ـ اننى أويت الى فراشى ، وتناولت كأسين من الشراب .

فسألها ماسون :

ـ كم كانت الساعة عندئذ ؟

فأجابت :

ـ الحادية عشرة تقريبا .

نظر لوك اليها وقال :

ـ وماذا حدث بعد ذلك ؟

فهزت رأسها وأجابت :

ـ صحوت هذا الصباح وأنا أشعر بصداع شديد . اننى أعلم انك كنت موجودا حين غلبنى النوم . ولكنى لا أدرى فى اية ساعة انصرفت ولا ماذا فعلت بعد ذلك . لاأذكر شيئا منذ اللحظة التى أويت فيها الى فراشى .

ارتد لوك بعيدا عنها ووقف فى ركن الغرفة كما لو كان يريد أن يحتمى مما قد يصيبه منهما وتمتم :

ـ أيتها الكاذبة القذرة ! ايتها الخائنة الغادرة .. !

وتدخل ماسون فقال :

ـ ما هكذا ينبغى أن تخاطب سيدة .

فصاح لوك محنقا :

ـ أيها الاحمق .. وهل هذه سيدة ؟

نظرت استر لنتن اليه بعينين غاضبتين وقالت :

ـ لن يؤدى بك هذا الى أى شىء يافرانك . اذا لم تكن تريد أن أذكر الحقيقة فلماذا لم تقل لى ذلك بحق الشيطان ؟ انك بحاجة الى أن تثبت أنك كنت موجودا لدى ، واذا كنت تريد أن أكذب فلماذا لم تخطرنى بذلك ؟ .. لو أنك فعلت لقلت له كل ماتريد ، ولكنك طلبت منى أن أذكر له كل الحقيقة ، وهذا مافعلت .

شتمها لوك للمرة الثانية فقال المحامى :

Maktbah.Net

ـ حسنا · من الواضح أن هذه السيدة كانت ترتدى ثيابها ، ولن نحتجزها أكثر من ذلك · اننى فى عجلة من أمرى يالوك ، فهل تأتى معى أم تريد أن تبقى معها ·

وكان صوت لوك حافلا بالتهديد وهو يقول :

ـ بل سوف أبقى هنا ·

ففال ماسون :

ـ على رسلك اذن ·· سأطلب مكالمة من هنا اذن ·

ومضى الى التليفون وأخذ السماعة وقال ،

ـ أعطنى ادارة البوليس ·

نظر لوك اليه كالفأر الحبيس فى المصيدة ، وبعد لحظة تكلم ماسون فقال :

ـ أعطنى سيدنى دروم من فضلك ·· بقسم المخبرين ·

وقال لوك فى صوت بدا أشبه بالحشرجة :

ـ أعد السماعة بحق السماء ·· أسرع ··

تحول ماسون وأخذ يتأمله فى شىء من الفضول فصاح الاخر :

ـ أعد السماعة ·· عليك اللعنة ·· ! انك غلبتنى على أمرى · انك دبرت مؤامرة ضدى ، ودبرتها بحيث لا أستطيع مواجهتها لا لانها صحيحة ولكن لاننى لا أستطيع أن ادعك تمضى فى هذه المسألة فانك ما أن تبرر الدافع الى الجريمة حتى يدينني المحلفون من غير أن يستمعوا الى أى شىء آخر ·

أعاد ماسون السماعة مكانها وتحول لمواجهة لوك قائلا :

ـ أراك قد فهمت الموقف أخيرا ·

وسأله لوك :

ـ ماذا تريد ؟

Maktbah.Net

فأجاب ماسون :

ـ انك تعرف ما أريد ٠

رفع لوك يديه فى استسلام وقال ،

ـ حسنا . هذا مفهوم هل هناك شيء آخر .

هز ماسون رأسه وقال :

ـ ليس فى الوقت الحاضر ٠ لعل من الاوفق أن تذكر أن ايفا بلتر هى صاحبة جريدة سبايس بيتس الفعلية الان ، وأنا شخصيا أعتقد أن من الاوفق أن تستشيرها قبل أن تنشر أى شيء قد لايروق لها ٠ ان الجريدة تصدر كل أسبوعين ، أليس كذلك ؟

ـ نعم ٠ وموعد ظهورها يوم الخميس المقبل ٠

فقال ماسون :

ـ قد تقع أمور ليست فى الحسبان قبل يوم الخميس يا لوك .

لم يجب لوك ، وتحول ماسون الى الفتاة وقال :

ـ آسف اذ تسببنا فى ازعاجك ياآنسة ٠

فقالت :

ـ لابأس ٠ لو أن هذا الغبى أرادنى على أن أكذب فلماذا لم يقل لى ذلك ؟ ماذا كان يعنى حين قال لى أن أذكر كل الحقيقة ٠

تحول لوك اليها فى حدة وقال :

ـ أنت تكذبين ياانستر ، وتعرفين تماما أن النوم لم يغلبك حين أويت الى فراشك ٠

هزت كتفيها وقالت :

ـ لعل الامر كما تقول ولكنى لا أذكر شيئا ، فأحيانا لاأستطيع أن أذكر ماحدث حين أفرط فى الشراب ٠

فقال لوك فى لهجة لها معناها :

Maktbah.Net

ـ يحسن بكأ ن تتغلبى على هذه العادة فقد يكون ذلك نحسا عليك ٠

احتدت عليه قائلة :

ـ ألا يكفيك ماوقع لاصدقائك من نحس حتى الان ؟

امتقع لونه وقال :

ـ اسكتى ياانستر ٠ ألا يمكنك أن تطبقى فمك ؟

ـ عليك أن تسكت أنت اذن ، فأنا لست من أولئك الفتيات اللاتى يمكنك ان تعاملهن هكذا .

وتدخل ماسون قائلا :

تعال يالوك . لننصرف . أظن أن من الاوفق أن تأتى معى على كل حال ، فما زال لدى ما أريد أن أفضى اليك به ٠

مشى لوك حتى الباب ثم توقف ونظر الى استرلينتن بعينيه اللتين تقدحان شرارا ثم خرج .

وتبعه ماسون من غير أن ينظر الى الفتاة وأغلق الباب ثم أخذ بذراع لوك وسار به الى المصعد ٠

وقال لوك :

ـ أريد أن تعرف أن مؤامرتك هذه من السخافة بحيث أنها لاتستحق أن يهتم بها أحد ٠ ان جريمة جورجيا التى تكلمت عنها هى التى أزعجتنى ولا أريد أن يبدى بها أحد اهتماما ، واظن انك أسأت فهم الموقف ، فهى صفحة من حياتى طويتها الى الابد ٠

فقال ماسون :

ـ أوه ، كلا . ليس الامر كما تقول يالوك . انجريمة القتل لاتسقط بالتقادم أبدا كما تعلم ، ويمكنهم دائما أن يعودوا بك الى هناك لمحاكمتك ٠

ابتعد لوك عن ماسون واختلجت شفتاه وامتلات عيناه رعبا وقال :

Maktbah.Net

ـ أستطيع مواجهة هذه القضية فى سافانا ، ولكن اذا أنت أشرت اليها هنا وربطوا بينها وبين جريمة قتل أخرى فسيكون فى ذلك نهايتى ولا ريب انك من الذكاء بحيث تفهم ذلك ٠

هز ماسون كتفيه وقال ،

ـ وبهذه المناسبة أعتقد يالوك أنك اختلست مبلغا من المال من الحساب الخاص بسبايسى بيتس لانفاقه على هذه الفتاة .

وأشار بيده الى الغرفة التى غادراها منذ لحظات فقال لوك :

ـ حسنا ، لن يمكنك أن تفعل أى شىء فى هذا الصدد ، فلا أحد على وجه الارض يعلم نصوص الاتفاق الذى بينى وبين جورج بلتر عدا جورج بلترنفسه ٠٠ ليس بيننا أى اتفاق مكتوب وانما هو اتفاق ودى بيننا ٠

فقال ماسون محذرا :

ـ توخ الحذر فيما تقول يالوك وتذكر أن مسز بلترهى صاحبة الجريدة الان ، ومن الاوفق أن تتفاهم معها قبل أن تتصرف فى أى مبلغ آخر ، فسوف تراجع حساباتك فى المحكمة الان كما تعلم ٠

أفلتت سبة من بين شفتى لوك وقال :

ـ اذن فالامر كذلك ؟

فقال ماسون :

ـ هو ذلك سأتركك على باب الفندق يالوك فلا تحاول العودة لكى تضرب هذه المرأة لان كل ماسوف تذكره فيما بعد لن يغير شيئا من الموقف ، ولا أدرى اذا كان سول ستينبرج على حق فى تعرفه عليك بأنك الرجل الذى ابتاع منه سلاح الجريمة أو اذا كان قد أخطأ ٠ وحتى اذا كان

Maktbah.Net

قد أخطأ فما علينا الا أن نشير للمسئولين الى قضية جورجيا فيعودوا بك لمحاكمتك هناك . ولعلك تفلت بجلدك ، ولعلك لاتستطيع · ولكنك سوف تختفى من المجتمع هنا ·

فقال لوك فى فضول :

ـ اسمع · انك تقوم بلعبة معقدة وأحب أن أعرف ما الذى تسعى اليه ·

نظر ماسون اليه نظرة بريئة وقال :

ـ اننى أنوب عن احدى العميلات وأقوم بالتحرى لعلى أهتدى الى شىء · وقد تتبع بعض المخبرين رقم المسدس ، وأظن أننا سبقنا رجال البوليس شيئا ما لانهم يتبعون فى نظامهم روتينا خاصا ، وقد مكننى ذلك من أن أصل اليك قبلهم ·

ضحك لوك وقال :

ـ دعك من هذا الكلام واحتفظ به لمن تنطلى عليه هذه الكلمات البريئة .

هز ماسون كتفيه وقال :

ـ حسنا يالوك · اننى آسف · قد أستطيع الاتصال بك فيما بعد · أما فى أثناء ذلك فلو أننى مكانك لتوخيت الحرص قبل أن أشير الى أى شىء بخصوص أعمال مسز بلتر أو بخصوصى أنا ، وقبل أن أذكر كذلك أى شىء عن حانة بيتشوود أو عن هاريسون بورك ·

فقال لوك ،

ـ لاحاجة بك الى هذه النصيحة ، فلن أشير الى شىء من ذلك فيما بعد طوال حياتى ، فاننى أقر بالهزيمة ولكن

Maktbah.Net

ماذا تنوى أن تفعل فيما يتعلق بجريمة جورجيا ؟

ـ أنا لست مخبرا ولا ضابطا من ضباط البوليس · ما أنا الا محام ولا أهتم الان الا بمسز بلتر وهذا كل شىء ··

وهبط بهما المصعد الى ردهة الفندق ومضى ماسون الى الباب وأشار الى سيارة أجرة وقال :

ـ الى الملتقى يالوك ·· سوف أراك فيما بعد ·

وبينما كانت السيارة تنطلق به وقف لوك على عتبة الباب معتمدا بظهره الى الحائط · كان وجهه ممتقعا وشفتاه ملتويتين فى ابتسامة باردة ·

Maktbah.Net

Maktbah.Net

الفصل الخامس عشر

جلس بيرى ماسون فى غرفته بالفندق وقد أحاطت بعينيه دوائر سوداء وأبيض وجهه من التعب ، ومع ذلك فقد بدت عيناه شديدتى الهدوء فى تركيزهما وسيطرتهما على وجهه كله ٠

كانت أشعة الصباح تنساب من النوافذ ، وكانت الجرائد تغطى الفراش ، والعناوين الضخمة كلها تتحدث عن مقتل بلتر وتكشف عن نواح هامة ويتوقع الصحفيون وقوع مفاجأة فى القريب العاجل ٠

فقد كتبت جريدة أكزامينر فى صفحتها الاولى بالخط العريض تقول « الجريمة تكشف عن قصة غرامية » وتحتها عناوين اخرى بحروف اصغر تقول « ابن أخت القتيل يخطب ابنة مدبرة البيت » .. البوليس يكشف حبهما الذى يخفيانه بين الضلوع » . « الاعتراض على وصية بلتر » . « الأرملة المحرومة من الميراث تقول ان الوصية زائفة » .. «البوليس يبحث عن صاحب المسدس الذى بادر بالاختفاء » ٠٠ « اشارة عابرة تنطق بها الارمل مصادفة تحمل البوليس على البحث عن محاميها»

Maktbah.Net

هذه العناوين كلها ظهرت فوق مقالات مختلفة كانت تملا كلها الصفحة الاولى من الجريدة · أما الصفحات الداخلية فقد ظهرت فيها صور لايفا بلتر وهى جالسة وقد عقدت ساقيها وفوق عينيها منـــديل ومقال بعنوان : « الارمل تبكى والبوليس يستجوبها » .

قرأ ماسون الجرائد وأخذ صورة من الموقف فعلم أن البوليس اكتشف أن صاحب المسدس هو شخص يدعى بيت ميتشيل وأنه اختفى بطريقة غامضة عقب ارتكاب الجريمة مع أنه يملك دليلا قويا يثبت أنه كان فى مكان آخر يبعد عن مكان الجريمة وقت ارتكابها ، ويعتقد البوليس أن ميتشيل هذا أعطى المسدس لشخص آخر وأنه يتستر عليه .

ولم تذكر الجرائد أية اسماء ولكن ماسون ادرك أن البوليس يتعقب هاريسون بورك · وكان قد قرأ أيضا ، فى اهتمام زائد أن ملاحظة عارضة لايفا بلتر دفعت البوليس الى البحث عن المحامى الذى ينوب عنها والذى اختفى بطريقة غامضة من مكتبه · وأكد البوليس أنه لن تمضى أربع وعشرون ساعة الا ويكون الرجل الذى اطلق النار على بلتر خلف القضبان ·

وطرق بعضهم الباب فى هذه اللحظة ·

القى بيرى ماسون الجريدة التى كان يقراها ومـــال برأسه الى جانبه وارهف السمع .

وسمع الطرقة من جديد فهز كتفيه ومضى الى الباب وأدار المفتاح وفتحه ·

كانت ديللا ستريت واقفة بالطرقة ، فاندفعت الى الداخل ، وصفقت الباب خلفها وأغلقته بالمفتاح ·

وقال ماسون : قلت لك أن لا تقدمى على أى مجازفة استدارت ونظرت اليه · كانت عيناها حمراوين كالدم

Maktbah.Net

وتحتهما دوائر سوداء ، وكان وجهها ممتقعا · وقالت :

ـ لست أبالى · لقد مر كل شىء على مايرام · وقد أفلحت فى التخلص منهم ، منذ ساعة وأنا ألعب معهم لعبة القط والفأر :

ـ لايمكن أن تتأكدى أبدا من هؤلاء الناس ياديللا ، فهم قوم أذكياء ، وهم يجعلونك تعتقدين أحيانا أنك تخلصت منهم لكى يكتشفوا أين تذهبين ·

فقالت فى لهجة تدل على أعصابها المرهقة ،

ـ ان طريقتهم هـذه لم تفلح معى . أقول لك أنهم لا يعرفون أين أنا الآن .

وأحس بالانفعال فى صوتها فقال

حسنا يسرنى أنك اتيت فقد كنت اتساءل ماذا أفعل لكى أسجل بعض الاشياء .

ـ أية أشياء ؟

ـ أشياء سوف تقع هنا بعد قليل .

ـ أشارت الى الجرائد التى تغطى الفراش وقالت :

ـ قلت لك ياريس أنها سوف تأتيك بالمتاعب · انها جاءت الى المكتب ووقعت على تلك الاوراق · وكان هناك عدد من الصحفيين حول المكتب طبعا فتبعوها ، ثم اقتادها المخبرون الى ادارة البوليس لمتابعة استجوابها ، وها أنت الان قد رأيت مافعلت ·

أومأ ماسون برأسه وقال :

ـ لا بأس يا ديللا . لا داعى للانفعال .

ـ لاداعى للانفعال ·· ؟ هل تعرف ماذا فعلت ؟ انها قررت فى أقوالها أنها تعرفت على صوتك وأنك أنت الرجل الذى كان مع زوجها حين أطلق عليه الرصاص ، ثم تظاهرت با لاغماء والتشنج ·

فقال فى رقة :

Maktbah.Net

ـ هذا حسن ياديللا · كنت أعلم أنها ستفعل ذلك ·
تفرست ديللا فيه بعينين متسعتين وقالت ،
ـ كنت تعلم ·· ؟ ظننت أننى أنا التى كنت أعلم ·
فهز رأسه وقال :
ـ طبعا · كنت تعلمين ياديللا ·· وأنا كذلك ·
ـ انها امرأة دؤوب على الكذب ·· انها امرأة غادرة واشية ·
هز ماسون كتفيه ومضى الى التليفون وذكر رقم وكالة دريك ، ورد عليه بول‌دريك فقال له :
ـ اسمع يابول · احرص على أن لايتبعك أحد وتعال الى الغرفة رقم ٥١٨ بفندق ريبلى ، ومن الاوفق أن تأتى معك بدفترين من دفاتر الاختزال وبعض الاقلام الرصاص ·
فسأله المخبر : ـ الان ، فورا ؟
ـ أجل · الساعة الان الثامنة والدقيقة الخامسة والاربعين وأتوقع أن تبدأ الجلسة فى الساعة التاسعة ·
وأعاد السماعة ، وبدا الفضول على ديللا ستريت وقالت :
ـ ماالخبر ياريس ؟
فأجابها فى اقتضاب ،
ـ اننى أنتظر أن تأتى ايفا بلتر فى الساعة التاسعة ·
ـ لاأريد أن أكون هنا عندما تأتى هذه المرأة ، فلن أستطيع أن أتمالك نفسى · انها طعنتك من الخلف منذ البداية ، وأود لو أقتلها · انها فأرة غادرة نشأت وترعرعت فى البالوعات ·
ألقى بيده على كتفها وقال :
ـ أجلسى ياديللا وهدئى من روعك · سوف تقع مفاجأة ·

Maktbah.Net

وصدر صوت عند الباب ، وأدير المقبض وفتح الباب ثم دخلت ايفا بلتر ٠

ونظرت الى ديللا ستريت وقالت :

ـ أنتما هنا معا ؟

فقال ماسون :

ـ يبدو أنك أدليت ببعض الحديث ٠

وأشار بيده الى الجرائد التى تغطى الفراش ، فاقتربت منه متجاهلة المرأة الاخرى وألقت بيديها على كتفيه وحدقت فى عينيه وقالت :

ـ لم أحس بالخجل من نفسى فى حياتى كلها كما أحسست به عندئذ ، ولا أدرى كيف أفلت منى لسانى ٠ انهم اقتادونى الى ادارة البوليس وأمطرونى بالاسئلة وراح كل منهم يلاحقنى بأسئلته . ولم أر فى حياتى شيئا كهذا ، ولم يخطر ببالى أبدا أن الامر سيكون هكذا ٠ حاولت أن أتستر عليك ولكنى لم أستطع فأفلتت الكلمات منى ، وما أن أفلتت أول كلمة حتى تألبوا كلهم على وهددونى وقالوا لى أنهم سيقدموننى للمحاكمة بتهمة الاشتراك فى ارتكاب الجريمة ٠

فسألها ماسون :

ـ ماذا قلت لهم ؟

حدقت فى عينيه ثم مضت الى الفراش فجلست فوقه وأخرجت منديلها من حقيبتها وراحت تبكى ٠

تقدمت ديللا ستريت خطوتين نحوها مسرعة ولكن ماسون أمسكها من ذراعها وأرغمها على التراجع وقال :

ـ أنا الذى أعالج الموقف ياديللا ٠

واستمرت ايفا بلتر فى البكاء فى منديلها فى حين قال ماسون :

ـ تكلمى ، ماذا قلت لهم ٠

Maktbah.Net

هزت رأسها فاستطرد :
ـ دعى هذا البكاء فانه لن يفيد الان · اننا فى ورطة ومن الاوفق أن تذكرى لى ماذا قلت لهم ·
فقالت باكية :
ـ قلت .. لهم .. انى سمعت .. صوتك
ـ هل قلت لهم أنك سمعت صوتى ؟ ·· أم قلت لهم أنك سمعت صوتا أشبه بصوتى ·
ـ قلت ·· لهم ·· كل شىء ·· وأن الصوت كان صوتك ·
فقال فى صوت جاف ،
ـ ولكنك تعرفين تماما أنه لم يكن صوتى ·
فولولت قائلة :
ـ لم أكن أنوى أن أقول لهم ·· ولكن هذه هى الحقيقة ·· كان صوتك ·
ـ حسنا · سنتقبل الامر كما تقولين ·
همت ديللا ستريت أن تقول شيئا ولكنها عدلت حين أومأ اليها ماسون
وساد الصمت بالغرفة ولم يقطعه غير جلبة الشارع الخافتة وبكاء المرأة ، وبعد دقيقة أو دقيقتين فتح الباب ودخل بول دريك وقال فى مرح :
ـ صباح الخير جميعا ·· لم أتأخر كثيرا ، أليس كذلك ؟ ·· يخيل لى أن أحدا لم يهتم بى ·
وسأله ماسون : ألم تر أحدا يحوم حول المكان ؟ ·· فانى لست موقنا بأنهم لم يتبعوا ديللا ـ لم أر أحـــدا
أشار ماسون بيده الى المرأة الجالسة فوق الفراش عاقدة ساقيها وقال : ـ هذه هى ايفا بلتر .
تكلف دريك الابتسام ونظر الى ساقى المرأة وقال : لقد

Maktbah.Net

عرفتها من الصورة التى ظهرت لها فى جرائد الصباح ٠
رفعت ايفا بلتر المنديل عن عينيها وتفرست فى بول دريك ، ورمته بابتسامة مشجعة فضاحت ديللاستريت :
ـ حتى دموعك ليست صادقة !
تحولت ايفا بلتر ونظرت اليها وعيناها الزرقاوان تقدحان شرارا وتدخل ماسون فقال :
ـ اسمعى ياديللا .. انا الذى أعالج الموقف .
والتفت الى بول دريك وقال له : ـ هل أحضرت الدفترين والاقلام يا بول ؟
أومأ المخبر بالايجاب ، وأخذ ماسون منه الدفترين والاقلام واعطاها لديللا ستريت قائلا :
ـ هل يمكنك نقل المنضدة وتدوين ماسوف يقال ؟
فأجابت فى صوت مختنق : ـ سأحاول ٠
ـ حسنا . احرصى على تدوين ماسأقول .
وأشار باصبعه الى ايفا بلتر ٠
نظرت ايفا الى كل منهما على حدة ثم قالت : ـ ما الخبر ؟ ٠٠ ماذا تنويان أن تفعلا ؟
فقال ماسون : ـ أريد أن أعرف الحقيقة ٠
وسأله بول دريك : ـ هل انت بحاجة الى بقائى هنا ؟
ـ بكل تأكيد .. فسوف تكون شاهدا ..
وقالت ايفا بلتر : ـ انك تثير أعصابى ٠ انهم تصرفوا معى بنفس الطريقة ليلة الامس ٠٠ اقتادونى الى مكتب النائب العام ، وكان هناك أناس يجلسون ومعهم دفاتر واقلام ٠٠ انه لمما يثير أعصابى أن أرى الناس تدون ما أقول ٠
ابتسم ماسون وقال : ـ أجل ٠ أظن ان الامر كما تقولين .. ألم يسألك عن المسدس ؟

Maktbah.Net

اتسعت عينا ايفا بلتر الزرقاوان فى براءة جعلتها تبدو كفتاة صغيرة لا حول لها ولا قوة وقالت :

ـ ماذا تعنى ؟

فقال ماسون فى اصرار : ـ انت تعرفين ماأعنى .. ألم يسألونك كيف وقع المسدس بين يديك ؟

ـ نعم . لقد أعطاك هاريسون بورك اياه كما تعلمين ولهذا السبب اتصلت به تليفونيا لكى تخبريه أن المسدس استخدم فى قتل زوجك .

انساب قلم ديللا ستريت فوق الورق فى سرعة فى حين قالت ايفا بلتر فى عزة :

ـ أقسم لك أننى لا أعرف عما تتكلم .

فقال ماسون : ـ بلى تعرفين . انك اتصلت ببورك تليفونيا وقلت له أن حادثا أوشيئا من هذا القبيل وقع وأن المسدس استخدم فى لهذا الحادث ، ولما كان قد أخذ المسدس من صديق له يدعى ميتشيل فقد أسرع اليه ولم يلبث أن أختفى الرجلان معا .

فصاحت : ـ ولكنى لم أسمع عن شىء من هذا .

ـ لن يفيدك هذا الادعاء يا ايفا لاننى رأيت هاريسون بورك ، ومعى تقرير موقع عليه منه .

توترت فى ذعر مفاجىء وسألته : ـ معك تقرير موقع عليه منه ؟

ـ نعم .

ـ ظننتك تنوب عنى .

ـ وما الضرر فى أن أنوب عنك ولن أحصل على تقرير من بورك ؟

ـ لا شىء فيما عدا أنه يكذب اذا كان قد قال لك أنه أعطانى المسدس . أننى لم أر ذلك المسدس من قبل .

ـ ان هذا يسهل الامور .

Maktbah.Net

ـ ماذا تعنى ؟

فقال : ـ سوف ترين ٠٠ ولكنى أود أن أوضح لك قبلا نقطة أو نقطتين ٠ حين أخذت كيس نقودك ، كان هذا الكيس موجودا فى مكتب زوجك ، هل تذكرين ؟

فسألته فى صوت خافت حذر : ـ ماذا تعنى ؟

فقال ماسون : ـ عندما كنت هناك معك وأخذت كيس النقود ٠

ـ أوه ، نعم ٠ اننى اذكر ذلك ٠ كنت قد وضعته فى المكتب قبل ذلك فى بداية السهرة ٠

ـ حسنا ٠ والان ، فيما بيننا نحن الاربعة ، من تظنين كان فى الغرفة مع زوجك حين اطلقت عليه الرصاصة .

فأجابت فى بساطة : ـ أنت !

فقال ماسون فى غير حماس ، ـ هذا عظيم ٠٠ كان زوجك يستحم قبل أن تطلق عليه تلك الرصاصة اذن ؟

ولاول مرة ، بدا عليها الانزعاج وقالت : ـ لاادرى شيئا من هذا ٠٠ لم أكن هناك ، ولكنك ، أنت ، كنت هناك ٠

فقال ماسون فى اضرار : ـ بل تعرفين . كان فى الحمام ، وقدخرج منه وارتدى الروب دى شامبر حتى دون أن يجفف جسده ٠

فسألته فى صوت آلى : ـ حقا ؟

ـ أنت تعرفين أنه قد فعل ذلك ٠ ثم ان التحقيق قد أثبت ما أقول . واذا كان الامر كذلك فكيف تفسرين دخولى البيت لكى أراه اذا كان زوجك فى الحمام ٠

ـ اعتقد أن الخادم قد أدخلك ، أليس كذلك ؟

ابتسم ماسون وقال : ـ ولكن الخادم لم يقل ذلك ٠

ـ لا ادرى اذن ٠ كل ما اعرفه هو أننى سمعت صوتك ٠

Maktbah.Net

قال ماسون فى بطء : ــ كنت أنت فى الخارج مع بورك ، ثم عدت . ومن عادتك أن لا تأخذى كيس النقود عندما تخرجين بثياب السهرة ، أليس كذلك ؟

فأجابت : ــ كلا . لم يكن معى عندئذ .

وعضت على شفتها فجأة ، وابتسم ماسون متهكما وقال : ــ اذا كان الامر كذلك فكيف حدث أنه كان فى مكتب زوجك ؟

ــ لا ادرى .

ــ هل تذكرين الايصالين اللذين أعطيتهما لك بالمبلغين اللذين دفعتهما لى بصفة مقدم اتعاب .

أومأت برأسها فسألها : ــ أين هما :

هزت كتفيها وأجابت : ــ ليسا معى .. اننى فقدتهما .

فقال ماسون : ــ هذا هو الدليل الذى لا يمكن دحضه .

ــ الدليل على ماذا ؟

ــ على أنك قتلت زوجك .. انك لا تريدين أن تذكرى لى ما حدث ، ولهذا ساذكر لك أنا ما حدث

« كنت بالخارج مع بورك وعدت . وتركك بورك عند الباب . أما أنت فقد صعدت الى الطابق الاول . وسمعك زوجك وأنت تصعدين ، وكان يستحم فى ذلك الوقت ، وكان يغلى من الغضب فخرج من الحمام وارتدى الروب دى شامبر وناداك . وذهبت الى غرفته وهناك أراك الايصالين اللذين وجدهما فى كيس النقود وانت بالخارج ، وكان اسمى مذكورا فيهما ، وكنت أنا قد ذهبت اليه واطلعته على رغبتى فى أن لا تنشر جريدة سبايس بيتس واقعة معينة ، وقد جمع هو الحقائق بعد ذلك وعرف من هو الموكل الذى أنوب عنه .

فقالت : ــ ولكنى لم أسمع أبدا عن شىء كهذا .

Maktbah.Net

تكلف ماسون الابتسام وقال :ـ اوه ، دعك من هذا ٠٠ انك عرفت تماما أن أمرك قد انكشف فى تلك اللحظة فاطلقت عليه النار ، ووقع على الارض فى حين بادرت انت بالفرار ، ولكنك قمت بدورك ببراعة فتركت المسدس على الارض وانت تعلمين تماما أن التحقيق سيؤدى الى صاحبه ، هاريسون بورك ، وانه لن يتجاوزه الى أبعد من هذا ٠ أردت اقحام هاريسون بورك فى هذا الامر لكى ترغميه على انقاذك ، واردت اقحامى كذلك لنفس السبب ٠٠ أسرعت خارج البيت واتصلت تليفونيا ببورك وقلت له أن شيئا قد حدث وانهم سيعثرون على مسدسه وان من الخير له أن يختفى وأن أمله الوحيد هو ان يرسل لى مبلغا كبيرا من المال لأتخلى عن القضية

« ثم اتصلت بى تليفونيا وحملتنى على الذهاب الى البيت ، وقلت لى انك تعرفت على صوتى وأنه هو صوت الرجل الذى كان فى الغرفة مع زوجك ،وذلك لانك أردت ان اساعدك ولانك اردت كذلك أن تبرهنى على أننى لا أملك ما يثبت أننى كنت فى مكان آخر غير مكان الجريمة اذا ما تراءى لك أن تعترفى بأنك تعرفت على صوتى فى المسكن

« ظننت انك اذا استطعت اقحامى واقحام هاريسون بورك فى هذه القضية فسوف نعمل على انقاذك وانقاذ نفسينا فى نفس الوقت ٠ خيل لك أنى سوف أتدبر الامر بطريقة ما ،وباستخدام أموال بورك ، لكى أخرج نفسى من هذه الورطة ٠

« خيل لك أنه يمكنك التظاهر بأنك لا تدركين الى أى حد تسيطرين على اذا ما قلت أنك تعرفت على صوتى بأنه صوت الرجل الذى سمعته فى الغرفة مع زوجك ٠

« وخيل لك كذلك أنه اذا ساءت الامور وضيقوا عليك الخناق فانك تستطعين عندئذ أن تحولى الاهتمام الى وأن

Maktbah.Net

تتركينى أكافح أنا وبورك للخلاص من هذا المأزق» .

حدقت فيه وقد ابيض لونها وامتلأت عيناها رعبا وقالت : ــ ليس لك الحق فى أن تحدثنى هكذا .

فقال : ــ هل تعتقدين هذا حقا ؟ .. ان لدى ادلة ..

ــ أى نوع من الأدلة ؟

فضحكبغلظة وقال : ــ ما الذى حسبتأننى كنت أفعل وهم يستجوبونك بالامس « .. انى اتصلت بهاريسون بورك ، وقد اتصلنا معا بمدبرة البيت . كذلك هــذه الاخيرة تحاول أن تتستر عليك ، ولكنها تعرف أنك عدت مع بورك وأن زوجك ناداك وأنت تصعدين ، وتعرف أنه كان يبحث عنك منذ بداية السهرة ، وأن كيس نقودكان معه وانه عثر فيه على الايصالين اللذين يحملان توقيعى

« وعندما طلبت منى أن أحرر الايصالين دون أن اذكر أى اسم ، خيل لك أن الامر سينتهى عند ذلك ، ولكنك نسيت أن اسمى مذكور بهما ، وان زوجك يعلم بالقضية التى اهتم بها وانه ما أن يقع علىالايصالين حتى يستنتج من هى المرأة المشتركة فى القضية .

وتقلصت ملامحها وقالت : ــ انت محامى ولايمكنكأن تستخدم ما ذكرت لك ضدى . يجب أن تكون امينا لمصالحى .

فضحكضحكة مريرة وقال : ــ أظن أنهيجب أن أنتظر فى هدوء الى أن تقحمينى فى هذه الجريمة لكى تفلتى بجلدك .

ــ لم أقل هذا .أريد أنتكون أمينا لمصالحى فحسب .

ــ أنت آخر من يتكلم عن الامانة .

حاولت طريقةأخرى للدفاع فقالت : ــ ان كل ما ذكرت لى ما هو الا سلسلة من الاكاذيب ، ولا يمكنك أن تثبت شيئا منها .

Maktbah.Net

أخذ ماسون قبعته وقال : ــ ربما لا استطيع اثبات ذلك . ولكنك قضيت الليل فى الادلاء بتصريحات للنائب العام ، وانا ذاهب بدورى لكى ادلى اليه بأقوالى . وعندما أفرغ من ذلك ستكون لديهم صورة واضحة للاحداث التى وقعت حقا . وفيما بين مكالمتك التليفونية لهاريسون بورك بخصوص المسدس وتحريضه على الهرب وبين الدافع الذى دفعك لكى لا يكتشف زوجك علاقتك ببورك فان البوليس سيجد بين يديه قضية فى غاية الوضوح .

ــ ولكنى لا أجنى شيئا من موته .

فأجاب فى برود : ــ هذه مسألة اخرى تدل على ذكائك وبراعتك ، بل انها من البراعة بحيث تبدو لاول وهلة على مايرام . ولكنها مع ذلك لاتكفى لكى تنطلى على أحد . ان تزييف الوصية كان عملا رائعا .

ــ ماذا تعنى ؟

ــ لاأعنى اكثر مماقلت . قال لك زوجك انه حرمك من الميراث ، أو لعلك عثرت على الوصية فى الخزانة . مهما يكن من أمر فقد اطلعت على نصوص الوصية وكنت تعرفين أين هى . وحاولت الحصول على هذه الوصية بطريقة ما ، وكنت تعرفين انك اذا اتلفتها فان ذلك لن يفيدك فى شيء لأن كارل جريفين وأرثر أتوود ، محاميه ، رأيا الوصية ، وان زوجك اخبرهما بأمرها وان شكوكهما سوف ترقى اليك اذا اختفت .

« ولكن خيل اليك أنه اذا ابرز جريفين الوصية واثبت حقه فى الميراث ، وانك اذا دللت بعد ذلك على أن الوصية زائفة فانك تضعين جريفين بذلك فى موقف لايغبطه عليه أحد ، وعلى هذا أخذت الوصية وحررت غيرها بحيث يظهر زيفها بسهولة ونسختها كلمة كلمة ، ثم وضعت

Maktbah.Net

الوصية الزائفة حيث تستطعين الحصول عليها متى تشائين ٠

« وعندماحملتنى على الذهابمعك الى البيت ، وبينما كنت أقوم بفحص الجثة تظاهرت بأنك تحاولين التغلب على انفعالك ، ولم تقتربى من الجثة،ولكن،وبينما كنت منهمكا فى فحصها أخذت الوصية الحقيقية واتلفتها واستبدلتها بعد ذلك بالوصية الزائفة ٠ وقد وقع جريفين ومحاميه فى الفخ طبعا وقررا أن الوصية هى الاصلية وأن جورج بلتر كتبها بخط يده لانهما كانا يعرفان نصوصها ٠

ولكنها ، انصافاللحق ، زائفة بطريقة غير متقنة بحيث انه لا يمكنهما الالتجاءالى أى خبير لكى يشهد بصحتها ، وهما يدركان موقفهما الان فقد سجلا الوصية وشهدا بصحتها ولا يمكنهما الرجوع فى اقوالهما الان . أرايت أنك دبرت الامر ببراعة فائقة ٠

فنهضت واقفة وهى تقول : ــ لابد لك من أن تثبت ما تقول .

ولكن صوتها كان يرتعش ، وأشار ماسون بيده الى دريك وقال :

ــ اذهب الى الغرفة المجاورة يادريك . ستجد فيها مسز فيتش فاحضرها الىهنا لكى تؤيد ماذكرت الان .

ولم ينم وجه دريك عن شىء وهو ينهض ويمضى الى الباب الفاصل بين الغرفتين ويفتحه قائلا :

ــ مسز فيتش !

٠ وصدرت حركة فى الغرفة المجاورة ٠ ولم تلبث أن ظهرت مسز فيتش بقامتها المديدة النحيلة مرتدية السواد وهى تنظر امامها ٠ وقالت تخاطب ايفا بلتر :

Maktbah.Net

ـ صباح الخير يا سيدتى ٠

وتدخل بيرى ماسون فجأة فقال : ـ مهلا يا مسز فيتش ٠ هناك نقطة أريد أن أجلوها قبل أن تدلى باقوالك أمام مسز بلتر ، فهل لك أن تعودى الى غرفتك لحظة أخرى ٠

تحولت مسز فيتش وعادت الى الغرفة التى خرجت منها فى حين القى بول دريك الى ماسون نظرة جامدة ثم اغلق الباب ٠

وتقدمت ايفا بلتر نحو الباب الخارجى خطوتين ثم هوت فجأة الى الامام وتلقاها ماسون بذاعيه .

وتقدم دريك فأخذها من ساقيها وحملها الرجلان الى الفراش وارقداها فوقه .

والقت ديللا ستريت القلم من يدها واطلقت من بين شفتيها صيحة خافتة ودفعت مقعدها الى الخلف .

وتحول ماسون اليها فجأة وقال لها : ـ ابقى مكانك ودونى كل ما ستقول ٠ لا تدعى كلمة واحدة تفلت منك ٠

وسار الى حوض المياه وبلل منشفة بالماء البارد وراح يضرب بها وجه ايفا بلتر ٠ وفك الرجلان صدرها وأخذا يضربانه بالمنشفة . وشهقت ايفا بلتر واستردت وعيها ورفعت عينيها الى ماسون وقالت :

ـ أرجوك أن تساعدنى يا بيرى ٠

فهز رأسه وقال : ـ لا استطيع مساعدتك طالما تحاولين خداعى ٠

فتأوهت قائلة ، ـ سأذكر لك كل شىء ٠

ـ حسنا ٠ ماذا حدث ؟

ـ كما قلت أنت تماما . ولكنى لم اكن اعلم أن مسز فيتش تعرف شيئا مما حدث. لم اكن اعلم ان احدا سمع

Maktbah.Net

جورج وهو يناديني أو سمع الطلقة النارية ٠

ـــ ما المسافة التى كانت بينكما عندما اطلقت النار؟

فأجابت : ـ كنت فى أول الغرفة ، وصراحة لم يكن فى نيتى ان اقتله . اطلقت عليه النار عفو الساعة. كنتقد اخذت المسدس لكي ادافع به عن نفسى اذا خطر له ان يهاجمنى ،فقد كنت أخشى أن يحاول قتلى ٠ فانه كان حاد الطباع ، وكنت أعرف أنه اذا اكتشف صلتى بهاريسون بورك فسوف يقدم على شيء فظيع . وما ان ادركتانه اكتشف امرنا حتى امسكت بالمسدس فى يدى ، وعندما رأيته يندفع نحوى صرخت وأطلقت رصاصة ٠ وأظن أن المسدس وقع منى فوق الارض بعد ذلك ولكنى لم أكن واثقة ٠ واذا اردت الصراحة فأنا لم أفكر فى أقحام هاريسون بورك فى هذهالجريمة فى ذلك الوقت ، فقد كنت من الانفعال بحيثلم استطع ان اركز تفكيرى، واسرعت بالفرار فى جوف الليل وهذا كل شيء ٠

« اننى لست غبية ، وقد ادركتعلى الفور مدى سوء الموقف بالنسبة لى ، خصوصا بعد قصتى مع هاريسون بورك بخصوص جريمة حانة بيتشوود .

واخذت اجرى تحت سيل المطر دون ان ادرى ما افعل واذكر أننى التقطت معطفا وأنا أغادر الردهة ركضا ٠ ولك أن تدرك مدى انفعالى اذا قلت لك ان المعطف الذى التقطته لم يكن معطفى ، وانما كان معطفا قديما لكارل جريفين كان يرتديه أحيانا ٠ وقد ألقيته فوق كتفى ورحت أجرى ٠ وبعد برهة تمالكت نفسى ورأيت أن أوفق شيء هو ان اتصل بك تليفونيا ، ولم اكن اعرف عندئذ اذا كان قد مات أو لا ، ولكنى كنت أعرف أنه لو قدر لى أن اواجهه فلابد من أن تكون أنت معى ٠

Maktbah.Net

« ولم يجر خلفى أو يلاحقنى ولهذا فقد خطر لى اننى قتلته ، ولم تكن جريمة قتل بالعمد والاصرار وانما كانت عفو الساعة ، فقد عثر على كيس نقودى وفتشه ، وهذه عادة من عاداته ، فقد كان يبحث عن اية رسائل ، ولم أكن من الغباء بحيث أترك رسالة ما ولكن الايصالين كانا بكيس النقود ، وقد عثر عليهما ٠

« وكان يستحم عندما عدت الى البيت ، وأظن أنه سمعنى لانه خرج من الحمام والقى الروب دى شامبر حول كتفيه وراح يناديني بصوت مرتفع فصعدت اليه ورأيت الايصالين معه ، واتهمنى بأننى المرأة التى كانت مع هاريسون بورك ، ثم اتهمنى بكل الاشياء المشينة وقال لى أنه سيطردنى من البيت من غير أن يعطينى سنتا واحدا ففقدت عقلى وصوبت المسدس اليه واطلقت النار ، وعندما بلغت الصيدلية واتصلت بك ادركت أننى بحاجة الى أحد لكى يساندنى ٠ ولم أكن أملك مالا ، وقد سبق أن قلت ذلك فقد كان زوجى يحتفظ بكل المال ولا يعطينى الا القليل منه من وقت لاخر ٠ وكنت أعلم أن هاريسون بورك لايريد اقحام اسمه فى القضية وانه سيتركنى وشأنى ، وكان لابد لى من المال. كان لابد من احد لكى يساندنى. وعندما أتصلت بهاريسون بورك تليفونيا وأقحمته فى القضية عامدة ،قلت له أن شيئا قد حدث وأن مسدسه قام بدور فيما حدث ، وأننى أجهل من القاتل ولكنى رأيت مسدسه فوق الارض ٠

« هذا الفخ ما كان ليفلح معك ولكنه افلح مع بورك ، فقد تملكه الخوف ٠

« قلت له أن هناك شيئا واحدا يتعين عليه أن يقوم به ، هو أن يبادر بالاختفاء ، وأن يبذل جهده لكى لا يعرف احد مصدر ذلك المسدس ، وان يحرص فى نفس الوقت

Maktbah.Net

على أن يرسل اليك بالكثير من المال لكى تستمر فى الاهتمام بالقضيةولكى تفعلكل ما تستطيع ثماتصلتبك تليفونيا وطلبت منك المجيء ٠

« وبينما كنت أنت فى طريقك الى قلت لنفسى أن الموقف يكون افضل اذا استطعت أن أرغمك بطريقة ما على انقاذى لكى تنقذ نفسك فى نفس الوقت، وان يكون لدى ما استطيع أن أقوله للبوليس اذا ارتقت شكوكهم الى ٠

واستطردت تقول : ــ وكنت على حق فى ذلك ، فقد كنت أعلم أنهم لا يستطيعون ادانتك لانك شديد الحذق والذكاء ، وخيل لى أنهم اذا ضيقوا علىالخناق واطلقتهم خلفك فانهم سوف يهتمون بك عندئذ ويظلقون سراحى ٠ وحتى اذا القواالقبض على بعد أن تثبت لهم براءتك ، فقد كنت أعلم ان من السهل على عندئذ أن أظفر بالبراءة ٠

نظر ماسونالى بول دريك وهز رأسه قائلا : ــ الا ترى معى أنها رفيقة ظريفة !

وطرق الباب فى هذه اللحظة ٠

نظر ماسون الى الموجودين معه ثم مضى الى الباب وفتحه . وكان سيدنى دروم واقفا بالخارج وخلفه رجل آخر من رجال البوليس ، وقال سيدنى :

ــ صباح الخير يا بيرى ٠ اننا وجدنا مشقة كبيرة فى العثور عليك ، فقد تعقبنا ديللا ستريت حتى هذا الفندق ، ولكن اقتضى منا الامر وقتا أطول قبل أن نهتدى الى الاسم الذى تقيم به ٠ يؤسفنى أن أزعجك ، ولكن لابد لك من المجيء معنا ٠ ان النائب العام يريد أن يلقى عليك بضعة أسئلة ٠

هز ماسون رأسه وقال : ــ تفضل بالدخول ٠

أطلقت ايفا بلترى صيحة صغيرة وقالت :ــ بيرى . .

Maktbah.Net

يجب ان تدافع عنى .. اننى ذكرتلك الحقيقة.. يجب أن تساعدنى ٠

نظر بيرى ماسون اليها لحظة ثم تحول فجأة الى دروم وقال : ــ هذه فرصتك يا دروم ٠٠ يمكنك أن تلقى القبض عليها أنت بنفسك ٠٠ هذه هى ايفا بلتر ، وقد اعترفت الان توا بأنها قتلت زوجها .

صرخت ايفا بلتر ووقفت على قدميها وهى تترنح . وراح دروم ينقل عينيه بين الاثنين ٠ وقال بول دريك :

ــ هذا صحيح ٠

أشار ماسون الى ديللا ستريت وقال : ــ ان اعترافها مدون هنا على الورق ٠٠ ولدى شهود ، وقد سجلت أقوالها كلمة كلمة ٠

اطلق سيدنى دروم صفيرا خافتا وقال:ــ انك محظوظ وايم الله يابيرى. ان النائب العام كان ينوى القاء القبض عليك انت بهذه التهمة٠

ودوى صوت ماسون وهو يقول فى وحشية:ــ ليست المسألة مسألة حظ٠ اننى كنت مستعدا لمساعدتها طالما بقيت صريحة معى، عندما قرأت فى الجرائد انهـا اقحمتنى فى هذه الجريمة عمدا قررت ان اقوم بضربتى٠

وسأله بول دريك:ــ وهل تعرف حقا اين هاريسون بورك

فأجابه ماسون:ــ كلا٠ بل اننى لم اغادر هذه الغرفة منذ مساء الامس٠ بقيت فيها افكر٠ ولكننى اتصلت بمسز فيتش وقلت لها ان ايفا بلتر ستكون هنا صباح اليوم وانها تريد منها ان تأتى لتؤيد الاقوال التى ستدلى بها للجرائد، وارسلت اليها سيارة أجرة جاءت بها الى هنا ٠

Maktbah.Net

فسأله دريك:ـ ماكانت اذن لتساندك فى اقوالك؟

ـ لا ادرى ، ولا اعتقد ذلك فانا لم اتحدث معها على الاطلاق، وماكانت لترضى ان تتحدث معى · وانى اعتقد انها تعرف شيئا لاتريد الافضاء به، وقد سرنى انها تعرف شيئا · اردتك ان تفتح الباب فحسب وان تراها ايفا بلتر لكى استطيع ان اضغط عليها كما شاء ·

امتقع وجه ايفا بلتر وحدقت فى وجه بيرى ماسون قائلة :ـ عليك اللعنة:·· ما أنت الا مراء غشاش تطعن عملاءك من الخلف ·

وكان سيدنى دروم هو الذى وضع النهاية الساخرة لذلك الموقف اذ قال:

ـ على اللعنة! ·· ان ايفا بلتر هى التى ارشدتنا الى مكانك يابيرى، فقد قالت لنا انها ستراك صباح اليوم وان علينا ان ننتظر الى ان يأتى شخص آخر ونقول اننا نتبعناه حتى الفندق . كانت تريد ان تجعلك تعتقد اننا اقتفينا اثر ديللا ستريت او اى شخص آخر غيرها ·

لم ينطق ماسون بكلمة ولكن وجهه بدا متعبا فجأة ·

Maktbah.Net

الفصل السادس عشر

كان بيرى ماسون جالسا ، بادى الاعياء ، فى مكتبه وديللا ستريت امامه تحاول ان تتجنب نظراته . وقال :

ــ ظننتك لاتميلين اليها .

وظلت تتحاشى النظر اليه وهى تقول :ــ مازلت لا أميل اليها ، ولكن يؤسفنى انك انت الذى ابلغت عنها فقد كانت تعتمد عليك لكى تنقذها من متاعبها ولكنك اسلمتها للبوليس .

فاحتج قائلا: ــ لم افعل شيئا من هذا . كل ماهنالك اننى ابيت ان اكون كبش الفداء .

ولكنها هزت رأسها وقالت فى بطء:ــ اننى اعرفك منذ خمس سنوات، وطوال هذه المدة كان عملاؤك دائما فى المقام الاولى . لم تختار القضايا ولا العملاء. ولكنك كنت تأخذهم على علاتهم . وبعض هؤلاء العملاء قد شنق، وبعضهم برئت ساحته، ولكنك طوال مدة دفاعك عنهم لم تتخل عن اى منهم .

فسألها قائلا :ــ اهذه موعظة؟

فأجابت فى اقتضاب:ــ نعم .

Maktbah.Net

ـ استمرى اذن ٠
ولكنها هزت رأسها وأجابت: ـ اننى فرغت ٠
نهض واقفا ومضى اليها وألقى يده على كتفها وقال:ـ ديللا ٠٠ اريد ان اقول لك شيئا واحدا ٠٠
ـ وماهو ؟
فأجاب فى ذلة : ـ ارجوك ان تثقى بى ٠
رفعت رأسها والتقت نظراتهما وقالت:ـ هل تعنى ان ٠٠

اومأ برأسه وقال مقاطعا : ـ لم تثبت ادانتها بعد، ولن يتم هذا الا اذا اصدر المحلفون قرارا بادانتها ٠
فقالت ديللا ستريت :ـ ولكنها لن ترضى بأن تتعامل معك بعد ذلك ٠٠ سوف تختار محاميا آخر ٠ ومهما يكن من امر فهى قد اعترفت ولن تستطيع شيئا ازاء هذا الاعتراف، وقد كررت اعترافها للبوليس ووقعت عليه ٠
ـ لست فى حاجة الى تكذيبهـــا ٠ ان المحلفين لايصدرون قرارا بالادانة طالما كان هناك ظل من الشك ٠
قطبت اساريرها وقالت: ـ لماذا لم توعز الى بول دريك ان يطلب من البوليس استجوابها ؟ ٠ ولماذا اضطررت ان تقول لهم ماحدث ؟ ٠

ـ لانها كانت ستكذب على طول الخط لو ان البوليس تولى استجوابها ان هذه المرأة ليست غبية ٠ جاءت تنشد مساعدتى، ولكن خيل لها ان فى مقدورها ان تلقى بى الى الذئاب فى الوقت الذى يضيق عليها الخناق ٠
ـ فما كان منك انت الا ان القيت بها الى الذائاب ٠

فقال ماسون وهو يرفع يده عن كتفها:ـ هو ذلك، اذا كنت تصرين على تصوير الموقف على هذا الوضع ٠
نهضت واقفة ومضت الى غرفتها وهى تقول :ـ ان

Maktbah.Net

كارل جريفين هنا ومعه محاميه، ارثر اتوود.

فقال ماسون فى صوت مستسلم خافت: ـ دعيهما يدخلان.

وفتحت الباب الفاصل بين الغرفتين وابقته مفتوحا واشارت الى الرجلين.

كان يبدو على وجه كارل جريفين اثر انغماسه فى الملذات، ولكن بدا عليه الى جانب ذلك اتزان الرجل المهذب ودماثة أخلاقه وانحنى يعتذر لديللا ستريت لاضطراره الى المرور امامها لانتقاله الى مكتب ماسون. وابتسم هذا الاخير ابتسامة رقيقة وهو يخاطب المحامى قائلا :

ـ صباح الخير.

وكان ارثر اتوود رجلا يشرف على الخمسين وله وجه يفتقر الى اشعة الشمس، وعينان براقتان مراوغتان، اصابه الصلع من الجبين حتى اعلى رأسه حيث بقيت خصلة من الشعر تغطى اذنيه وقفاه بصورة مشوشة، وكانت شفتاه ملتويتين فى ابتسامة متكلفة دائمة لامعنى لها. وقد اكسبت هذه الابتسامة وجهه غضونا تبدأ من انفه حتى جانبى شفتيه وعند عينيه. كان رجلا من العسير الحكم عليه فيما عدا نقطة واحدة وهى انه كان خصما خطرا.

اشار بيرى ماسون الى مقعدين فى حين اغلقت ديللا ستريت الباب، وبدا كارل جريفين الحديث فقال :

ـ ارجو ان تلتمس لى المعذرة يامستر ماسون، اذا كنت قد اسأت فهم نواياك فى هذه القضية، فقدعلمت ان تحرياتك وتحقيقاتك اللامعة هى التى تسببت فى اعتراف ايفا بلتر.

Maktbah.Net

وتدخل ارثر اتوود فقال فى لهجة رقيقة:ـ دعنى اناقش هذه المسألة ياكارل.

ابتسم جريفين فى رقة وانحنى لمحاميه . وادنى هذا الاخير مقعده من المكتب وجلس.ونظر الى بيرى ماسون وقال :

ـ حسنا يا أستاذ.. اعتقد ان كلا منا يفهم الاخر.

فقال ماسون : ـ لست واثقا من ذلك .

التوت شفتا اتوود فى ابتسامته الدائمة ولكن ارتسمت فى عينيه البراقتين امارات الحدة والقسوة وهو يقول :

ـ انت محامى ايفا بلتر فى اعتراضها على صحة الوصية، وكذلك فى طلبها الذى قدمته لتتولى ادارة اعمال التركة. وانك لتسهل الامور كثيرا اذا عدلت عن الاعتراض على الوصية وعن طلب تعيينها لادارة التركة ، هذا مع الاحتفاظ بحقوقك طبعا .

فسأله ماسون:ـ اسهل الامور لمن؟

أشار اتوود بيده الى عميله وقال :ـ لمستر جريفين طبعا.

فأجاب ماسون فى اقتضاب :ـ ولكنى لاانوب عن جريفين.

ابتسمت عينا أتوود مع شفتيه هذه المرة وقال :ـ هذا صحيح فى الواقع، فى الوقت الحاضر، ومع ذلك فاننى استطيع أن اعترف لك صراحة بأن عميلى قد تأثر بمقدرتك النادرة التى اظهرتها فى هذه القضية، وروح الحق الذى تميزت به أثناءها ، وهى طبعا مجموعة من الظروف المؤلمة والمحيرة، وقد أصابت عميلى بصدمة، ومع ذلك فليست لنا حيلة فيما وقع ، ولكى يتمكن عميلى من ادارة التركة فانه سيكون فى حاجة مستمرة الى نصائح وارشادات محام قدير، اذا فهمت ما أعنيه .

Maktbah.Net

فسأله ماسون : ماذا تعنى بالذات تنهد أتوود وقال : ـ حسنا . اذا كان ولابد أن اتكلم بصراحة أو بعبارة اصح اذا كان ولابد أن أتكلم بدون مواربة مادمنا قد اجتمعنا هنا نحن الثلاثة فان من الممكن جدا أن يجد عميلى ان ادارة جريدة سبايس بيتس سوف تحتاج الى اهتمام خاص . وسأكون أنا بطبيعة الحال مشغولا فى ادارة اعمال التركة وقد اقترح على انه ربما يحتاج الى استشارة محام قدير ، خصوصاً فيما يتعلق بما ينشر فى الصحيفة ، بل فى الواقع فيما يتعلق بادارة الصحيفة نفسها الى أن تنتهى المحكمة من نظر صحة اثبات التركة .

أمسك أتوود عن الكلام ونظر الى ماسون نظرة ذات معنى بعينيه البراقتين ثم استطرد يقول حين رأى ماسون لايتكلم .

ـ وستمر مدة طويلة طبعا قبل أن تنتهى هذه الاجراءات ، وسوف نعوضك تعويضا سخيا طبعا .

وكان ماسون فظا فى رده فقد قال: ـ حسنا .. لماذا المداهنة؟.. انك تريد منى أن اسحب طلب الاعتراض على الوصية، وان اسمح بذلك لجريفيس بأن يتولى ادارة اعمال التركة، وتقول انه سيعوضنى فى نظير ذلك ، أليس كذلك؟

زم اتوود شفتيه وقال: ـ الحق يا استاذ اننى انا نفسى ماكنت لاعبر عما اريد بمثل هذه الصراحة الا بعد تردد كبير، ولكن اذا امعنت التفكير فى الاقتراح الذى عرضته عليك فانى اعتقد انك سوف تدرك انه لايتنافى مع حدود المهنة الادبية ويشمل كل شىء لتغطية القضية .

فقال بيرى ماسون : ـ دعك من هذا الكلام المنمق. اننى اريد ان يفهم كل منا الاخر جيدا . وسأتكلم انا

Maktbah.Net

بوضوح مادمت لاتريد انت ذلك . ان كلا منا يقف فى جانب مضاد من السور، فانت تمثل جريفين وتحاول الاشراف على التركة وابقائها تحت ادارتك فى حين اننى أمثل ايفا بلتر وسوف اعترض على الوصية فى المحكمة لانها زائفة . وأنت تعلم ذلك .

ظلت شفتا اتوود تبتسمان، ولكن عينيه كانتا جامدتين قاسيتين وهو يقول:

ـ لابمكنك ان تفيد شيئا من هذا الموقف فالامر سيان سواء كانت الوصية زائفة أو غير زائفة فان ايفا بلتر اتلفت الوصة الاصلية، وهى قد سلمت بذلك فى اعترافها ، ويمكننا أن نثبت مضمون الوصية المفقودة ونطالب بمقتضاه .

فقال ماسون : ـ حسنا . هذا مجرد ادعاءتعتقدانك تستطيع اثباته بينما اقول انا العكس .

وقال أتوود :ـ وفوق ذلك فهى لاتستطيع ان تصيب شيئا من الميراث لانها قتلته، والقانون يحرم القاتل من ان يرث شيئا من أموال الشخص الذى قتله ، حتى اذاكانت هناك وصية فى صالحه .

لم ينطق ماسون بكلمة .والقى اتوودنظرة سريعة الى عميله ثم سأل ماسون قائلا :

ـ هل تجادل فى ذلك .

فأجاب ماسون :ـ طبعا . ولكنى لن اتناقش معكفى هذه النقطة هنا . سأدع المناقشة فيها أمام المحكمة . لاتظن اننى غر أبله.. اننى اعرف ماذا تريد، فانت تريد أن تضمن ادانة ايفا بلتر بارتكابها جريمة قتل بطريق العمد والاصرار، وتظن اننى استطيع معاونتك باثبات نية القتل وسبق الاصرار ، وذلكبان اقدامك داغما لارتكابها جريمة القتل ، واذا انتاستطعت ادانتها باقترافهاجريمة

Maktbah.Net

القتل بطريق العمدوسبق الاصرار فانها لا تستطيعأنترث شيئا · هذا هو القانون ، فان القاتل لايمكن ان يرث ولكن اذا هى ادينت بتهمةالقتل بدونسبق الاصرار فانه يمكنها أن ترث . .وانت تسعى وراء التركة وتحاول انترشونى .

ــ اذا اصررت على هذا الموقف يا أستاذ فسوف تجد نفسك ذات يوم فى قفص الاتهام .

فقال ماسون: ــ حسنا · مامعنى هذه الكلمات؟ · · · اهو تهديد؟

أجابه اتوود : ــ لايمكن أن تستبعدنا من ادارةالتركة وعندما أقول ادارتها فسوف نقوم بعدة قرارات هامة ، وبعض هذه القرارات قد تضر بنشاطك .

وقف بيرى ماسون على قدميه وقال:ــ لا أحب هذه الطريقة الملتوية .. اننى صريح واقول مالدى بغير مداراة · ·

فقال اتوود فى لهجته المعسولة :ــ وما الذى لديك على وجه التحديد ؟

فأجابه ماسون فى صوت مدو كالرعد : ــ أقول لا .

سعل كارل جريفين وقال يعتذر : ــ ربما استطعت أن اقول شيئا يسهل الامور ايها السادة ·

فقال اتوود:ــ كلا · · فانا الذى اتولى الحديث ·

ابتسم جريفين لماسون وقال :ــ ارجو أنلا تنقمعلينا يا استاذ · · انها مسألة عمل ·

وقال اتوود وهو يحدق فى عميله مليا:ــ لا عليك ·

فقال جريفين:ــ اوه · · حسنا · ·

وتقدم ماسون نحو الباب وقال حسنا ايها السادة . . اظن أن الحديث قد انتهى .

وقام اتوود بمحاولة اخرى فقال: ــ ليتك تدرك أن من الاوفق لك ان تلغى هذه الطلبات يا استاذ لتوفر علينا

Maktbah.Net

الوقت. وانصافا للحق فانه لابد لك ان تسلم بان قضيتنا سليمة ولكننا لانحب ان نضيع الوقت ولا المال فى نفقات لاداعى لها ريثما تأتى أمام المحكمة .

نظر ماسون اليه فى برود وقال :ـ اسمع، ربما تعتقد ان أمامك قضية سليمة ولكننى على رأس المعركة وسأبقى فى المعركة.

احتد اتوود وقال : ـ ولكن موقفك مزعزع ولن تستطيع الصمود فى المعركة اربع وعشرين ساعة .
ـ هل تظن ذلك ؟

فقال اتوود:ـ لعلك نسيت يا استاذ ان فى مقدورنا ان نعتبرك شريكا فى هذه الجريمة، فان البوليس سيسترشد طبعا برغباتنا فى هذه المسألة ، مادام عميلى هوالوريث الشرعى الان.

تقدم ماسون نحوه خطوة وقال:ـ اذا احتجت الى ان تنبهنى الى حقيقة موقفى يا اتوود فسوف اطلب منك ذلك.

فقال اتوود : ـ حسنا . مادمت تريد ان تتقبل الامر بمثل هذا السوء فسوف نجاريك فى هذه اللعبة .
ـ حسنا. لك ان تظن ماتشاء.

أشار اتوود الى عميله وسار الرجلان الى الباب، واجتازه اتوود فى غير تردد، ولكن كارل جريفين توقف ويده على المقبض وبدا عليه انه يود ان يقول شيئا، غير ان تصرف ماسون لم يشجعه فهز كتفيه وتبع محاميه خارج المكتب.

وبعد انصرافهما اقبلت ديللا ستريت وقالت:ـ هل استطعت ان تعقد معهما اتفاقا؟

Maktbah.Net

واذ هز رأسه سألته وهى تتحاشى النظر اليه :ـ الا يمكنهما ان ينالا منا ؟

وبدا كأنه شاخ عشر سنوات وقـــال : ـــ اسمعى ياديللا٠ اننى احاول اكتساب الوقت٠ لو انهم افسحوا لى قليلا من الوقت واعطونى مجالا اكبر لاستطعت ان ادبر الامر لصالحى، ولكن كان لابد لتلك المرأة من ان تقحمنى فى هذه الجريمة لكى تفلت هى بجلدها ،ولذلكلم أجد امامى غير شىء واحد هو ان القى بها بين ايدى البوليس بحيث استطيع الاحتفاظ بحريتى لكى يتسنى لى ان ابذل مااستطيع .

فقالت : ـــ لا حاجة بك الى ان تبرء نفسك ياريس : واننى اسفة اذا كنت قد انتقدتك فقد كان الامر مفاجئا بالنسبة لى ولم اتعوده منك قبل ذلك بحيث اخذت على غرة٠ هذا كل شىء فأرجوك ان تنسى ماقلت لك ٠

ولكن عيناها كانتا لاتزالان تتحاشيان النظر اليه فقال: ـ طبعا، اننى ذاهب الى مكتب بول دريك، ويمكنك ان تتصلى بى هناك، اذا حدث شىء هام، ولكن لاتقولى لاحد عن مكانى٠

Maktbah.Net

Maktbah.Net

الفصل السابع عشر

جلس بول دريك امام مكتب قديم فى غرفة ضيقة، وابتسم لبيرى ماسون الذى يجلس امامه وقال :

ـ عمل جميل ياماسون. هل كنت تعرف كل هذا منذ البداية ؟.. او ان الامر لايعدو ان يكون «لفا» حين رأيت ان الموقف سينقلب ضدك.

كانت عينا ماسون مفعمتين بالحزن وهو يقول : كانت لدى فكرة عما حدث، ولكن الفكرة والقرينة شيئان مختلفان، وعلى الان ان انقذها .

فقال دريك :ـ لاتشغل نفسك بأمرها بعد ؛ فأول كل شيء، انها لاتستحق كل هذا الاهتمام منك، ثم انك لن تستطيع ان تفعل شيئا ان فرصتها الوحيدة هى ان تقول انها كانت فى حالة دفاع عن النفس ؛ ولن يفلح هذا لانها اعترفت بأنه كان واقفا فى آخر الغرفة حين اطلقت عليه النار .

فقال ماسون : ـ كلا انها عميلة ، وانا اساند عملائى دائما ولا اتخلى عنهم ابدا. ولكنها ارغمتنى ،

Maktbah.Net

وكان لابدان افعل مافعلت ، والا لاصبحنا فى نفس الورطة معا .

ـ لو كنت مكانك لما اهتممت بها مع ذلك . ان هى الا امراة مدللة ذات وجهين ساعدتها الظروف فتزوجت رجلا غنيا وطفقت تغرر بالجميع بعد ذلك . ويمكنك ان تقول ماتشاء بخصوص واجبك نحو عملائك ولكن عندما يحاول احد هؤلاء العملاء ان يلفق لك جريمة قتل فان الامر يختلف .

نظر ماسون الى المخبر بعينين متعبتين وقال : ـ كل هذا جميل، ولكنى سانقذها مع ذلك .

ـ وكيف تفعل ؟

ـ افهم جيدا ما اقول .. انها ليست مذنبة طالما لم يصدر حكم بادانتها .

ـ ولكنها اعترفت .

ـ هذا لايغير من الامر شيئا .. ان الاعتراف قرينة يمكن ان تستخدم ضدها وهذا كل شىء .

فقال دريك :ـ وماذا عسى ان يفعل المحلفون؟ قد يمكنك ان تنقذها بادعاء الجنون او بالاستناد الى انها كانت فى حالة دفاع عن النفس ولكنها تمقتك الان وسوف تكلف محاميا آخر بالدفاع عنها .

ـ هذا هو ما اخشاه . قد تكون هناك وسائل اخرى كثيرة لانقاذها، وانا لا اتكلم عن هذه الوسائل الان ولكنى اتكلم عن النتائج . اريد ان تجمع لى كل ماتستطيع من معلومات عن آل فيتش من الالف حتى الياء .

فسأله دريك:ـ هل تعنى مدبرة البيت؟

ـ هى وابنتها .. الاسرة بأكملها .

ـ اما زلت تعتقد ان مدبرة البيت تعرف شيئا لم تفض بـــه ؟ .

Maktbah.Net

ـ هو ذلك؟
ـ حسنا · سأطلق رجال لجمع المعلومات عنها· هل افادتك قصة جورجيا؟
ـ كثير·
ـ وما هى المعلومات التى تريدها عن مدبرة البيت ؟
ـ كل ما تستطيع معرفته عنها وعن ابنتها أيضا . لا تغفل أية نقطـــة .
قال دريك : ـ هل هناك ماتخفيه يابيرى ؟
ـ ان لدى فكرة· ماكنت لاوقع بها لو لم اكن اعرف كيف السبيل الى انقاذها .
فسأله دريك فى فضول :ـ حتى بعد ان حاولت القاء جريمتها على كتفيك·
فاجاب ماسون فى اصرار:ـ حتى بعد ذلك·
ـ انى اعرف عنك حقا انك لاتتخلى عن عملائك ·
فقال المحامى فى اعياء:ـ وددت ان اقنع بعض الناس بذلك·

نظر دريك اليه فى حدة فى حين استطرد ماسون يقول:ـ هذه عقيدتى فى الحياة يابول· انا محام اتولى الدفاع عن الناس الذين يقعون فى المتاعب واحاول ان انقذهم من متاعبهم هذه: وانا لا امثل جانب الشعب فى هذه القضية وانما امثل جانب المدعى عليه · والنائب العام هو الذى يمثل الشعب ، ويبذل كل جهده لكى يدين المتهم فى حين ابذل انا جهدى لتبرئته· وعلى هيئة المحلفين بعد ذلك ان تصدر قرارها ، وهكذا يتم اقرار العدل· ولو ان المدعى العام كان عادلا لاستطعت ان اكون عادلا انا الاخر، ولكن المدعى العام يبذل كل مافى مقدوره فى سبيل الحصول على الادانة· ومثلنا كمثل فريقين يلعبان الكرة : فريق يحاول ان يصل بكل جهده

Maktbah.Net

الى ناحية بينما يحاول الفريق الاخر بكل جهده ان يصل الى الناحية الاخرى. وانا اضع نصب عينى دائما ان ابذل خير ما استطيع للعميل، وعملائى عندى دائما بلا جريرة ، إن معظمهم من الاشرار ، ومن المحتمل انكثيرا منهم مذنبون ولكن ليس لى إن احكم عليهم، فهذا من عمل المحلفين.

فسأله المخبر:ـ هل تنوى ان تثبت ان هذه المرأة مجنونة

هز ماسون كتفيه وقال :ـ بل ساحاول ان احول دون ان يدينها المحلفون.

فقال دريك :ـ ولكنك لن تستطيع شيئا ازاء ذلك الاعتراف .. فهو اعتراف صارخ بارتكابها الجريمة .

ـ سيان عندى اعترفت او لم تعترف، فانه لايمكن اثبات الجريمة عليها الا اذا ادانها المحلفون.

هز دريك كتفيه هزة ذات معنى وقال :ـ حسنا. لا جدوى من النقاش فى هذه النقطة .سأطلق رجالى خلف آل فيتش واجمع لك كل ما استطيع من معلومات.

ـ اظن اننى لست بحاجة لكى اقول لك ان الدقائق ثمينة . ان كل ما اسعى اليه فى هذه القضية هو ان اجد من الوقت مايكفى لكى اجمع ما اريد من ادلة، وعليك ان تعمل باسرع ما يمكن فانها مسألة . وقت قبل اى شىء آخر.

عاد بيرى ماسون بعد ذلك الى مكتبه وقد ازداد بروز الغضون حول عينيه لفرط التعب ولكن عينيه كانتا ثاقبتين حادتين .

وفتح باب مكتبه ، وكانت ديللا جالسة امام الالة الكاتبة فرفعت رأسها اليه ثم عادت تنظر الى عملها على

Maktbah.Net

الفور . وصفق ماسون الباب خلفه ثم سار اليها وقال متوسلا :

ـ بحق السماء يا ديللا ! .. ألا تثقين بى ؟ .

نظرت اليه نظرة سريعة وقالت : ـ ولكنى أثق بك طبعا .

ـ كلا . ليس الامر كما تقولين .

ـ اننى مندهشة ومرتبكة . وهذا هو كل شىء .

وقف يحدق فيها وفى عينيه امارات الحزن واليأس ثم قال أخيرا : ـ حسنا ، اتصلى بمكتب السجل المدنى بالتليفون ولا تنهى الاتصال الا بعد الحصول على ما تريدين من معلومات . اتصلى برئيس القسم اذا استطعت ولا تلتفتى الى النفقات . فاننى أريد أن أعرف شيئا بالذات ، ولابد لى من معرفته .. أريد أن أعرف اذا كانت نورما فيتش قد تزوجت .. وأنا شخصيا أظن أنها تزوجت وأريد أن أعرف اذا كانت قد حصلت على الطلاق .

تفرست ديللا ستريت فيه وقالت : ـ وما علاقة ذلك بجريمة القتل ؟

فقال : ـ من المحتمل أن فيتش هو اسمها الحقيقى . فهو اسم أمها ولابد أن يكون هو الاسم الموجود على وثيقة الزواج أمام اسم العروس عندما تزوجت . لعلها لم تتزوج .. ولعلها لم تتزوج فى هذه الناحية بالذات ، ولكن هناك شىء غريب فى هذا الموضوع كله . وهناك شىء فى ماضيها تحاول أن تخفيه ، وأريد أن أعرف ما هو .

ـ لا أظنك تعتقد على كل حال أن نورما فيتش مشتركة فى هذه الجريمة ؟

كانت عينا ماسون باردتين ووجهه صارما وهو يقول : ـ كل ما أريد أن افعل هو أن اثير الشك لدى

Maktbah.Net

المحلفين فلا تنسى ذلك . امسكى التليفون وافعلى ما أريد .

ومضى الى مكتبه وأغلق الباب خلفه وأخذ يسير طولا وعرضا غارزا ابهاميه فى طرفى صديريته وهو مطرق برأسه الى أسفل . وقد استغرقته الافكار :

وكان لا يزال يقطع أرض غرفته جيئة وذهابا حين فتحت ديللا ستريت عليه الباب بعد نصف ساعة وقالت له :

ـ انك كنت على حق ٠

ـ كيف هذا ٠

ـ انها متزوجة ، وقد حصلت على الخبر من مكتب السجل المدنى ٠ انها تزوجت منذ ستة شهور من رجل يدعى هارى لورينج ولم يقع بينهما طلاق .

بلغ ماسون الباب فى ثلاث خطوات واجتاز مكتب ديللا ستريت مسرعا واندفع الى السلم وهو يركض تقريبا ٠ وهبط حتى الطابق الذى يقع فيه مكتب بول دريك وراح يطرق الباب فى فروغ صبر .

وفتح بول دريك وقال : ـ أهذا أنت ؟ ٠٠ الا تبقى فى مكتبك لاستقبال عملائك ٠

وبادره ماسون قائلا : ـ أسمع ٠ اننى محظوظ حقا ٠٠ ان نورما فيتش متزوجة ٠

فسأله دريك : ـ وما وجه الغرابة فى ذلك ؟

ـ ولكنها مخطوبة لكارل جريفين ! ١

ـ حسنا . ألا يمكن أن تكون قد طلقت ؟

ـ كلا ٠ لم يقع طلاق ٠ لم يكن هناك وقت لكى تحصل على الطلاق ٠٠ فان الزواج تم منذ ستة شهور فقط ٠

فقال دريك : ـ حسنا ٠٠ وماذا تريد ؟

ـ أريد أن تعثر لى على زوجها . أن اسمه هارى

Maktbah.Net

لورينج · وأريد أن أعرف متى انفصلا ولماذا ؟ ·· وأريد أن اعرف على وجه الخصوص اذا كانت قد عرفتكارل جريفين قبل أن تأتى لزيارة امها . وبمعنى آخر اريدأن أعرف اذا كانت قد سبق لها أن زارتها قبل ذلك فى بيت بلتر ·

اطلق المخبر صفيرا من بين شفتيه وقال : ــ حسنا ·· ما أظنك تبنى مأساة عاطفية وتدافع عن ايفا بلتر مستندا الى ذلك ؟

ــ هل لك أن تهتم بما أريد الان فورا ؟

ــ اذا كان هذا الرجل موجودا فى مكان ما من المدينة فسوف أعرف ذلك خلال نصف ساعة ·

ــ كلما أسرعت كلما كان ذلك أفضل ·

وعاد الى مكتبه وتجاوز ديللا ستريت دون أن يخاطبها بكلمة · وأوقفته وهو على عتبة مكتبه قائلة :

ــ هاريسون بورك تحدث فى التليفون ·

رفع ماسون حاجبيه وقال : ــ واين هو ؟

ــ لم يشأ أن يذكر لى ذلك · قال أنه سيتصل ثانية فيما بعد ، بل انه لم يشأ أن يتركلىرقمالتليفون ·

ــ اظنه قرأ آخر الانبــاء فى الطبعة الخاصــة من الجرائد ·

ــ انه لم يقل لى شيئا · لم يقل أكثر من أنه سيتصل ثانية ·

ودخل مكتبه وسمع ديللا ستريت تقول « لحظة واحدة يا مستر بورك » ·

ثم رفع السماعة وسمع صوت بورك فقال له :

ــ صباح الخير يا بورك ·

كان صوت بورك لا يزال رنانا مؤثرا ، ولكن كانت

Maktbah.Net

تشوبه رنة من الرعب ، وكان يبدو من لحظة لاخرى لو أن صوته سيرتفع الى أقصى درجات الارتفاع ولكنه لا يلبث أن يتحطم ، غير أنه كان سرعان ما يدبر أمره لكى يعود به الى حالته الاولى ٠

قال : ــ اسمع .. هذا فظيع!.. اننى قرأت الجرائد الان ٠

فقال ماسون : ــ ليس الامر بمثل هذا السوء.. انك بعيد عن جريمة القتل ٠ يمكنك أن تتقدم بصفتك صديق العائلة أو شيء من هذا القبيل ٠ لن يكون سارا ولكن هذا افضل من أن تبدو كما لو كنت مشتركا فى جريمة قتل ٠

ــ ولكنهم سيستغلون ذلك ضدى فى معركتى الانتخابية ٠

ــ يستغلون ماذا ؟

ــ صداقتى لتلك المرأة ٠

فقال ماسون : ــ لا حيلة لى فى ذلك ٠ ولكنى أحاول اصلاح الامور بالنسبة لك . ان المدعى العام لن ينشر اسمى فى هذه القضية الا اذا كان هناك مايبرر ذلك أثناء المحاكمة ٠

فقال بورك فى صوت رنان اكثر من ذى قبل : ــ هذا ما أردت أن أتناقش معك فيه. ان المدعى العام رجل منصف لن يزج باسمى فى هذه القضية ما لم تقدم أمام المحكمة ٠ ويمكنك تدبير الامر بحيث لا تقع محاكمة ٠

فسأله ماسون : ــ وكيف هذا ؟

ــ يمكنك أن تقنع موكلتك بالمطالبة بالظروف المخففة ، فما زلت أنت محاميها وسوف يسمح لك المدعى العام برؤيتها تحت هذا الشرط ، فقد تحدثت أنا معه .

Maktbah.Net

وكان رد ماسون سريعا وقاطعا حين قال : ـ كلا · اننى أحاول أن أرعى مصالحك ، ولكنى سأفعل ذلك بطريقتى الخاصة ·

فقال هاريسون بورك فى صوت معسول ناعم : ـ وسوف أجزل لك العطاء ·· خمسة آلاف دولار ·· وربما أكثر ··

ألقى ماسون السماعة مكانها فى عنف وراح يصير جيئة وذهابا مرة اخرى ، وبعد نحو خمس عشرة أو عشرين دقيقة رن جرس التليفون من جديد ·

أخذ ماسون السماعة وسمع صوت بول دريك يقول : ـ اظن اننى اهتديت الى رجلك ، فهناك رجل يدعى هارى لورينج ، يقيم بمساكن بلفدير وقد غادرته زوجته منذ اسبوع تقريبا .. ويقال انها ذهبت لتقيم مع أمها ، فهل نحن بحاجة اليه ؟

فقال ماسون : ـ وأية حاجة ؟ .. بل اننا بحاجة اليه بأسرع مايمكن .. هل يمكنك أن ترافقنى اليه ؟ .. سوف احتاج الى شاهد معى ·

فقال دريك : ـ حسنا ·· ان لدى سيارة هنا ، اذا لم تكن سيارتك معك ·

ـ بل سنأخذ السيارتين فقد نحتاج اليهما ·

Maktbah.Net

Maktbah.Net

الفصل الثامن عشر

كان هارى لورينج رجلا نحيفا عصبيا له لازمة تصاحبه ، وهى أنه يرمش بعينيه بسرعة ويبلل شفتيه بطرف لسانه . وكان يجلس فوق حقيبته مطوقة بسير من الجلد ويهز رأسه مخاطبا بول دريك :

ـ كلا . انك أخطأت العنوان . إننى غير متزوج .

نظر دريك الى بير ماسون ، وهز هذا الاخير كتفيه فأدرك دريك أنه يريد منه أن يستمر فى استجوابه فقال :

ـ ألم تعرف نورما فيتش أبدا ؟

فأجابه لورينج وهو يلعق بلسانه شفتيه : ـ أبدا .

ـ هل انت شارع فى الانتقال الى مسكن آخر ؟

ـ نعم ، فالايجار هنا مرتفع جدا .

ـ ألم تتزوج أبدا .

ـ كلا . أنا أعزب .

ـ والى اى مسكن ستنتقل ؟

ـ لا أدرى .. بعد .

Maktbah.Net

نقل لورينج بصره بينهما وهو يرمش بعينيه ثم سألهما : ـ هل انتما من رجال البوليس ؟

فأجاب دريك : ـ ليس هذا من شأنك . اننا نتحدث عنك أنت .

فقال لورينج : ـ حسنا يا سيدى .

ألقى دريك نظرة الى ماسون ثم استطرد : ـ هل تنتقل الى مسكن آخر هكذا فجأة .. ؟

هز لورينج كتفيه وأجاب : ـ ليس الامر مفاجئاكما تظن ، ثم اننى لاأملك شيئا كثيرا .

وعاد دريك يقول : ـ أصغ الى ، لن تستفيد شيئا اذا حاولت أن تمكر بنا لاننا نستطيع أن نتحرى عن أقوالك ونصل الى الحقائق . تقول انك لم تتزوج ابدا فهل هذا صحيح ؟

ـ نعم يا سيدى . أنا أعزب كما قلت لك .

ـ حسنا . ولكن الجيران يقولون أنك متزوج ، وأنه كانت هناك امرأة تعيش معك فى هذا المسكن وتعاشرك معاشرة الازواج حتى الاسبوع الماضى .

رمش لورينج بعينيه فى حركة سريعة ، وغير موضعه فوق الحقيبة وقال :

ـ لم أكن متزوجا منها .

ـ منذ متى وأنت تعرفها ؟

ـ منذ اسبوعين . كانت جرسونة فى مطعم .

ـ أى مطعم ؟

ـ نسيت أسمه .

ـ وما إسمهاهى ؟

ـ كانت تطلق على نفسها اسم مسز لورينج .

ـ أعلم هذا . ولكن ما اسمها الحقيقى ؟

Maktbah.Net

أمسك لورينج لحظة وبلل شفتيه بلسانه ، وانتقلت عيناه الى مكان آخر فى شيء من التردد وقال :

ـ جونز ٠٠ مارى جونز ٠

ضحك دريك متهكما واذ لم يقل لورينج شيئا سأله فجأة : ـ وأين هى الان ؟

ـ لا ادرى ٠٠ تركتنى ٠ أظن أنها ذهبت مع رجل آخر ٠٠ فقد تشاجرنا ٠

ـ أوه ، لا ادرى ٠ مجرد شجار

نظر دريك الى ماسون مرة أخرى ، وتقدم هذا الاخير خطوة وتولى الحديث فقال :

ـ هل تقرأ الصحف ؟

فأجاب لورينج : ـ من وقت لاخر ٠٠ ليس دائما ٠٠ أنظر الى العناوين فى بعض الاحيان فاننى لا أهتم كثيرا بأنباء الجرائد ٠

بحث ماسون فى جيبه الداخلى وأخرج منه بضع قصاصات متقطعة من جرائد الصباح ، وبسط واحدة منها بها صورة نورما فيتش وقال :

ـ هل هذه هى المرأة التى كانت تعيش معك ؟

ألقى لورينج نظرة سريعة الى الصورة ثم هز رأسه فى قوة وقال :

ـ كلا ٠ لم تكن هى هذه المرأة ٠

ـ ولكنك لم تنظر الى الصورة جيدا ٠٠ من الاوفق أن تنظر اليها قبل أن تنكر هذا الانكار القاطع .

وألقى الصورة أمام عينى لورينج ، فأخذها هذا الاخير وفحصها بضع ثوان ثم قال :

ـ كلا ٠ انها ليست المرأة التى كانت تقيم معى ٠

وقال ماسون :

Maktbah.Net

ـ انك أخذت مدة طويلة هذه المرة قبل أن ترد ، أليس كذلك ؟

لم ينطق لورينج بشىء ٠ وتحول ماسون الى دريك فجأة وأومأ اليه ، ثم قال يخاطب لورينج :

ـ حسنا . اذا كان هذا هو الموقف الذى تتخذه فتبا لك . لا ظنك تنتظر منا أن نساعدك اذا كنت تلجأ الى الكذب معنا .

ـ اننى لا أكذب ٠

وقال ماسون متجهما :

ـ تعال يادريك ٠٠ هلم بنا ٠

خرج الرجلان من المسكن وأغلقا الباب خلفهما ٠ وقال دريك وهما فى الطرقة :

ـ مارأيك فيه ؟

ـ انه جرذ والا لتملكه الحنق وسألنا لماذا نتدخل فى شئونه ، ويبدو لى أنه قضى فترة من حياته بعيدا عن حياة الاستقامة ٠ وأنه يخشى القانون ، فهو معتاد على استجوابات المخبرين ٠

فقال دريك :

ـ هذا هو مابدا لى انا أيضا . ماذا نفعل الان ؟

ـ سنأخذ هذه الصورة ونحاول أن نرى اذاكان بين الجيران من يمكن أن يتعرف عليها .

ـ ان صورة الجريدة غير واضحة ٠ ألا نستطيع أن نحصل على صورة أفضل ؟

فقال ماسون منبها :

ـ اننا نسابق الزمن ٠٠ قد يقع شىء من وقت لاخر ، وأريد أن أكون على رأس السباق ٠

ـ اننا لم نقس على هذا الشاب ، فهو من ذلك النوع الذى ينهار على الفور اذا عرفنا كيف نوجه اليه ضربتنا

Maktbah.Net

ـ طبعا . هذا ماسنفعل حين نعود اليه فاننى أود الحصول على ماأستطيع معرفته عنه ، وأظن أنه سيكون أطوع لنا من بناننا اذا استطعنا أن نضغط عليه ٠

سمع الرجلان فى هذه اللحظة صوت أقدام تصعد السلم فقال دريك :

ـ لننتظر لحظة ٠٠ يخيل لى أن بعضهم قادم ٠

وظهر عند السلم رجل قصير ، بدين ، عريض الكتفين ثم تقدم فى الطرقة فى خطوات وئيدة . وكانت ثيابه براقة وأكمام سترته موشاة ، ويبدو عليه شىء من الوقار ٠ وهمس ماسون يقول لدريك :

ـ انه محضر !

تقدم الرجل نحوهما ٠ كانت هيئته تدل على أنه كان فى وقت من الاوقات من رجال البوليس ٠ ونظر الى الرجلين وقال :

ـ هل يدعى أحدكما هارى لورينج ؟

تقدم ماسون خطوة الى الامام على الفور وقال :

ـ نعم ٠ أنا هو ٠

بحث الرجل فى جيبه وهو يقول :

ـ أظنك تعرف عم أتحدث ٠ ان معى هنا اعلانا وصورة من شكوى وصورة من الاعلان بخصوص دعوى أقامتها نورما لورينج على هارى لورينج . واننى اريك الان أصل الاعلان وأترك لك صورة منه وكذلك صورة من الشكوى ٠

وابتسم ابتسامة صفراء وقال :

ـ أعتقد انك تعرف الموضوع ، فقد فهمت انها قضية لن تعارض فيها وانك تتوقع قدومى .

أخذ ماسون الاوراق منه وقال :

ـ طبعا .. هذا حسن .

فقال المحضر :

Maktbah.Net

ـ بلا موجدة ٠
وأجابه ماسون :
ـ لاعليك ٠
استدار المحضر وأشر بالقلم الرصاص على ظهر الاصل ثم مضى نحو السلم فى بطء ، وفيما هو يهبط تحول ماسون الى دريك وخاطبه قائلا وهو يبتسم :
ـ أرأيت الى هذا الخط .
وبسط الرجلان صورة الشكوى وقال ماسون :
ـ انه طلب لفسخ زواج وليس طلبا للطلاق ٠
وقرءا ادعاءات الدعوى وقال ماسون :
ـ هذا هو تاريخ الزواج ! هلم بنا نعود اليه ٠
وطرقا باب المسكن من جديد ، وارتفع صوت لورينج من الداخل يقول :
ـ من الطارق ؟
فأجاب ماسون :
ـ معنا أوراق نريد تقديمها اليك ٠
فتح لورينج الباب ، وما كاد يرى الرجلين حتى ارتد خطوة الى الوراء وصاح :
ـ أنتما مرة أخرى ٠٠ ظننتكما انصرفتما ٠
دفع ماسون الباب بكتفه ودخل الغرفة ودريك فى أثره ٠
بسط ماسون الاوراق التى أخذها من المحضر وقال :
ـ اسمع ٠ هناك شىء غريب ٠٠ ان معنا هذه الاوراق ونريد أن نسلمها لك ، ولكن ، قبل أن نقدمها لك ، يجب أن نتأكد أنك أنت الشخص المطلوب ، ولهذا ألقينا عليك هذه الاسئلة بخصوص زواجك و ٠٠
فأسرع لورينج يقول :
ـ آه ٠ أهذا هو الامر اذن ؟ ٠٠ لماذا لم تقل ذلك ؟ ٠٠

Maktbah.Net

نعم ·· هذا هو ماكنت أنتظر ·· لقد طلبوا منى أن أنتظر هنا حتى تأتى الاوراق فأتسلمها ، ثم أرحل على الفور بمجرد استلامها .

فقال ماسون متأففا :

ـ ولماذا لم تقل ذلك بدلا من أن تجشمنى كل هذه المشقة . انك تدعى لورينج وأنت متزوج بنور مافيتش فى التاريخ المذكور فى هذه الدعوى ، أليس كذلك ؟

مال لورينج الى الامام ليعرف التاريخ المدون فى الدعوى ، فأشار ماسون اليه بسبابته اليمنى ، فأومأ لورينج برأسه قائلا :

ـ هذا صحيح ·

فسأله ماسون وهو ينقل سبابته الى سطر آخر :

ـ وهل صحيح أنكما افترقتما فى هذا التاريخ ؟

ـ نعم ·

ـ حسنا · تقول الشكوى أنك فى الوقت الذى تزوجت فيه كانت لك زوجة أخرى ماتزال على قيد الحياة ولم تطلقها ، وعلى ذلك يكون الزواج غير شرعى وتطالب الشاكية بفسخ الزواج ·

أومأ هارى لورينج بالايجاب ، فقال ماسون :

ـ أصح الى الآن .. ان هذا ليس صحيحا ، أليس كذلك ؟

فأومأ لورينج وقال : ـ نعم ياسيدى . انها تطلب فسخ الزواج لهذا السبب .

فسأله ماسون :

ـ وهل هذا صحيح ؟

ـ صحيح طبعا ·

ـ من واجبى اذن أن ألقى القبض عليك بتهمة تعدد الزوجات ·

Maktbah.Net

المحامى قال لك انه يريد أن تحصل نورما على فسخ زواجها بصورة عاجلة ، وأنه اتفق معك على أن تدعى أن لك زوجة أخرى على قيد الحياة بحيث تستطيع نورما أن تتزوج ذلك الرجل الذى سيرث الثروة .

ـ ألا يوقعنى ذلك فى مشاكل ؟

فقال ماسون:

ـ هذه هى الطريقة الوحيدة لكى تتجنب المشاكل . لاداعى لكى أوضح لك الامر ولكنك كنت موشكا على الاضرار بنفسك كل الضرر، ومن حسن حظك أنك أوضحت لنا موقفك ، فقد كنا ننوى اقتيادك الى ادارة البوليس .

فتمتم لورينج:

ـ حسنا .

وأخذ القلم وبدأ يكتب بينما راح ماسون يراقبه بعينين هادئتين يتجلى فيهما الصبر، وقد وقف مباعدا مابين قدميه . واغتصب دريك ابتسامة وأشعل سيجارة .

وأخذ اعداد الاقرار من لورينج خمس دقائق ثم أعطاه لماسون قائلا:

ـ هل هذا على مايرام؟.. اننى لست ممن يحسنون الكتابة .

أخذ ماسون الاقرار ثم قرأه وقال :

ـ هذا عظيم.. ضع توقيعك عليه .

وبعد أن وقع لورينج على الاقرار قال ماسون:

ـ حسنا .. ألم ينصحك المحامى بالانتقال من هنا؟

ـ نعم . انه أعطانى نقودا وقال لى أنه لايجب أن أبقى هنا . لم يشأ أن ابقى حتى لايستطيع احد استجوابى اذا حاول العثور على .

ـ حسنا . هل تعرف أين تذهب؟

Maktbah.Net

ـ سأذهب الى أحد الفنادق ولا يهمنى أيها بالذات ·
فقال دريك:
ـ حسنا · ستأتى معنا الان · سنحصل لك على غرفة . ولكن من الاوفق أن تنزل بها باسم مستعار بحيث لايستطيع أحد ازعاجك · اذا خطر لاحد أن يبحث عنك · ولكن عليك أن تبقى على اتصال بنا والا وقعت لك بعض المتاعب ، فقد نحتاج اليك لكى تؤيد أقوالك هذه أمام بعض الشهـــود .
هز لورينج رأسه وقال :
ـ كان يجب على المحامى أن يذكر لى أمركما، انه أوشك أن يزج بى فى ورطة ·
فقال ماسون :
ـ وأى ورطة ·· كان فى الامكان أن تكون فى طريقك الى ادارة البوليس الان، ولو أن ذلك حدث لما استطعت أن تنجو بسهولة .
وسأله دريك :
ـ هل جاءت نورما هنا مع المحامى؟
ـ كلا · جاءت أمها أولا ثم المحامى ·
ـ ألم تر نورما ؟
ـ كلا · رأيت أمها فقط ·
وقال ماسون:
ـ حسنا · سوف ترافقنا، وسنأخذك الى الفندق الذى نريدك أن تنزل فيه ، ونستأجر لك غرفة ، ومن الاوفق أن تنزل به تحت اسم هنرى ليجراند ·
ـ وحقيبتى؟
ـ سنعنى بأمرها · سنرسل رجلا لينقلها لك · ان بواب الفندق سيدبر كل شىء بنفسه · كل ماعليك أن تفعل

Maktbah.Net

هو أن تذهب هناك . ان بانتظارنا عربة ، ومن الاوفق أن تأتى معنا .

جفف لورينج شفتيه وقال:

ـ الحق أننى أشعر بارتياح كبير . كنت شديد الانفعال وانا جالس هنا انتظر أن يأتى ذلك الرجل بالاوراق الى حد أننى بدأت أسائل نفسى اذا كان ذلك المحامى يعرف ماهو فاعل .

فقال ماسون:

ـ لقد كان على حق ولكنه نسى أن يقول لك شيئين، ولعله كان شديد الانفعال وفى عجلة من أمره .

ـ نعم . الحق أنه كان يبدو منفعلا .

وهبطا به الى السيارة وقال ماسون:

ـ سنذهب الى فندق ريبلى يادريك فهو مكان لابأس به .

فقال دريك :

ـ نعم . انه لكذلك .

وانطلقوا فى صمت الى الفندق الذى نزل فيه ماسون باسم جونسون واقترب من عامل الاستقبال وقال له:

ـ هذا هو مستر ليجراند ، القادم من ديترويت مثلى وهو يريد قضاء بضعة أيام . وانثى أتساءل اذا كان من الممكن أن تقدم له غرفة فى نفس الطابق الذى أنزل فيه .

فحص الموظف السجل وقال :

ـ سأرى .. انك تقيم فى الغرفة رقم ٥١٨ يامستر جونسون

فأجابه ماسون:

ـ هو ذلك .

ـ أستطيع أن أعطيه الغرفة رقم ٥٢٢ .

ـ هذا عظيم .. هناك بعض المتاع يجب أن تهتم به سأتحدث مع البواب فى هذا الصدد .

Maktbah.Net

وصعد هو ودريك مع لورينج . وقال ماسون يخاطبه:

ـ حسنا . عليك بالبقاء هنا الان، وعدم الخروج .. اجلس على مقربة من التليفون لكى تستطيع الرد اذا أردنا الاتصال بك .. لانه يجب أن نقدم تقريرنا لادارة البوليس ولعلهم يريدون القاء بعض الاسئلة عليك . ولكن الامر سيكون على مايرام بالنسبة لك بعد أن أخذنا منك هذا الاقرار . انك الان قد نجوت .

فقال لورينج:

ـ هذا عظيم .. سأفعل كما تقول . لقد طلب منى المحامى أن أتصل به بمجرد أن أنتقل الى مكان آخر، فهل أفعـــل ؟

فقال ماسون:

ـ كلا . ليس هذا ضروريا لانك اتصلت بنا . لاتتصل بأى أحد آخر . ابق هنا وانتظر حتى نتصل بك . لايمكنك أن تفعل شيئا الا بعد أن نقدم تقـريرنا الى ادارة البوليس .

ـ حسنا . كما تشاء .

وخرج ماسون ودريك وأغلقا الباب خلفهما .

وتحول دريك الى ماسون وقال مبتسما:

ـ يا لهذا الحظ .. ! ماذا نفعل الآن ؟

ـ سار ماسون الى المصعد وهو يقول : ـ حان الوقت لكى نضرب ضربتنا الكبرى .

فقال دريك :

ـ هلم بنا .

توقف ماسون فى قاعة الفندق واتصل بادارة البوليس تليفونيا وطلب أن يتحدث مع سيدنى دروم بمكتب المخبرين، وبعد دقيقة أو دقيقتين سمع صوت دروم عبر الاسلاك التليفونية فقال له :

Maktbah.Net

ـ دروم٠٠ أنا ماسون٠٠ لدىَ جديد بخصوص قضية بلتر ولكنى بحاجة الى بعض المساعدة٠٠ اننى قدمت لك العون فى القبض على المرأة وأريد أن تساعدنى الان ٠

ضحك دروم وقال:

ـ لاأعرف اذا كنت قد ساعدتنى أم لا٠ اننى أتيت فى اللحظة المناسبة لكى تنجو بجلدك .

فقال ماسون :

ـ حسنا٠ لاداعى للنقاش فى ذلك٠ اننى أنا الذى قمت بالعمل، وأنت الذى نلت كل الفضل ٠

ـ حسنا ٠ وماذا تريد؟

ـ حاول أن تضع يدك على الرقيب هوفمان وأن تحضره لمقابلتى عند أسفل شارع الموود٠ أريد أن أذهب الى بيت بلتر معكما ٠ أظن أننى أستطيع أن أريكما شيئا هناك٠

فقال دروم محتجا:

ـ لاأدرى اذا كنت أستطيع العثور على الرقيب٠ لعله انصرف الان، فان الوقت متأخر٠

ـ اذا كان قد انصرف فحاول أن تعثر عليه ٠ وأريد أن تحضرا معكما ايفا بلتر كذلك٠

ـ مهلا ياصاحبى٠٠ انك تطلب المستحيل٠٠ اننا اذا أخرجناها الان فسنلفت الينا الانظار ٠

فقال ماسون:

ـ لن يحدث هذا اذا تسللتما فى هدوء٠ أحضرا معكما من الرجال ماتريدان، على أن يتم كل شىء فى هدوء ٠

احتج دروم قائلا:

ـ لاأدرى رأى الرقيب فى هذا الامر ولكنى لاأعتقد أن هناك فرصة واحدة فى المليون٠

ـ حسنا ٠ ابذل ماتستطيع٠ اذا لم يقبل أن يأتى بايفا بلتر معه فاحمله على أن يأتى هو بنفسه ٠ كنت أفضل أن

Maktbah.Net

تأتى هى أيضا ولكنى أقنع بقدومكما، أنت وهو ٠
قال دروم:
ــ حسنا ٠ سألتقى بك عند أسفل الرابية ، الا اذا حدث مايسىء ٠ سأحمله على المجىء، اذا كان لايزال موجودا هنا ٠
ــ كلا . ليس هذا ما أريد . حاول أن تعرف أولا اذا كنت تستطيع تدبير ذلك ثم انتظر . سأتصل بك بعد خمس دقائق، فاذا تم الامر كما أريد فسوف ألقاكما عند أسفل الرابية ٠ أما اذا لم تستطع فلا داعى لكى أذهب الى هناك ٠
فقال دروم:
ــ حسنا ٠ بعد خمس دقائق اذن ٠
ثم أعاد السماعة ٠ ونظر دريك الى ماسون وقال له :
ــ انك تقضم لقمة كبيرة ياصاحبى ٠
ــ هو ذلك ، ولكنى استطيع أن الوكها .
ــ هل تعرف ما أنت فاعل ٠٠؟
ــ أظن ذلك ٠
ــ اذا كنت تحاول تدبير خطة للدفاع عن هذه المرأة فمن الافضل تدبيرها بعيدا عن البوليس حتى تكون الضربة مفاجئة لهم ٠
فقال ماسون :
ــ اننى لاألجأ الى هذا النوع من الدفاع وأريد أن يكون البوليس حاضرا .
هز دريك كتفيه وقال :
ــ انها نهايتك أنت ٠
هز ماسون رأسه ومضى الى قسم السجاير وابتاع علبة وانتظر خمس دقائق ثم اتصل بدروم ٠
وقال له هذا الاخير على الفور :

Maktbah.Net

ـ اننى اقنعت بيل هوفمان ياماسون ، ولكنه لم يوفق على اصطحاب ايفا بلتر معه، فهو يخشى أن تعد له كمينا ، فهناك صحفيون كثيرون يحومون حول السجن ولا نستطيع أن ننقلها الى أى مكان دون أن يحدقوا بنا . ويخشى هوفمان أن يذهب بها اليك فتدبر له مقلبا يجد فيه الصحفيون مادة دسمة لدعابتهم . ولكنه لايرفض المجيء هو نفسه .

فقال ماسون:

ـ اتفقنا . لابأس بذلك . سنلتقى عند أسفل شارع الموود اذن . سننتظر هناك فى سيارة من طراز بويك .

قال دروم : ـ حسنا . سننطلق بعد خمس دقائق .

فقال ماسون : ـ الى الملتقى اذن .

ثم اعاد السماعة مكانها .

Maktbah.Net

الفصل التاسع عشر

صعد الرجال الاربعة الدرجات المؤدية الى بيت بلتر . ونظر الرقيب هوفمان الى ماسون مليا وقال له :

ـ دعك من الاعيبك فقد اوليتك ثقتى ·

ـ لا أطلب منك الا أن تفتح عينيك وأذنيك . واذا ظننت أننى كشفت عن شيء فسر قدما وتول القيادة ، أما اذا اعتقدت فى أية لحظة أننى أحاول خداعك فيمكنك أن تنصرف .

فأجاب هوفمان : ـ هذا جميل ·

وحذره ماسون قائلا : ـ دعنا نتذكر شيئا أو شيئين قبل أن نبدأ · اننى التقيت بمسز بلتر أمام الصيدلية ، فى أسفل الشارع وجئنا معا . ولم تكن معها مفاتيحها وكذلك لم يكن معها كيس نقودها · وقد تركت الباب مفتوحا عندما خرجت لكى تستطيع الدخول حين تعود · وقالت لى أن الباب كان مفتوحا ، ولكنى عندما حاولت فتحه وجدته مغلقا ، فان سقاطة الباب كانت قد انزلقت ·

فقال دروم : ـ انها كذابة مغرقة فى الكذب اذا قالت ان الباب مفتوح فاننى أعرف أنه كان موصدا .

Maktbah.Net

فقال ماسون فى أصرار : ــ هذا صحيح أيضا ولكن تذكر أن المفاتيح لم تكن معها ، وأنها خرجت تحت المطر . كان فى نيتها أن تعود بطريقة ما ٠

فقال هوفمان ، ــ لعلها كانت شديدة الانفعال ٠

أجاب ماسون : ــ انها ليست من هذا النوع ٠

قال هوفمان فى اهتمام : ــ اتفقنا ٠ استمر ٠ وبعد ذلك ؟

ــ وعندما دخلت كانت هناك مظلة مبتلة معلقة على الشماعة ٠ وكانت هناك بركة من الماء الذى انساب منها تحتها ، ومن المحتمل انك لحظت ذلك حين دخلت .

ضاقت عينا هوفمان وقال : ــ اننى اذكر ذلك الان ٠٠ وما شأنها ؟

ــ لا شىء ٠٠ فى الوقت الحاضر ٠

ومد أصبعه ودق جرس الباب ٠ وبعد بضع دقائق فتح رئيس الخدم وحدق فيهم فسأله ماسون :

ــ هل كارل جريفين بالبيت ؟

هز رئيس الخدم رأسه وقال : ــ كلا يا سيدى . انه بالخارج ٠٠ انه على موعد بخصوص العمل ٠

ــ وهل مسز فيتش ، المدبرة ، موجودة ؟

ــ اوه ، نعم يا سيدى ٠٠ بالطبع يا سيدى ٠

ــ وابنتها نورما ؟

ــ نعم يا سيدى ٠

ــ حسنا ٠ سنصعد الى غرفة مكتب بلتر ٠ لا تقل لاحد هنا ، هل تفهم ؟

فأجاب رئيس الخدم : ــ نعم يا سيدى ٠

دخل هوفمان البيت ونظر نظرة ثاقبة الى الشماعة حيث كانت المظلة معلقة ليلة الجريمة ٠ وبدا فى عينيه تفكير عميق ٠

Maktbah.Net

وكان دروم يصفر فى انفعال وفى صوت خافت يكاد لا يسمع .

وصعدوا السلم ودخلوا الى المسكن الذى عثروا فيه على جثة بلتر وأدار ماسون الكهرباء وراح يفحص الجدران فحصا دقيقا وهو يقول :

ـ أريد أن تفحصوا جيدا أنتم أيضا .

وسأله دروم : ـ عم تبحث ؟

فأجاب ماسون : ـ عن ثقب رصاصة .

زمجر الرقيب هوفمان وقال : ـ لا تتعب نفسك . اننا فحصنا هذه الغرف فحصا دقيقا والتقطنا لها صورا ورسمنا لها خرائط كثيرة . وما كانت الرصاصة لتنطلق خلال هذه الجدران دون أن تحدث ثقبا ونحن لم نر أى ثقب ، بل أن الملاط لم يصب بأى خدش فى أى مكان .

فقال ماسون :ـ اننى اعلم ، وقد قمت بفحص شامل قبل قدومكم ، وكنت أبحث عن نفس الشىء ولكنى لم أعثر عليه . بيد أنى أريد أن أقوم بالفحص للمرة الثانية فاننى أعرف ما الذى حدث حقا ولكنى لا استطيع اثبات ذلك .

بدت امارات الشك على الرقيب هوفمان فجأة وقال :

ـ اسمع يا ماسون ! . . هل تحاول تبرئة هذه المرأة؟

تحول ماسون اليه وتفرس فيه قائلا : ـ اننى أحاول أن أريك ما حدث حقا .

عبس هوفمان وقال : ـ ليس هذا ردا على سؤالى . هل تحاول تبرئة هذه المرأة ؟

ـ نعم .

فقال هوفمان : ـ سأنصرف اذن .

ـ كلا . لن تفعل . انى أمنحك الفرصة لكى تظهر صورتك فى الصفحة الاولى لجميع الجرائد .

Maktbah.Net

ـ هذا هو ما أخشاه بالذات ، فأنت بارع جدا يا ماسون وأننى أعرفك ٠

ـ حسنا ٠ اذا كنت تعرفنى حقا فأنت تعرف اذن اننى لا أغرر باصدقائى أبدا ٠ وسيدنى دروم صديق لى ، وقد اقحمته فى هذه القضية ، واذا كنت أنوى الخـــداع او الغدر بأحد لاقحمت شخصا آخر غيره ٠

قال الرقيب هوفمان على مضض : ـ سابقى لحظة أخرى ٠ ولكن لا تحاول خداعى ٠ أريد أن أعرف ما الذى تهدف اليه ٠

وقف ماسون يحدق فى غرفة الحمام ٠ كانت هناك علامات مرسومة بالطباشير تشير الى الوضع الذى كانت عليه جثة جورج بلتر عندما عثروا عليه ٠

وفجأة ضحك ماسون وهو يقول : ـ على اللعنة !

فقال دروم : ـ ما الخبر ؟

تحول ماسون الى الرقيب هوفمان وقال : ـ أيها الرقيب ٠ اننى أستطيع الان أن أمضى قدما وأن أريك شيئا ٠ هل لك أن تستدعى مسز فيتش وابنتها ؟

بدا الشك على الرقيب هوفمان وقال : ـ ماذا تريد منهما ؟

ـ أريد أن ألقى عليهما بضعة اسئلة ٠

هز هوفمان رأسه وقال : ـ كلا ٠ لا أعتقد أننى أريدك أن ٠٠ ما لم تقل لى أولا ماذا تريد منهما ٠

فقال ماســـون فى اصرار :ـ ان طلبى معقول أيها الرقيب ٠ أجلس وأصغ الى الاسئلة ، ولك أن توقفنى فى أى وقت يبدو لك فيه أننى شططت عن الموضوع ٠ ولكن بالله يا رجل ! ٠٠ لو أننى أردت أن أدبر لك مقلبا لانتظرت حتى تأتى القضية أمام المحلفين ثم أطلـق

Maktbah.Net

مفاجأتى ، وما كنت لاذهب الى البوليس وأكشف له لعبتى ٠

فكر الرقيب هوفمان لحظة ثم قال : ـ هـذا كلام منطقى ٠

ثم تحول الى دروم وقال له : ـ اهبط وابحث لنا عن هاتين السيدتين وأحضرهما الينا ٠

هز دروم رأسه وغادر الغرفة ٠

نظر بول دريك الى ماسون فى فضول ٠ لم يكن وجه هذا الاخير ينم عن شىء ٠ ولم ينطق بكلمة واحدة طوال الدقائق القصيرة التى مرت بين مغادرة دروم للغرفة والخطوات التى طرقت سمعهم بالطرقة ثم فتح الباب وانحنى دروم أمام السيدتين مفسحا لهما الطريق ٠

كانت مسز فيتش على كآبتها المعهودة ٠ وتفرست عيناها الشاحبتان فى غير فضول فى الرجال الموجودين بالغرفة ، وتقدمت بطريقتها المأثورة عنها ذات الخطوات الواسعة المفرطحة ٠

أما نورما فيتش فكانت ترتدى ثوبا ضيقا ملتصقا بجسدها يبرز مفاتنها ، وكانت تبدو كما لو كانت تفخر بأنوثتها الصارخة التى تظهر للعيان ، وأخذت تنقل بصرها بين الرجال وعلى شفتيها شبه ابتسامة .

وقال لها ماسون : ـ نريد أن نلقى عليك بضعة اسئلة ٠

فقال نورما فيتش : ـ ألم يكفكم ما ألقيتم من اسئلة ٠

وعاد ماسون يقول متجاهل ملاحظة نورما : ـ مسز فيتش ، هل تعرفين أى شىء عن خطوبة ابنتك لكارل جريفين ؟

ـ أننى أعرف انهما مخطوبان ٠

ـ هل تعرفين اذا كانا متحابين ؟

Maktbah.Net

ـ عندما تتم الخطوبة بين شابين فذلك دليل على أنهما متحـــابان .

فقال : ـــ لست أتكلم عن هذا . أرجوك أن تردى على سؤالى يامسز فيتش . هل كان بينهما أى حب قبل قدوم نورما الى البيت ؟

تحولت العينان الغائرتان نحو نورما لحظة ثم عادتا فاستقرتا على وجه ماسون من جديد وهى تقول :

ـ كلا . لم يكن بينهما أى حب قبل قدومها . انهما تعارفا بعد ذلك .

ـ هل كنت تعلمين أن ابنتك متزوجة ؟

واجهته المراة دون أن تطرف لها عين وقالت فى صوت متعب : ـ كلا . انها لم تتزوج .

تحول ماسون مسرعا الى نورما وقال : ـ وأنت يا مس فيتش ، ألم تتزوجى أبدا ؟

فأجابت : ـ لم أتزوج بعد ، ولكنى سوف أتزوج . ولا أرى علاقة لهذا الامر بمقتل جورج بلتر . اذا أردت القاء اسئلة فى هذا الصدد فأظن انه لابد لنا من أن نرد عليها . ولكنى لا أعتقد أن هناك أى سبب يدفعنى الى أن أكشف لك عن شئونى الخاصة .

ـ كيف يمكنك الزواج بكارل جريفين فى حين أنك متزوجة فعلا ؟

فقالت نورما : اننى لست متزوجة ، ولن احتمل اهاناتك هـــذه .

فقال ماسون : ـ ولكن ليس هذا برأى هارى لورينج .

لم تتغير ملامح الفتاة فيما عدا رعشة خفيفة أصابت أهدابها . وقالت فى صوت هادىء :

ـــ لورينج ، لم اسمع عن هذا الرجل قبل الآن . هل سمعت عن رجل يدعى لورينج يا أماه ؟

Maktbah.Net

قطبت مسز فيتش حاجبيها وقالت :ــ لا أذكر ذلك يانورما . اننى لاأحسن تذكر الاسماء عادة ولكنى معذلك لا أعرف شيئا عن لورينج هذا ٠

فقال ماسون : ــ لعلنى استطيع أن أنعش ذاكرتكما ٠ انه رجل كان يقيم بمساكن بلفدير ، بالغرفة رقم ٣١٢ ٠

هزت نورما فيتش رأسها فى سرعة وقالت : ــ اننى واثقة أن هناك غلطة ما ٠

أخرج بيرى ماسون صورة الدعوى وطلب الطلاق من جديد وقال :ــ لعلك تستطيعين أن تفسرى اذن كيف رفعت هذه الدعوى التى تقسمين فيها أنك اقترنتبهارى لورينج ٠

ألقت نورما فيتش نظرة سريعة الى الورقة ثم حولت عينيها الى أمها ٠ وكان وجه مسز فيتش لا ينم عن شيء ٠ وقالت نورما على عجل :

ــ يؤسفنى انك عرفت هذا الامر ٠ وما دمت قد عرفته فيمكننى أن أذكر لك ما هناك ٠ لم أشأ أن يعرف كارل أى شيء عن ذلك فقد كنت متزوجة وتشاجرت مع زوجى وغادرته وقدمت هنا واستردت اسمى الاول ٠ والتقيت بكارل ووقعنا فى الحب من أول نظرة ولم نجرؤ على اعلان خطوبتنا لاننا كنا نعرف أن مستر بلتر سيغضب ، ولكن بعد أن مات مستر بلتر لم يكن هناك ما يدفعنا الى أن نكتم السر ، وكنت قد اكتشفت أن لزوجى زوجة أخرى ما تزال على قيد الحياة . وهذا سبب من الاسباب التى انفصلنا من أجلها . وتحدثت مع أحد المحامين فقال لى أن زواجى باطل واننى استطيع المطالبة بفسخه ٠ وقمت بالاجراءات فى هدوء ، ولم أكن أعرف أن أحدا سيعرف شيئا عنه أو يربط اسم لورينج باسم فيتش ٠

فقال ماسون : ــ ليس هذا هو ما يقوله فيتش ٠

Maktbah.Net

فقالت : ــ طبعا · فلا علم له بشىء من ذلك ·

هز ماسون رأسه وقال : ــ كلا · ان جريفين قد اعترف ، ونحن نحاول التحقق من أقواله للتأكد اذا كنت شريكة له أو اذا كنت ضحية للظروف ·

تقدم الرقيب هوفمان عندئذ وقال ، ــ أظن أنه قد حان الوقت ساوقف هذه المهزلة الان يا ماسون ·

تحول ماسون اليه وقال متوسلا : ــ انتظر دقيقة أخرى ايها الرقيب ، ويمكنك أن توقف المهزلة عندئذ اذا أردت ·

نقلت نورما فيتش عينيها مسرعة من أحدهما الى الاخر . أما مسز فيتش فكانت قناعا من الاستسلام المرهق · وقال ماسون :

ــ الحقيقة أن مسز بلتر تشاجرت مع زوجها وأطلقت عليه الرصاص ثم ولت هاربة دون أن تنتظر لكى ترى ما حدث · وهى كأمرأة اعتقدت طبعا أنها ما دامت قد أطلقت عليه النار فلابد أن تكون أصابته ، والواقع أننا اذا أخذنا فى الحسبان المسافة التى بينهما مع شدة انفعالها فقد كان هناك احتمال كبير فى أن الرصاصة قد طاشت ·

« وعلى ذلك فقد ولت هاربة وهبطت السلم ركضا والتقطت معطفا ، وأسرعت خارجة تحت المطر · أما أنت يا مسز فيتش فقد سمعت الطلقة ونهضت فارتديت ثيابك وأسرعت لكى ترى ما حدث · وفى اثناء ذلك كان كارل جريفين قد عاد الى البيت ودخل · وكانت الدنيا تمطر فعلق مظلته على الشماعة ثم صعد الى مكتب خاله ·

« وسمعت انت صوت جريفين وصوت بلتر فارهفت السمع وكان بلتر يروى ما حدث لجريفين ويقول له كيف أطلقت زوجته عليه النار ، وكيف اكتشف الدليل على خيانتها له وذكر له اسم الرجل وسأله ماذا يجب أن يفعل ·

Maktbah.Net

« واستبد الفضول بجرفين وأراد أن يعرف كيف وقع الامر فطلب الى بلتر أن يقف بباب غرفة الحمام ، تماما كما كان واقفا عندما أطلقت مسز بلتر عليه النار ، وعندما تم لجريفين ذلك رفع المسدس وأطلق رصاصة على قلب بلتر ثم ألقى المسدس على الارض وهبط السلم مسرعا وانصرف من البيت ركضا وركب سيارته وانطلق بها بعيدا ٠

« وذهب فأفرط فى الشراب لكى يتمكن من مواجهة الموقف ، وأفرغ الهواء من أحدى عجلات سيارته حتى يكون هناك سبب وجيه لتأخره فى العودة ، وعاد بعد أن عرف أن البوليس فى البيت ، وادعى أن هذه هى أول مرة يعود فيها بعد أن خرج من البيت بعد ظهر اليوم ، ولكنه نسى مظلته التى علقها فى الردهة ولم يفطن الى أنه وجد الباب مفتوحا عند عودته أول مرة وأنه أضاء المصباح « السهارى » قبل أن يصعد الى مكتب خاله ٠

« وقد أطلق النار على خاله لانه كان يعلم انه سيرثه طبقا للوصية ، ولانه أدرك ان ايفا بلتر حسبت انها أصابته ٠ كان يعرف انهم سيصلون اليها عن طريق المسدس وأن القرائن كلها ضدها وأن كيس النقود الذى عثر بلتر فيه على الايصالين اللذين استدل منهما على أن لها صلة بالرجل الذى يحاول أن يمنع جريدة الفضائح التى يملكها من نشر اسمه موجود هو الاخر فى أحد ادراج مكتب بلتر ٠

« وقد تناقشت أنت وأمك فيما رأيتما وسمعتما وقررتما أن الفرصة قد سنحت لكى يدفع جريفين ثمن صمتكما ، ولهذا خيرتماه بين أن تفضحا أمره فيعدم بسبب جريمته أو أن يتزوجك ٠ »

Maktbah.Net

حك الرقيب هوفمان رأسه وقد بدت عليه أمارات الحيرة ، وألقت نورما فيتش نظرة سريعة الى أمها فى حين استطرد ماسون فى بطء :

ـ هذه هى فرصتكما الاخيرة للافلات بجلدكما ، فالواقع أنك أنت وأمك شريكتان له ، وتتعرضان للمحاكمة كما لو كنتما قد اقترفتما جريمة القتل تماما · وقد أدلى جريفين باعترافه ، ولسنا بحاجة الى شهادتكما ، واذا أردتما الاستمرار فى موقفكما هذا فانتما وشأنكما · ولكن اذا شئتما أن تتعاونا مع رجال البوليس فهذه هى فرصتكما ··

وقاطعه الرقيب هوفمان عندئذ فقال : ـ اننى سألقى عليكما سؤالا واحدا فقط نفرغ بعده من هذه القصة ·· هل فعلتما كل ما قاله ماسون أم لا ··

أجابت نورما فيتش فى صوت خافت : ـ نعم ·

خرجت مسز فيتش أخيرا من جمودها واندفعت نحو ابنتها وقد لمعت عيناها غضبا وصاحت :

ـ نورما ·· أصمتى ايتها الغبية الصغيرة ·· الا ترين أنه « يبلف » .

تقدم الرقيب هوفمان نحوها وقال فى بطء : ـ لعله كان « يبلف » يا مسز فيتش ، ولكن اعترافها وملاحظتك قد كشفتا الحقيقة · تكلمى الان وقولى لنا الحقيقة فهذا هو الشىء الوحيد الذى بقى أمامكما ، والا فسوف اعتبركما شريكتين فى هذه الجريمة ·

مرت مسز فيتش بلسانها على شفتيها وصاحت محنقة : ـ لم يكن ينبغى أن أثق فى هذه الاوزة الصغيرة ·· انها لم تكن تعرف شيئا عن هذه الجريمة · كانت غارقة فى نوم عميق ، وأنا التى سمعت الرصاصة

Maktbah.Net

فاسرعت بالصعود · كان يجب أن أرغمه علـى أن يتزوجنى أنا وان لا اثق بابنتى · ولكننى ظننت أنها فرصة العمر بالنسبة لها · وهذا هو اعترافها لى بالجميل ·

تحول الرقيب هوفمان الى بيرى ماسون وقال : ــ هذه قصة غريبة حقا · وماذا حدث للرصاصة التى أخطأت بلتر ؟

فضحك ماسون وقال : ــ هذا هو ما حيرنى حتى الان ايها الرقيب · لقد أثارت هذه المظلة حيرتى ، وهذا الباب الموصد هو الاخر منذ البداية ·· كنت أظن أننى أعرف ما حدث ولكنى لم أستطع أن أفهم كيف حدث هذا · وقد قمت بفحص هذه الغرفة فحصا دقيقا بحثا عن ثقب رصاصة ، ولكنى لم البث أن تحققت أن جريفين كان على شىء من الادراك بحيث يفهم أنه ما كان ليستطيع النجاة من هذه الجريمة لو أن هذا الثقب كان موجودا . وعلى ذلك لم يكن هناك غير شىء واحد من المحتمل أن يكون قد حدث للرصاصة · هل تفهم ؟

« كان بلتر يستحم ، والبانيو ضخم ، وكان مملوءا بالماء نحو قدمين حين خرج منه ، وكان ثائرا ضد زوجته وينتظر قدومها منذ وقت طويل · وقد سمعها تصعد السلم وهو فى الحمام فخرج من البانيو مسرعا والتف فى الروب وهو يناديها ·

« وتشاجرا واطلقت عليه النار · وكان يقف بباب الحمام عندئذ ، فى نفس الموضع الذى وجدنا فيه جثته تقريبا · ويمكنك أن تقف بجوار الباب وتتصور خط اندفاع الرصاصة بأن تمد أصبعك ·· وعندما أخطأته الرصاصة استقرت فى البانيو حيث أوقف الماء اندفاعها.

Maktbah.Net

« وأقبـــل جريفين فى هـــذه اللحظة فروى له بلتر ماحدث . وهكذاوقع ، وبدون أن يدرى على جواز موته. فقد رأى جريفين فرصته وحمل بلتر على أن يقف فى نفس المكان الذى كان يقف فيه عندما اطلقت زوجته عليه النار . ثم التقط المسدس ، وكان يلبس القفاز فى يده وصوبه نحو بلتر واطلق رصاصة أصابت هذا الاخير فى قلبه . ثم التقط الخرطوشة الفارغة ووضعها فى جيبه وترك المسدس على الارض وخرج . هذا كل ما حدث ، ولم يكن بالامر المعقد كما كنا نعتقد .

Maktbah.Net

الفصل العشرون

كانت شمس الصباح تنساب من نافذة مكتب بيرى ماسون · وكان جالسا أمام مكتبه وعيناه حمراوان كالدم من قلة النوم ، وكان ينظر الى بول دريك ·

وقال هذا الاخير : ــ حسنا · لدى المعلومات ·

فقال بيرى ماسون : ــ تكلم ·

فأجاب المخبر : ــ انه أقر بالحقيقة فى نحو الساعة السادسة صباحا · لقد تولوا أمره طوال الليل · وقد حاولت نورما فيتش أن ترجع فى اقوالها عندما رأت انه لايريد أن يحيد فى أقواله . ولكن مدبرة البيت هى التى أرغمته على الاعتراف . ان هذه المرأة أمرها غريب . كانت قمينة بأن تصمد حتى النهاية لولا أن ابنتها كشفت الحقيقة ·

فسأله المحامى : ــ اذن فقد شهدت ضد جريفين فى النهـــــاية ؟

ــ نعم · وهذاهو الامر المضحك فى القصة ، فهى تحب ابنتها الى حد العبادة ، وعندما رأت الفرصة سانحة لكى تزوجها زيجة طيبة تعلقت بها ، ولكنها حين أدركت أن

Maktbah.Net

جريفين افتضح أمره وانها لن تجنى شيئا بتعلقها به وان من المحتمل أن يقبضوا على ابنتها بتهمة الاشتراك فى الجريمة اذا هى استمرت فى الكذب انقلبت على جريفين ، وعلى كل حال فهى الشخص الوحيد الذى يعرف حقيقة ما حدث .

ـ وايفا بلتر ؟ ... اننى قدمت التماسا لاطلاق سراحها .

ـ لن تكون بحاجة الى هذا الالتماس ، فانى أعتقد انهم أطلقوا سراحها فى الساعة السابعة من صباح اليوم . هل تظن أنها ستأتى هنا ؟

هز ماسون كتفيه وقال :ـ ربما تأتى للشكر وربما لا .. انها لعنتنى فى المرة الاخيرة التى رأيتها فيها .

فتح الباب الخارجى للمكتب ولم يلبث أن أغلق . وقال برل دريك :ـ كنت أحسب ذلك الباب موصدا بالمفتاح .

فقال ماسون : ـ لعله البواب .

نهض دريك وبلغ الباب الفاصل بثلاث خطوات وفتحه وأطل منه ثم قال وهو يبتسم : ـ صباح الخير يا مس ستريت .

وارتفع صوت ديللا ستريت من خلال الباب الفاصل قائلا : ـ صباح الخير يا مستر دريك . هل مستر ماسون هنا ؟

فأجاب دريك : ـ نعم . ثم أغلق الباب .

ونظر الى المحامى ثم الى ساعته ثم قال : ـ ان سكرتيرتك تأتى لمباشرة عملها فى وقت مبكر جدا .

ـ كم الساعة الان ؟

ـ لم تبلغ الثامنة بعد .

فقال ماسون : ـ ما كان يجب أن تأتى قبل التاسعة . ولم اكن أريد ازعاجها نقد ثقل العمل عليها فى هذه

Maktbah.Net

القضية ، ولهذا كتبت أنا بنفسى طلب الافراج عن مسز بلتر على الالة الكاتبة وبذلت جهدى للوصول الى القاضى فى منتصف الليل لكى يوقع عليه ثم قدمته ٠

ـ انهم أطلقوا سراحها . لم تكن بحـــاجة الى أمر الافراج ٠

ـ من الاوفق أن تكون الاوراق تحت يدنا قبل أن نحتاج اليها بدلا من أن نحتاج اليها وهى ليست تحت يدنا ٠

فتح الباب الخارجى للمرة الثانية ثم أغلق ٠ كانت العمارة من الهدوء بحيث بلغ الصوت مكتب ماسون ٠ وسمع الرجلان صوت رجل يتكلم ثم دق جرس التليفون على مكتب ماسون فأخذ هذا الاخير السماعة وسمع ديللا تقـــول :

ـ مستر هاريسون بورك هنا وهو يريد أن يراك على الفور ٠ يقول ان الامر عاجل ٠

لم يكن الشارع التجارى الذى يقع به المكتب قد استرد حركته العادية بعد واستطاع المخبر أن يسمع كلمات ديللا ستريت فى وضوح فنهض واقفا وقال :

ـ اننى خارج يا بيرى ٠ أتيت فقط لكى أقول لك ان جريفين اعترف وأنهم أطلقوا سراح موكلتك ٠

فقال المحامى : ـ شكرا يا بول ٠

وأشار الى الباب الخارجى المؤدى الى الممر وقال : ـ يمكنك أن تنصرف من هنا يا بول ٠

خرج المخبر من الباب فى حين كان ماسون يقول فى التليفون : ـ دعيه يدخل يا ديللا . ان دريك منصرف .

وبعد أن أعاد ماسون السماعة بلحظة فتح الباب ودخل هاريسون بورك ، وكان وجهه يتألق بالابتسام وقال :

ـ يا له من عمل بوليسى عظيم يا مستر ماسون ٠٠٠ عظيم حقا ! ٠٠٠ لا حديث لجرائد الصباح الا عنه ٠٠٠

Maktbah.Net

وهى تتوقع أن يعترف جريفين قبل ظهر اليوم ٠

فقال ماسون:ــ انه اعترف فى وقت مبكر جدا من هذا الصباح . اجلس .

تململ هاريسون بورك وأخذ مقعدا وجلس ثم قال :ــ ان المدعى العام أظهر كرما كبيرا نحوى ٠٠٠ لن يذكر اسمى للجرائد ٠٠٠ والجريدة الوحيدة التى تعرف كل الحقائق هى تلك الجريدة المتخصصة فى نشر الفضائح ٠

فسأله ماسون :ــ هل تعنى سبايسى بيتس ؟

ــ نعم ٠

ــ حسنا ٠ وما شأنها ؟

ــ أريد أن تعمل على أن لا ينشر اسمى فى هذه الجريدة ٠

فقال المحامى :ــ من الاوفق اذن أن ترى مسز بلتر فى هذا الصدد ، فهى التى ستتولى ادارة أعمال التركة ابتداء من اليوم ٠

ــ والوصية ؟

ــ لا دخل للوصيةفى ذلك ٠ فطبقا لقوانين هذه الولاية لا يمكن للقاتل أن يرث شيئا من أموال أو أملاك الشخص الذى يقتله ، سواء كانت هناك وصية بذلك أم لا ٠ وربما لم يكن فى استطاعة ايفا بلتر أن تثبت حقها فى الميراث ، فقد حرمها جورج بلتر فى وصيته من ذلك ، ولكن بما أن جريفين لا يمكن أن يرث بناء على الوصية فان كل الاملاك تضم الى التركة وترثها ايفا بلتر ، ليس طبقا لنصوص الوصية ولكن بصفتها زوجته ، حيث أنها الوريثة الوحيدة الشرعية الباقية على قيد الحياة طبقا لنصوص القانون ٠

ــ هى التى ستتولى ادارة الجريدة اذن ؟

ــ نعم ٠

فقال هاريسون بورك وهو يضم أصابعه :ــ فهمت ٠

Maktbah.Net

هل تعلم ماذا يفعل البوليس بها ؟ ... أظن أنها ما زالت فى الحبس الاحتياطى ؟

فأجابه المحامى : ـ لقد أخلوا سبيلها منذ ساعة .

نظر هاريسون بورك الى التليفون وقال : ـ هل أستطيع أن أتكلم فى التيلفون يا أستاذ ؟

دفع ماسون التليفون ناحيته وقال : ـ اطلب من سكرتيرتى أن تعطيك الرقم الذى تريد .

هز هاريسون بورك رأسه وأخذ السماعة بذلك الوقار الذى يوحى بأنه يستعد لكى يلتقط المصورون صورة له . وأعطى ديللا ستريت رقما ثم انتظر فى صبر . وبعد لحظة سمع صوتا مكتوما فى آخر الخط ، وقال هاريسون بورك : ـ

ـ هل مسز بلتر موجودة ؟

سمع الصوت المكتوم مرة أخرى ثم قال هاريسون بورك فى صوت ناعم دسم الايقاع :

ـ هل لك أن تخبريها عند عودتها بأن الشخص الذى يجب أن يتصل بها بخصوص الاحذية التى طلبتها قد تكلم وان مقاسها من الاحذية المطلوبة متوفر الان وانه يمكنها أن تأتى للحصول على ما تريد فى الوقت الذى تشاء .

وابتسم خلال السماعة وهز رأسه مرة أخرى أو مرتين كما لو كان يتحدث الى جمهور غير متطور ثم وضع السماعة مكانها فى رقة متناهية ، وأعاد الجهاز نفسه الى مكانه من المكتب وهو يقول :

ـ أشكرك يا أستاذ . اننى ممتن لك بأكثر مما أستطيع أن أعبر . ان حياتى السياسية كلها كانت مهددة وأشعر ان الجهد الذى بذلته قد جنبنى ضررا كبيرا .

تمتم بيرى ماسون بكلمات مبهمة فى حين اعتدل هاريسون بورك بكل قامته ونفض سترته . ودفع بذقنه

Maktbah.Net

الى الامام وقال فى صوته الجهورى .

ـــ حين يكرس المرء كل حياته لاجل الصالح العام فانه يخلق لنفسه بطبيعة الحال أعداء سياسيين لا يحجمون عن أى صورة من صور الغدر والخداع للاطاحة به . وفى مثل هذه الظروف فان أقل هفوة أو حماقة بريئة تضخم وتشوه وتستغلها الجرائد أسوأ استغلال ، وأنا قد خدمت الصالح العام بقدر استطاعتى وبكل اخلاص ...

نهض بيرى ماسون واقفا فجأة بحيث أن المقعد الدوار ارتطم بالحائط خلفه ، وقال :

ـــ يمكنك أن تدخر خطبتك هذه لمن يريد سماعها . أما بخصوصى أنا فان أيفا بلتر ستدفع لى خمسة آلاف دولار ، وسأقترح عليها بأن تحصل منك أنت على نصف هذا المبلغ . ـــ

ارتد هاريسون بورك الى الخلف ازاء لهجة المحامى الشرسة وقال : ـــ

ـــ ولكن يا سيدى العزيز .. انك لم تكن تنوب عنى يا سيدى العزيز .. وانما ترعى مصالحها هى وتنوب عنها فى قضية قتل ، وهى قضية كان من الممكن أن يكون لها أوخم العواقب بالنسبة لها هى ، ولم أقحم أنا فيها الا عرضا وبصفتى صديق لها ..

فقاطعه بيرى ماسون : ـــ اننى انما ذكرت لك النصيحة التى سأزود بها عميلتى ، ولعلك تذكر انها الان صاحبة جريدة « سبايسى بيتس » . ولا أظن اننى بحاجة الى احتجازك أكثر من هذا يا مستر بورك .

ازدرد هاريسون بورك لعابه فى ارتباك ، وهم بأن يقول شيئا ، ولكنه لم يلبث أن عدل عن ذلك . وهم أن يبسط يده اليمنى ولكنه لمح فى عينى بيرى ماسون شررا من الحنق فاعاد يده الى جانبه وقال :

Maktbah.Net

ـــ اوه ، نعم ، بالطبع . اشكرك يا استاذ . انما اتيت لكى اقدم لك تهنئتى .

فقال بيرى ماسون :ـــ العفو ! . . يمكنك أن تخرج الى الطرقة من هذا الباب .

وظل واقفا خلف مكتبه ينظر الى ظهر السياسى وهو يخرج الى الطرقة . وبعد ان اغلق بورك الباب خلفه ظل يحدق فى الباب متجهم الوجه وفى عينيه نظرة عدائيـــة باردة .

وفتح الباب الداخلى فى هدوء ووقفت ديللا ستريت على عتبته تنظر الى جانب وجهه واذ رات أنه لا يراها ولا يسمعها ولا يعرف انها دخلت مكتبه سارت فى صمت فوق الســـجادة حتى اقتربت منه ، وكانت عينـــاها مغرورقتين بالدموع وهى تلمس كتفيه وقالت :

ـــ أرجوك . . شد ما أنا آسفة .

اجفل حين سمع صوتها ، وتحول اليها ونظـــر الى العينين المبتلتين ، ومرت بضع ثوان وكل منهما ينظر الى الآخر دون أن ينطق . وتشبثت يداها بكتفيه فى هوس كما لو كانت تتشبث بشىء يفلت من بين يديها وقالت :

ـــ كان يجب أن أعرفك خيرا من هذا . اننى قرأت جرائد الصباح واحسست باننى غير جديرة حقا . .

احاط كتفيهابذراعه القويةوضمها اليه واطبق بشفتيه على شفتيها وقال فى رقة شرسة .

ـــ لا تشغلى بالك بهذا الامر يا صغيرتى .

وسألته وفى حلقها غصة : ـــ لماذا لم توضح لىالامر ؟

فقال فى بطء وهو ينتقى كلماته : ـــ ليس هذا ما يؤلمنى يا صغيرتى . . انما آلمنى انك كنت بحاجة الى توضيح .

ـــ لنأشك فيك ابدا . . ابدا بعد اليولطوال حياتى .

وتناهى الى سمعها صوت سعال بعتبة المكتب كانت

Maktbah.Net

ايفابلتر قد دخلت دون ان يلحظها احد حتى بلغت باب المكتب وقالت فى لهجة باردة .

ـــ معذرة اذا كنت ازعجكتما ، ولكن اريد أن أرى مستر ماسون حتما .

ابتعدت ديللا ستريت عن بيرى ماسون وقد اضطرمت وجنتاها ونظرت الى ايفا بلتر بعينين فقدتا رقتهما واصبحتا تقدحان غضبا .

أما بيرى ماسون فقد نظر الى المرأة مليا ولم يبد عليه أى انزعاج وقال :

ـ حسنا . ادخلى واجلسى .

فقالت فى لهجة حادة : ـــ يمكنك أن تمسح « الاحمر » عن شفتيك .

استمر بيرى ماسون ينظر اليها مليا ثم قال أخيرا :

ـــ هذا « الاحمر » يمكنه أن يبقى حيث هو . ماذا تريدين ؟

رقت عيناها ومضت اليه وقالت :ـــ اردت أن أقول اننى اسأت فهمك حقا ، واننى ..

تحول ماسون الى ديللا ستريت وقال : ـــ ديللا ، افتحى ادراج هذه الدواليب المعدنية .

نظرت سكرتيرته وقد بدا فى عينيها انها لم تفهم ما يعنى ، واشار بيرى ماسون الى الدواليب المعدنية وقال :

ـــ افتحى هذه الادراج !

فتحت الفتاة الادراج ، وكانت مملوءة بالملفات الحافلة بالاوراق وقال المحامى يسأل ايفا بلتر :

هل ترين هذه الملفات ؟

نظرت ايفا بلتر اليه وعبست اساريرها وهزت رأسها فقال ماسون :

Maktbah.Net

ـ حسنا · هذه قضايا · فى كل ملف من هذه الملفات قضية ، وجميع الادراج الاخرى زاخـرة بالملفات هى الاخرى · وهى تمثل القضايا التى عالجتها ، واكثرها قضايا قتل ·

« وعندما أفرغ من قضيتك سيكون لك ملف انت أيضا كهذه الملفات ،وستكون له نفس الاهمية ،وستعطيك مس ستريت رقما ، واذا حدث شىء بعد ذلك واحتجت الى الاطلاع على ملفك لكى أرى ما ذا تم فى قضيتك فسأذكر لها ذلك الرقم فتأتينى بالملف وما فيه من أوراق .

قطبت ايفا بلتر حاجبيها وقالت : ـ ما الخبر ؟ . . هل انت مريض ؟ . . ماذا تحاول أن تفعل ؟ . . ماذا تريد ان تقول ؟

سارت ديللا ستريت فى هدوء الى الباب الفاصل واجتازته ثم اغلقته خلفها فى سكون · وحدق بيرى ماسون فى ايفا بلتر وقال :

ـ اننى انما أذكر لك المكان الذى تحتلينه فى هذا المكتب . انت لست اكثر من قضية · وهناك قضايا كثيرة فى هذا الدولاب ، وسوف يكون هناك مئات غيرها من القضايا · انك دفعت لى بعض المبـالغ من تحت الحسـاب ، وستدفعين لى خمسة آلاف دولار أخرى ، واذا أردت نصيحتى فلك أن تستردى نصفها من هاريسون بورك .

ارتجفت شفتا ايفا بلتر وقالت : ـ اننى اردت ان أشكرك ، وصدقنى ، اننى اتيتك مخلصة ، ان شعورى هذا يأتى من سويداء القلب . اننى غششتك وخدعتك قبل اليوم ولكن شعورى هذه المرة حقيقى . اشعر بأننى كثيرة الامتنان لك بحيث لا أحجم عن اى شىء تريده منى · انك رائع حقا · وقد اتيتك لاعبر لك عن شعورى هذا ،

Maktbah.Net

فاذا بك تعاملنى كما لو كنت عينة أرسلت الى المعمل لفحصها ٠

كان فى عينيها هذه المرة دموع حقيقية . ونظرت اليه هذه المرة فى لهفة ولكنه قال :

ـ ما زال أمامنا الكثير من العمل لابد أن نفرغ منه . فلابد لك أن تتأكدى أولا أن جريمين قد أدين بجريمة القتل العمد حتى لا يستفيد من الوصية ، يجب أن تبقى أثناء ذلك فى الكواليس ، ولكن عليك أن تستمرى فى المعركة فى نفس الوقت ٠ ان الاموال الوحيدة التى يستطيع جريفين الحصول عليها هى الموجودة فى خزانة بلتر ٠ وعلينا أن نمنعه من الحصول عليها . هذه هى بعض الاشياء التى يجب ان نقوم بها واننى اقول لكذلك لكى تعلمى جيدا انك لن تستطيعى الاستغناء عنى ٠

فأسرعت تقول : ـ ليس هذا ما أقول .. ليس هذا ما أعنيه .. ليس هذا ما يدور فى خلدى .

فقال : ـ حسنا ٠٠ هذا ما اردت انا ان اقوله لك ٠

وطرق الباب الخارجى فى هذه اللحظة ولم يلبث ان فتح فصاح بيرى ماسون :

ـ نعم ؟

وفتح الباب الداخلى ودخلت ديللا ستريت وقالت فى قلق وهى تنظر الى عينيه الحمراوين :

ـ هل يمكنك ان تضطلع بقضية اخرى اليوم ؟

هز رأسه كما لو كان يريد أن يبدد شيئا من الضباب وقال :ـ أى نوع من القضايا ؟

فأجابته : ـ لا ادرى ٠ انها فتاة تراتدى ثيابا انيقة غالية ، وهى جميلة ويبدو انها من اصل كريم ، وهى تعانى مشكلة ولكنها لا تريد الافضاء بمكنون قلبها .

ـ متبرمة ؟

Maktbah.Net

ـــ متبرمة .. اظن ان من الاوفق أن اقول انهـــا فى ورطة ·

فابتسم ماسون وقال : ـ ذلك لانها راقت لك ، ولولا ذلك لما قلت عنها متبرمة . ما هو شعورك يا ديللا ؟ .. انك تحسين عادة بنتائج القضايا سلفا ، وقلما يخطىء احساسك هذا ·· تذكرى القضية الاخيرة ·

نظرت ديللا ستريت الى ايفا بلتر ثم اسرعت تنظر الى ناحية أخرى وقالت فى بطء :

ـــ ان هذه الفتاة تغلى من الغضب ، تكاد تتمـــزق حنقا . انها سيدة ، بل تكاد تكون أكثر من سيدة .. انها اشبه ·· حسنا ·· لعلها متبرمة لاغير ··

ندت عن بير ماسون تنهدة كبيرة ، وخبا من عينيه وميض من الحدةوالشراسة وحلت محله أمارات الاهتمام الشديد ، ورفع ظهر يده الى فمه ومسح « الاحمر » وابتسم لديللا وقال :

ـــ سأراها حالما تنصرف مسز بلتر .

ثم أردف يقول :

ـــ وهى ستنصرف بعد دقائق قلائل .

تمت